

# اللَّعَاظُ

مجلة أُرْبَيْتِ جَانِسْتَ

ظنوا ينتظرونها في  
الماضي عن عصر المرضة  
واليوم ينتظرونها عن  
عصر الفضاء ونحن هنا  
في هذا المطانه نبرأ  
«عصر الورقة»

الرئيس

جمال عبد الناصر

صاحبها ورئيس تحريرها

مذكرة عكاش

MADHAT AKKACHE

# الشـفـقة

مجلة ثقافية أدبية شهرية

دمشق ص ب ( ٢٥٧٠ ) هـ ( ١٤٢٩ )

العدد الثامن

كانون ثاني ( نояبر ) ١٩٥٩

العدد الأول



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

## البطولة

### في الأدب العربي منذ سقوط

بغداد حتى فجر النهضة الحديثة<sup>(١)</sup>

حين كان ابن الأثير يكتب تاريخه الكامل يقص فيه سيرة هذه الأمة التي خرجت من الجزيرة تحمل دعوتها ولغتها ورسالتها إلى الناس ، وتنشر مثلها الرائعة وقيمتها الكريمة حيث كانت تحمل من الأرض ، وتخرج الناس من أسار العبوديات الثقيلة وتطلقهم في آفاق الحياة الحرة ، وتنفح في وجودهم المتداعي روح الوجود الحق الذي يربط الإنسان بأسمى ما في الإنسان ، بعقله ، ويربط عقله بأبعد آفاقه ، بالله .. وتتجذر فيه أقوى ما في جرأت الإنسانية من قوى ، قوة الفكر .. حين كان ابن الأثير يمر بهذا التاريخ ، بأحداثه ووقائعه ، صفحة بعد صفحة ، وسنة بعد سنة ، كان يحرص على أن يكون عرضه وتناوله سليماً تماماً ، يقف من الواقع والأشخاص والأحداث موقفاً موضوعياً .. وقد يتأثر بهذا العامل أو ذاك ، وقد ينفعل لهذا النوع من الانفعال الملائم أو ذلك من الانفعال المعاكس ، ولكنه على كل ذلك كان حريصاً على أن لا يدع لهذا الانفعال أن يكون له انعكاسه فيها يروي أو ينقل .. إنه ، بمعنى آخر ، حرص على أن يقف من الأحداث موقفاً حيادياً .. فإذا أنت تقرؤه حين تقرؤه فلا يصدرك فرحة وحزنه ، رضاه أو سخطه .. وما أكثر الأحداث التي مر بها ، والواقع التي عرضها ، وما ألغى هذه الأحداث الواقع . منذ نشأت هذه الأمة العربية الجديدة ... ولكن ابن الأثير هذا حين بلغ الحديث عن قصة أعنف غزوه هجومية سربلت العالم ، والتهمنة كما

(١) ليس في نطاق هذا البحث الحديث عن شمال إفريقيا والأندلس فقد افرد لها المؤلف مبحثاً خاصاً ، وموضوعاً .

الصلبيين ، وضاقت على هذا القارب العربي الذي كانت الآفاق  
البعيدة أدنى حدوده ، أرضه من حوله ، واختلف فيه الملائكة  
وعزف الامواج على الجاذيف نشيد الموت .. لو لا أن الشعلة  
التي انطلقت من الجزيرة كانت لاتزال تتألق كالشمس في بعض  
النفوس الصافية ، تغالب ظلمة الليل وتنهض وحدها جليوشه  
السود تكشفها وتفضحها ، وتحمل حفقاتها معنى القلب الذي  
لا يزال ينبعض بالحياة .. ولو لا أن القارب لم يعدم بعض ملائكة  
كتور الدين والظاهر كانوا ينتذرون أرواحهم لماته ، ويقف  
الواحد منهم وراء الآخر في سلسلة الأحداث أروع ذكراً  
كجبل شامخ يستعلي على كل ما في الوادي والسفوح ، يعرى  
ذراعيه وقد بدت عرقوها ، يحرز السفينة ويسير معها وسط  
الضباب والموج ، من مسرب إلى مسرب ، حتى ينتهي بها  
إلى الامان .

\*\*\*

في هذه الفترة وفي فترات حولها ، قبلها وبعدها ، كانت  
البطوله التي تكشفت عنها الروح العربية في ذلك الحين تعني  
 شيئاً واحداً .. تعني المقاومة والتكبر على الأحداث . أربد  
ان اقول تعني نشأة المقاومة وتكوينها وتجمعها حتى تقف  
للاعصار الآتي من الشرق والآتي من الغرب على السواء :  
للاعصار التتاري وللاعصار الصليبي ، وبدت هذه البطولة في  
دفع الصليبيين الغربيين مرة بعد مرة ، حتى خرجوا عن مصر  
والشام ، وارتدى القدس مدينة من مدن العرب وحرموا  
تقدساً من حرمات الاسلام . وانتكشّف الدخالء عن الساحل  
عن الداخل .. وتبعد كذلك في هزيمة التتار ، والوقوف  
بدهم هذا الطاغي في معركة عين جالوت حين رد الملك الظاهر  
جيشهما العاتي وأذاقهم طعم المهزيمة بعد ان كانوا لا يعرفون  
الاحلاوة الانتصار . وكانت بطولة جيش الظاهر ، بطولة  
عن جالوت لا تحمل معناها المادي ، فلعلم معناها المادي هذا ان  
يكون أضعف ما فيها .. وإنما تحمل معناها البعيد في صيانته  
الحضارة وحماية المدينة وتراث الفكر ان تكون طعة للنار  
بقدره رعاية الأغنام والابقار والخيول .

المقاومة : روح المقاومة وخلق المقاومة ، وابقاء  
معاني المقاومة ، والحلولة بين الناس وبين أن يغرقهم  
الاستسلام ويتلكّهم اليأس ، وإثارة كل ما في نفوسهم من  
أمجاد وقيم ، وشدهم إلى مثل أعلى هدفه أن يدفع الدخيل

هي دفقة آهات حرى .. ولو كان لها ، هذه الصفحة ، ان تحيى  
في وجدان شاعر لصاغ منها روعاً انشيد الالم في تاريخ  
الانسانية منذ كانت .

\* \* \*

تنبّت لورقأت عليكم هذه الصفحة .. إنها تصف كيف  
خرج التتار كالسيل الماء يجرف كل ما في طريقة ، فإذا الأشجار  
احتسب وخدّد ، والبيوت أحجار ، والمدن خراب .. وإذا  
العاصفة تندو كل شيء ، وإذا هؤلاء المنطلقون كأنهم جن  
أسود ، قد انشعبوا هنا وهناك كأقدام أخطبوط مسلطة في  
كل وجه ، فأتوا على المدن كما يأتي مرب من جراد على جنة  
أرض ، فيجعلها جذوعاً يابساً ، لا فر ولا شجر .. وإلى ذلك  
آل أمر كاسفر وسمير قند ، وتعالت ألسنة النار في بخارى ،  
وقوها كل ثمرات الفكر وقطع الماجرون خراسان تخربوا  
وقتلا ونهبا ، ثم تجاذزوا إلى الرى وهمدان ، والجليل وباقيه  
من البلاد إلى حد العراق . أما أذريجان فقد قتل أكثر أهلها  
لم ينجي الا شريذ النادر .. ثم قصدوا القفقاس « القفقاس »  
فقتلوا كل من وقف لهم وهرب الباقون إلى الفياض ورؤوس  
الجبال ، وفارقوا بلادهم واستولى عليها هؤلاء التتار .. ومضت  
طائفة أخرى منهم إلى غزنة وما يجاورها من بلاد الهند  
وسبستان وكرمان ففعلوا فيها ما فعلوا في غيرها ، وانطلقوا  
في كل صوب لايغتهم مانع . والتقي على هذا الوطن الكبير  
خطر هؤلاء التتار من نحو ، وخطر الصليبيين الذين قصدوا  
دمياط من نحو آخر ، وأشرف ديار مصر والشام وغيرها على  
على أن يملكونها لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم كما يقول  
ابن الأثير . أما الذي « سلم من هاتين الطائفتين فالمسيف بينهم  
مسؤول والفتنة فاتحة على ساق » ..

ذلك كانت الصورة الكالحة لوطتنا الكبير في هذه الفترة :  
خطر خارجي محق ، وأطراف مهددة ، وفتن داخلية  
مضطربة .. لقد تقدم التتار ، واستقام لهم هذا الامر لعدم  
وجود المانع على حد تعبير ابن الأثير .. أجل ، لم يعد هناك  
هذا المانع الذي يقف لهذا القوى الحبيبة ، المهاجمة ، المفاجئة .  
لم يعد بذلك مانع مادي ، فقد تبدلت القوى ونكسرت  
الوحدة وأخذت تتأكل أطراف هذه الدولة الكبرى مع  
الأحداث حتى لتوشك هذه الأحداث أن تناول القلب .. بل  
انها نالت فعلاً بعداد مع التتار ، وأطراف الشام وسواحله مع

الخادع وأن يكن للأصيل الأمين .. هذا كله أبرز معانٍ في جزء كبير من هذه الفترة التي حدثتكم عنها.. إنها لم تكن بطولة مادية وإنما كانت بطولة رأي وكتاب دون هذا الرأي . وبطولة تجرد وجهاد في سبيل هذا التجرد .

يُكَلِّنْ هؤلاء الشعراء في هذا الماء الناس .. لسانهم ..؟.. ليُكَلِّنْ ما يكون من أمر هذا القاتل الخارجي الذي صيغ فيه هذا الشعر .. ليُكَلِّنْ المدحِّيَّ قالبه ، وطلب العطاء بعض ما فيه ، فليس ذلك شيئاً إمام روح الأمة التي كان يعبر عنها الشعراء بهذا الشعر .. وقد آن لنا بعد أن نسمى الأشياء بأسمائنا البعيدة وان نطرح عنها هذه الآثار الزائفة التي كسبت بها آن لنا ان نقول ان ما نسميه هباء او مدحياً ليس الا طرفاً عارضاً في القصيدة ، وان القصيدة من قبل ومن بعد ليست حين تكون في مواضعها الحق من الصدق النفسي والتجارب مع مطامع الجماعة والتغيير عن مطامعها والتتمثل لتعلمها ليست الا روح هذه الجماعة وتصویر لمنها الاعلى وتغييرآ عنه .

\* \* \*

وإذا كان هذا حقيقةً في أكثر فترات الازدهار في حياةنا الأدبية ، تدلّ عليه القصائد ، وتنبيء عنده الأسعار .. فان فترات الانحطاط بعد سقوط بغداد تؤيد ذلك تأييداً صليباً .. ذلك انتنا نظر في الشعر الذي قيل في هذه الفترة ، في مرحلتها المتميّزتين : مرحلة التتار ومرحلة العثمانيين ، فلا نجد شرارة ذا بال ، بله ان نجد القيم البطولية التي يعبر عنها الشعر او يبشر بها ، نجد قصائد ومجاميع ، وطالعنا مختارات ودواوين ، ولكننا لا نجد الا في النادر الشعر الذي يعبر عن روح الجماعة ويمثل تعلّمها . انتنا نجد موسيقى الشعر وزنه ولتكنا لأنفس حرارته ، ولا يتوجه في اعيننا فهو .. كل مظاهر الشكل ناجحها ، ولكن ابوز سمات الروح تخفي علينا .. فما الذي حجب عننا اصالة الانتاج الفني شرعاً كان او ثرياً؟.. ما الذي رد هذه الزهارات الندية زهوراً احتضانعاً جافة جامدة لها سكل الزهر ، ولكن ليس فيها النسخ الروحي الذي فيه؟ .. وبالتالي ما الذي حجب القيم الكريمة في اعمق الروح العربية في مجالها الشعري؟..

ان تفسير ذلك لا يبدو عسيراً . ان الروح العربية - كائناً من كان او إلك الذين مثلوها خلال هذه الفترات قبل

البطولة في جزء كبير من هذه الفترة التي حدثتكم عنها.. إنها لم تكن بطولة مادية وإنما كانت بطولة رأي وكتاب دون هذا الرأي . وبطولة تجرد وجهاد في سبيل هذا كذلك تحمل أصحاب السلطان مسؤوليتها .. وضعهم امام مسؤولية التاريخ والزمان .. ومن هنا كان شعر المدحِّيَّ جديراً ان ينظر اليه في تقوينا للتراث الشعري وفي دراستنا الادبية والاجتماعية نظرة اخرى .. انه ليس دافعاً خور استجداء وذلة استعطاء .. اتنا نظم روح المتني الدافقة وشخوخ اي قام المستعلي ونذكرها لقيم الاصيل في النفس العربية حين نعدّ شعرها في المدحِّيَّ فحسب .. بل لعل المدحِّيَّ ان يكون ثوبه الظاهر ، قالبه او شكله الخارجي او مناسبته العارضه . ان الروح ، روح تقديس الاستشهاد عن نصر او هزيمة هي التي أملت على اي قام رايتها في رثاء محمد بن حميد الطوسي .. وهدير الروح العربية العميق ، كهدير المياه الجوفية تتجسس عن نبع متندق ، هي التي كانت تدفع المتني ان يقول ما يقول مؤمناً بسيف الدولة او كافراً بكافور .. ومن ذا الذي يزعم ان العطاء وحده هو الذي كان يدفع القيسرياني الى ان يقول مهنياً وزير نور الدين « جمال الدين ابي جعفر الجواد » بفتحو مدينة الراها سنة سبع وثلاثين وخمسة :

اما آن ان يزهق الباطل وان ينجز العدة المطل الى كم يغب ملوک الضلا ل سيف بأشناقهها كافل فلا تخلفن بصول الذئاب وقد زأر الاسد البازل هو السيف الا تكون حاملها لبرته برك الحامل الى ان يقول يستعجل فتح القدس واستخلاص السواحل . فان يك فتح الراها لجة فساحلها القدس والاساحل وهل كان العطاء وحده هو الذي يدفع القيسرياني ان يقول مهنياً نور الدين باستقرار امر دمشق له نافضاً بين يديه احلام الناس واما زيهم :

كانوا بقية من هذه السيرف العربية التي سكنت انحاءها بعد ، او بقية من السيرف التي طبعت على غرارها السيرف الايوبي ومن اتصل بها متأثراً خطأها .. ولذلك نجد كثيراً من شعر صفي الدين معارضات ، ونجد عنده مثل الفخر الذي قرأه في العصور الاولى .. ولكتنا ندرك بوضوح ، ونحن نقرؤه ، أننا لسنا أمام الشاعر الذي كنا نعرفه ، لسنا أمام حسان أو النبي أو أبي قام ، وان كان يلبس مسوح النبي ، ويكتسي أنواع أبي قام ، ويستعيروها .. ان شعره صورة باهنة للشعر في معناه السليم . ولقد خيل الي وانا أقرؤه كأنما أنا احيا في الكهف الذي ترمي على جداره ظلال الأشياء .. ولكنني لا احيا مع الاشياء ذاتها .. ان صوته يرتفع احياناً كايرتفع صوت الشعراه ولكنك لا تحمل دقة قلوبهم ودفع عواطفهم ، وتلك هي التي تهب الاصوات عادة ربئتها المثير .

وفي الوسع ان نعتبر صفي الدين من هذا النحو في المشرق خاصة الشعر الذي ينون الى المثل العليا ، وترسم عليه بعض سمات البطولات العربية .. فاما الذين جاءوا بعده فقد لفتهم نزعنة العزلة التي آثرتها الروح العربية لمكان القيادة .

ومن هنا أنها السادة يصر علينا العسر كله ان نلتمس معاني البطولة ، أيها بطولة ، في الادب في هذا العصر .. وكلما مضينا مبعدين فيه كلما شق علينا الامر . قد نعثر على البيت او المقطوعة او الشاعر في لحة خاطفة من لحظات الاشراق الماجي .. ولكتنا لا نلحث الثروة الشعرية الكلامية ، ولا الثورة النفسية العميقية ، لأن الروح التي كانت تغدوها آثرت الانكماش .

وكذلك ترون أنها السادة لسنا لن نستطيع ان نلتمس البطولة كما كانا نلتمسها قبل في العصور الاولى ، عصور الدعوة الدعوة والانطلاق والاموبيين والعباسيين ، كما سنتمسها بعد في عصور النهضة - من الادب أعني من الشعر والنثر .. واننا ان نفعل ذلك فلن نجد شيئاً .. ستقرأ كثيراً من الدواوين ، ونعرض عديداً من الشعراه ، ونطالعها القصيدة بعد القصيدة ولكننا لنجد في كل القصائد التي نقرؤها والشعراء الذين نتعرف عليهم ، والدواوين التي نعرفها ما يخف ان نقع عليه .. ان يتبعنا شعر هؤلا الناس نسبة الحياة العميقية ، ولن يتحدث عن مواجد الارواح الذكية القلقة وتطلعاتها واهتمامها البطولة ..

سقوط بغداد فجملت كل الذي استطاعت فعله . صدعت بالدعوة ، وحملت الرسالة وطلعت على الناس بعد جاهليتها بروح انسانية عريضة تحمل من الانسان المؤمن مركز الحياة في الارض ، وتسخر له كل شيء في الآفاق . ولكن هذه الروح العربية بالذى انتدب له من امر هذه الحضارة الانسانية العريضة التي ارادت ان تبنيها ، لقيت كل العرافق ، فجاءت وعملت ، وعلمت وعلمت ، حتى اذا ادركتها بعض الاعباء اثراً لهذه السلسلة من الارواح الحبيبة التي وقفت في طريقها روح العصبية فيها ، وروح التأر عن الدين اججوا الفارسيه ، وروح التسلط عند الذين بعثوا التركية ، وروح الخراب مع هذا الاجتياح المغولي ، وروح العرقية السمعة حين لقيت كل هذا وقت عند الذي اشاعته واسعته ، ثم تركت لهذا الخليط المضطرب ان يفعل ما يشاء ، فاذا العصبية المنحرفة تفسد المعنى القومى السليم ، و اذا الفارسية تفسد الروح الاسلامية التي تقوم على البساطة والمساواة ، و اذا التركية تفسد معنى الدولة والاستقرار ، ومع ذلك فقد ظلت الروح العربية تعالب ذلك كله بحضورها وثقافتها ورسالتها ولغتها ، غير ان بدائية ووحشية المغول وعصبية الصليبيين حارات تستنزف في هذه الفترة الزمنية التي تتحدث عنها ما بقي في روحنا الاصيلية من قوة .. فاذا المحن نزاح عن مكان الريادة ، ولا يكون للعروبة الصافية بعثها الذي خرجت به من الجزيرة موضع القيادة واغاثة تتبع على القيادة هذه القوى المختلفة المرمرة والشابة ، ولكنها - في جملتها - كانت لا تملك من الاصلة وصفاء الروح وتعمق المثل الاعلى القدر الذي كان للأجيال الأولى ، ولذلك لا يمكن لها في دفع هذا الركب البشري في طريق الحضارة الصاعد الا دور ثانوي ، وان توفر لبعضها متي القوة ما فرض به وجوده ، وسند ملكه ، واعطى الشرق معنى الهمة في نظر عداته الغربيين .

\* \* \*

ومع خود الروح الاصيلة خد الشعر منذ سقطت بغداد . كان صوت صفي الدين الحلي آخر الاصوات التي نفخت في ما هذه الروح مزاميرها ، وقال صفي الدين شعره تتخلل شعراه نفحات من الروح العربية المنقضية .. حرص على المغول وخذل منهم ، وكان ذوي السلطان حوله يفهون قوله لأنهم

القنا والرماح والسيوف والنصال وهي بعض مظاهر القوة وأدوات البطولة لانتبدي في هذا العصر في وصف الجيوش والمعارك وساحات الجهاد قدر ما تنتبدي في وصف القددود والعيون والنظارات . وأى – ترد أبعد من هذا : ان الواقع على السيف ، سواء في واقع الجماعة او في عملها الفني ، حيث يجب ان يكون من أعناق الطفاة او الظلمة ، وإنما تقع عليه في هذا الرمز الذي يفسد طبيعته ويفسد طبيعة الغزل في آن واحد ! ..

وحيث كان العربي في مكانه الطبيعي من الحياة السليمة كان يذكر هذه الاشياء في نطاق الغزل ولكنها لا يترك لها الغزل أن يبخ حقيقها ويفسد طبيعتها ولا يتبع له أن يتتصا وان ينسى خصائص الناس جوهرها الاول .. وإنما كان العربي يذكر ذلك فيقرن هذا القرن الرائع النفسي ، العميق ، بين بريق السيف وبين التغر حين تكون الرماح تهل منه .. وتكون مهمة الغزل لا ان يفسد طبيعة البطولات ، وإنما يكون من طبيعته أن ينمی هذه البطولات لانه يচقلها ، وإن يكون خيال الحبوبة وجمالها هالة جديدة في حالات المعانى الإنسانية العميقه تختاط مثله الأعلى وتساعد على اجتلاحه وصلحته .. كان العربي الاول يقول ماقال عنده :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل

مني وبين المند تقطر من دمي

فوددت تقييل السيف لانها

لمعت كبارق ثغر رك المبسم

اما الذي كان يقال في هذه الفترة فذلك الذي يقوله شاعر اسمه يوسف المغربي<sup>(١)</sup> :

جعلوا الشعور على الخصور بنودا  
والراح ريقا والشقيق خودا  
جعلوا الصباح مباسا ثم الظلام  
ضفائر ثم الرماح قدودا  
والورد خدا والغضون معاطفا  
والشمس فرقا والغزالة جيدا  
ورأت غصون البان ان قدودهم  
فاقت فأضحت ركاما وسبودا  
وكان من الحق ان لا أذكر لكم مثل هذا المثال حتى

ان المحرف الذي صبغ به هذا الشعر عربي لم يتنازل عن عوبته في ذلك وان كان افسح للحرف التركى وللفارسى مجالا كبيرا .. ولكنك حين تشك بالحرف العربي لم يتبع معه شعلة هذا الحرف ولا وهجه ولا موتكمزه النفسي العميق الذى يقوم عليه . ولا آفاقه البعيدة التي يفتحها .. لكن الحرف العربي في هذا الشعر أصابة شيء من عنى ، فأضضى وقل سدت عليه منافذ الوجود .. ولكن الشعر الذي صبغ منه جاء كذلك مقلا مصمتا ليست له المطلات الواسعة ومتبره تصفي اليه فلا تسمع له وسوسه ولا جلجلة ولا تحس له لدع الوهج أو نشوة الدفء .

وقد فرأت كثيرا من الشعر في هذه الفترة ، وفاء لشرف هذا الموقف ، فكان أكثر ما وجدت الغزل .. كانت كثرة باقة .. وكان الى جانبها الاحاجي والهنته بالاعياد والختان ، والاخوانيات التي لاتنشرب المعانى الإنسانية الشاملة لاتتفتح عليها .. ولم يكن في كل هذا الغزل الذي قراته ، ماجنا اعنى الغزل - او متعدفا ، ما يصبح ان نقف عنده .. وكانت افرا فأجاد ظللا باهنة من شعر المقدمين .. بل لعل الذي وجدهته لا يعود - اذا استعملنا لغة الغزل - ان يكون اطلاقا خربة للغزل الرائع الذي نعرفه في عصورنا الاولى وهو الغزل الذي حاول ان يعبر غور النفس ، وإن يتعمق دنها وان ينفذ الى سرائرها اذ يتحدث عن سرائر الموى ومسارب الحب .

بل كان اكثر الذي قراته معدادا مكرورا في كثير من التشويه .. وكانت اشعر كأنها امضى في ارض قاحلة ترتع فيها بعض النباتات الشائكة لها اسم النبات ولها سكلة ولكن ليس لها منه خيره الذي ينفع وإنما هو شركه الذي يؤذى .

واكثر من هذا ان هذا الغزل الجاف لم يحجب معانى البطولة ولم يستهلك قوى الجماعة الفنية واهتمامتها النفسية فحسب ولم يكن من سلطنه انه غطى اكثر جوانب النفس الإنسانية في ذلك وإنما كان له الى جانب هذا عمل آخر .. ذلك انه امتص معانى البطولة وافسد شعاراتها - فيما نقول بلغة اليوم - انه استخدم الفاظها ليشوه مفاهيمها ، او يعطي هذه المفاهيم مضمونا معاكسا يثبته في القلوب والآذغان ، كالذى نلح اليوم من الاحتفاء ببعض المفاهيم والطعن عليها في ان واحد ، الاستمار وراءها وعزيق أطراها .. وكان من أثر ذلك ان

لا افسد عليك نشوة الايات الاولى .

ونحن في هذا لا نأخذ على هذا الشعر انصرافه الى الغزل ،  
فليس ذلك من غرضنا في شيء ، ولا نريد ان نحمل معنى معينا  
فاذا ذلك من طبيعتنا في شيء ، ولكننا نريد الى القول ان هذا  
الغزل فقد صلتة بالنفس الانسانية ، فلم يعد هذا الحنين وهذا  
الشوق في مواكب الروح المتنفتحة للجمال او للحق ، او للخير ،  
بل انه باعد مابينه وبين هذه الاقانيم .

وما يقال عن الغزل يقال كذلك عن كل الفنون الشعرية  
الاخري . اطلاق ليس فيها رائحة اصحابها ، وطلاق بمسوحة  
لاريسم من توجاتها صورة نافذة ، ولا تدفع ايجاءها بالناس  
إلى أعلى المستوى الذي فيه يتمرغون .

وكذلك غابت معاني البطولة ، في العمل الفني ، من  
وجهين اثنين : أولهما أن واقع الجماعة ذاته لم يكن من الغنى  
النفسي بحيث يستطيع ان يتمثل أعمالاً فنية قيمة . والآخر  
ان آمال الجماعة نفسها لم تكون من التفتح ومن الازدهار ،  
 بحيث تتحدى الاهام وتصقل المشاعر فيتولد عنها هذا التوق الى  
عمل بطولي ، أو هذا الرمز اليه ، أو هذا التبشير به .

\* \*

هل في هذا الذي أقوله لكم بعض تناقض؟!.. أخشى أني  
تهوّي بذلك حين تذكرُون أني قلت في مطلع الحديث أن  
معاني البطولة في هذه الفترة تمثل في المقاومة ، وتتدنى في  
التأيي .. تحاول ان تتلامس مع كلمة « لا » حيث يجب ان  
تقابل « لا » .. ثم حين تذكرون اني اقول الان ان معاني  
البطولة قد غابت ، وانتان ان نقع عليها في نظر الادب وشعره .  
فما تظنين تفسير هذا الذي قد يبدو تناقضًا؟.. من اين  
استقينا معاني البطولة التي اشرنا اليها؟.. اين نقع عليها ان لم  
نقع عليها في الشعر والنثر؟

لنخرج ايا السادة من نطاق الادب بعناء الضيق من حيث  
هو شعر ونثر ، فقد عجز الشعر والنثر عن ذلك لا شك ،<sup>(١)</sup>  
لم يسعه الواقع ولم تسعه الاماني ، ولنلتمس بطولة هذه  
الفترة من تاريخها في الادب بعناء العام .. وما اصرع ما نقع  
عليها .. ما اسرع ما تبدو لا عيننا وقللا قلوبنا روعة في سيرة

(١) لم يتوقف هذا البحث عند الادب الشعري ، فقد أفرد له المؤلف يوماً خاصاً . وانظر للبحث القيم الذي القاء الاستاذ الدكتور عبد الحميد يونس في ذلك .

كثير من العلماء في ذلك الحين : في اسلوب حياتهم من نحو ،  
وفي عملهم العلمي من نحو آخر .

والاتصال بحياة هؤلاء العلماء الذين سكبوا نور عيونهم  
ليقدروا به شعلة المعرفة ، وليحافظوا عليها القها ، والتعرف  
 عليهم هؤلاء الذين حفظوا حقim الجماعة العليا واحتفظوا بثباتها حية  
نابضة ليس لها بعد لاجيال النهضة .. هو الذي يكشف لنا عن  
صور البطولة ففي سيرتهم تمثل معانها ، وما كانت حياتهم الا  
تجسيداً للمثل الاعلى الذي رسمت الحركة العربية مع الرسول  
الكرام أبعد ذراه .

وإذا كان الشعر تبدى لنا ، ونحن ننشد هذا التراث ،  
كالنبع الجافة يشير بحراها الى ماضيها الثر على حين تلملت الحصا  
فيها من ظاء ، ويتحرق التراب من جوع ، فان التبع في الحق  
لم يجف وان كان كذلك بدا لنا .. انه غاض هنا على ألسنة  
الشعراء والناثررين ، ولكنها أنجس هناك في سيرة العلماء  
والصلحين .. انه تخلى عن ثوبه الفني ليتبدي في ثوبه الواقعي  
ـ في سلوك هؤلاء الذين سنثيرون لهم : في حرامة هذا السلوك .  
وفي مواقفهم : في أصلة هذه المواقف وبنها .. وفي حوادث  
حياتهم : في ارتقاء هذه الحوادث عن المستوى النازل الذي  
كانت تتردى فيه الحياة .. وكيف يجف النبع ومن وراءه  
هذا الرصد الفخم ، من ورائه يمده سعة أجر ، وسعة قرون ،  
من الحركة والفكر ومن الدعوة والجهد ، ومن التنمية  
والتنمية ، ومن الثقافة والعلم ، ومن الحياة والفنى .. ان في  
واسع المقول ، مغول كل عصر ، أن يهدموا طافاً أو قراراً  
أو جسراً ، ولكنهم لا يملكون أن يهدموا للقدرة المستكنته  
على إبداع شيء يماثل الذي هدموه .. بل لعلهم يتبعون للذهن  
الانساني الحر أن يجد في بنائه وان يتخلص من بعض عيوبه ..  
انهم يستطيعون أن يحرقوا الكتب ، ولكنهم لا يطهرون  
الادهان ، وقد تخيل الذاكرة الفردية ، ولكن ذاكرة الجماعة  
لا يمكن تخيل أو تقوت .. والذين أزعجوها العربي عن مكانته ،  
وتزيلوا مزاناته اما اثاروا له فترة من استجمام يستطيع معها ان  
يجمع نفسه : وان يرمم قواه لينطلق بعد ازلاقته الجديدة ،  
وان يبدأ حركة الحفاظ والمقاومة من هذين القطرين التجاورين  
المتكاملين في كل مراحل التاريخ ، من الشام ومصر  
على السواء :

وحين نأخذ انفسنا بدراسة سيرة هؤلاء العلماء في هذه

الاغراض والاهداف كاللغة .. يحمل كل حرف منها حيث وجد من كل كلمة شحنة ضخمة من فكر وعاطفة ومثل . ولست لاعدد لكم هذه الكتب اللغوية ولا العناية التي بذلت فيها حرصا على الصفاء اللغوي .. ولا مكان من اثرها بعيد فيربط حلقات هذه السلسلة من تاریختنا ، بل ومن وجودنا .

ولكن مضطر ان استوقفكم لاوجز لكم الحديث . عن ظاهرتين بارزتين تلقطان للنظر حقاً في هذه العصور :  
 ١ - او لاهمها في نظره هؤلاء العلماء الى الحياة الفنية  
 ب - والثانية في نظرتهم الى الحياة الفكرية .  
 ١ - ففي الحياة الفنية تذكرون سيطرة السبع ، وغلبة البديع ، وتحكم الزخرف وظهوره على اللفظ الحر وال فكرة النيرة ..

ولكن هذه للسيطرة ذاتت على اقلام هؤلاء الناس والستهم ، فاذا مثل ابن تيمية وابن القيم ، واذا مثل ابن خلدون يكسرؤن هذا الطوق من الذهب ، ويحطمون هذا الغل ، ويطلقون الجملة العربية ، اريد ان اقول يطلقون الفكر العربي من هذا الاسار .. فيكتب ابن خلدون مقدمته طلقة ، حرقة ، لا يظهر فيها ولا يظهر عليها الا فكرته التي يعالجها بعيداً عن كل قيد ، انوفاً من كل زخرف .. وينجده ابن العماء الخلبي صاحب شدرات الذهب . في ترجمته لمعز بن عبد السلام فيقول : وللخطابة في دمشق فازال كثيراً من بدع الخطباء ، ولم يلبس سواداً ، ولا سجع خطبته ، كان يقولها متسللاً .

واي ادراك اسلم واعمق من ادرك هؤلاء اليقظين للآثار البشعة التي خلفها السبع حين حجب الفكرة ، وحجر الاسلوب واضحى غابة في ذاته .

ب - وفي الحياة الفكرية يقذف في قلوب بعض هؤلاء الاعلام ان الفكر العربي لم يؤت الا من هذا الجانب المزيف الذي اصطباحت على تزييفه عناصر لم تستطع ان تستعرب او ان تتمثل العربية لغة وفكراً ، روحأً ومعتقداً .. وان هذه العناصر ، قصداً او خطلاً ، شدت الفكر العربي الى الضلال الاعجمي ، وابتعدت به عن الطبيعة الفكرية السليمة . واقرءوا ان شتم خطبة كتاب لابن تيمية اسمه تبيه الرجل العاقل على توبيه الجدل الباطل ، وقد نقل الخطبة ابن

العصور تمثل لنا مظاهر البطولة في تأحيتين اثنين :  
 ١ ) او لاهمها في العمل العملي الذي التزموا .  
 ٢ ) والآخر في الحلق العلمي الذي احتذوا .  
 ومن تجاوز العلم والعمل ، الحلق والخلق كان نسيج البطولة التي رعاها هؤلاء العلماء :

١ ) اما عن العمل العلمي فما احسب ان الوقت يتسع لاحديثكم عنه .. حسي ان اذكركم بهذه الافكار الشائعة التي تعرفونها من ان عمل العلماء في هذا العصر كان استحياء لهذا التراث الذي دمره التتار في تحرير بخاري وتغريق بغداد ، او الذي انصرف عنه من جاءه بعدم .. كانت الموسوعات في كل جوانب المعرفة هي تجسيد هذا التراث ، من جديد : صيانة ، وتقريبه ، والحلولة بينه وبين ان يتدليه الضياع .. وبذل العلماء في مصر والشام وخاصة وفي غير مصر والشام في هذا السبيل من الجهد ما يبعث على الاعجاب حقاً .. كان معنى الحفاظ في الحياة العلمية هو الذي يلاؤ اذهان هؤلاء الاعلام .. والحفاظ أولى مراحل المقاومة ، وكان لهذا الحفاظ معناه الحضاري العميق ، فأقبلوا عليه : جموا ودونوا وانشأوا هذه المؤلفات الفخمة انشاء جديداً في تصنيفه وطبعه .

ولكني لن اترك هذا الحديث الذي تعرفونه عن الحفاظ العلمي قبل ان اشير الى جانب هام منه يلف النظر طيلة هذه الفترة من سقوط بغداد حتى عصر النهضة . وذلك ان الحفاظ اولى صفاء اللغة اعظم اهتمامه .. والعجيب انه رغم كل الامواج الهادرـة الطارئة على الحياة العربية ، ورغم كل العناصر الدخيلة التي لم يقدر لها ان تتعرب كما تعررت العناصر الغربية في العصور الاولى .. فان عدداً كبيراً من المؤلفات في الغريب والدخيل يعود الى هذه الفترة ، وعددآً كبيراً من المعاجم والمراجع اللغوية انما هو ابن هذه العصور .. لكنه استيقظ في اعمق الجماعة التي كانت مغلوبة على امرها آنذاك ان الصفاء القويم هو اول معانٍ الوجود المتميز .. وان هذه اللغة التي وعت ثقافة الذهن البشري كله ، انما هي احدى النقاط الرئيسية لانطلاق جماعي لا فرق فيه ولا تفرق نحوـ و شوط جديد في الطريق الانساني الرحـب .. وان كل حركة مقاومة للضغط او استسلامه على الواقع الى ، او حافظ على معنى الوحدة ، يجب ان يكون لها جذورها العميقة في روح الجماعة ، وما من شيء آخر يغدو هذه الروح ويشير عنها ابعد آمالها وارفع مثلها ويجمع حولها

وأن تدفعنا الأحداث بأيديها التي تقطر منها الدماء .. وإنهم  
أحياناً في نفوس العامة ، نفوس الجماهير ، من اقصى الأرض  
إلى أقصاها إيمانها العميق بان السيطرة ليست للرغبات الضالة ولا  
للهؤلاء المنعرفة ، وإنما هي = هذه السيطرة الحكيمية العادلة —  
له وحده .. فاستردت هذه الجماهير إيمانها ، ولم تلعنها دافعها  
من خلال هذا الإياب صور المستقبل المزدهر صورة الريبع  
الذى تبشر به الطيور الصغيرة من خلال الضباب والسباب  
والنطر المتسلط .

وقيمة مؤلأء الاعلام انهم زرعوا الحروف في نفوس الطالبين .. وليس شيء يهدم الظلم مثل ان يداخنه الحرف ..  
وقيتهم كذلك انهم صنعوا الطريق للجتمع المأثم كله آنذاك .. ادر كانوا بداية الانحراف منذ فقد الناس ثقتهم بعد التيم ، فارتدوا بهم الى بداية الطريق .. عرقوهم انفسهم وعرفوهم ربهم ، وقالوا لهم هذه سنتن الكون في الخلق ، فليس لكم بعدها ان تهابوا او تخجعوا .. فاذا هنا التجديد والرائع البسيط يؤثّي مترئته بعد حين في حركات الاصلاح التي تزالت بعد ذلك اجل عصور النضرة .

كذلك كان من قيمة هؤلاء اهبا السادة انهم خرجوا من سلطان شهوتهم ، و كانوا في سلوائهم تعبيرا حياعن دعوتهم .. انهم لم يقولوا للناس قاتلوا ونحن هنا قاعدون ، وإنما قاتلوا معمهم <sup>(٣)</sup> .. ولم يتم لهم عن الام وهم غارقون في الام .. ولم يدفعوهم في حيث لم يندفعوا هم قبلهم .. ان سلوكهم كان كالشراب المصفى لاتلمع فيه قدسي . كان كصفك العين ، القذرة - الصغيرة تفسد عليها الرؤية الصحيحة وتبعث فيها الدموع وتحيلها الى عطالة ، لاترى ، ولا يرى الناس منها الا الحفن الغليظ الاحمر .

(١) ان يداخله الخوف ... فقد نقل الذين ترجوا للفوز بن عبد السلام انه لما بلغ السلطان خبر فته قال : لم يستقر ملکي الا الساعة لانه لو امر الناس في عا اراد لادروا الى انتقال امره

(٢) عن دعوته ... ففي حديث عن النبوي يقولون : ولد ذري الحديث ، وكان لا يتناول من ملوكها شيئاً ، بل يتغنى بالقليل الذي يبعث به إليه أبوه ... وكان لا يأكل في اليوم والليلة إلا آكلة واحدة أئمه لم يقولوا للناس

(٣) وأثروا ممّ ، وألبوا على الحرب ، وسفروا بين الملوك  
في سبيل توحيد الجيوش ، وقاتلوا وقتلوا ... ولم ينهم عن الإثم ..

عبدالهادي في كتابه العقود الدرية في مناقب ابن قيمية ، فقال منها :

« ثم ان بعض طلبة العلوم ، من ابناء فارس والروم ، صاروا مولعين بنوع من جدل الموهين ، استحدثه طائفه من الشرقيين ، والحقوه بأصول الفقه في الدين ، راغوا فيه عن مواده الشعاليه ، وعادوا فيه عن السلك الاصح ، وزخرفوه بعبارات موجودة في اكلام العلماء ، قد نطقوا بها غير انهم وضعوها في غير مواضعها المستحبه ، ولفوا الادله تأليفاً غير مستقيم .. فلذلك آخذ في تبييز حقه من باطله .. الخ »

٢، هذا كله عن العمل العلمي في روحه وأسلوبه.

أما عن الخلق والسلوك في حياة هؤلاء العلماء والأفاق  
الرفيعة التي كانوا يمطونون إلى غاياتهم فذلك الذي اربى ان اقف  
بكم عنده .. لانه هو الذي يمثل ، في صفاء القى الشمس  
ووضوحه ، استمرار تقاليد البطولة في تاريخنا للطاويل .. ولن  
استطيع ان اقول كل الذي اربى ، افما احب ان اسمي لكم  
ثلاثة او اربعة من ابرز من عرفتنا من رجالنا في هذه الفترة او  
قربيا منها المزابن عبد السلام ، ٥٧٧ ، ٦٦١ ، والنويي  
، ٣٦١ - ٦٧٦ ، وابن تيمية ، ٦٦١ ، ٧٢٨ ، وتلميذه بعده  
ابن القم ، ٦٩١ ، ٧٥١ ، وأخرون كثيرون .

والحق اننا حين نعرف حياة هؤلاء الاعلام يروعنا منهم في  
ضباب هذه الاحداث السود - هذا الضباب الكثيف الواطيء  
الذى يكاهيل اقمار الارض ويفجع الطريق على السالكين -  
يروعنا هذه الشخصية المتوبعة المتغيرة التي استطاعت  
بتفوتها وصلابتها ان تهدم كل شيء حولها ، وان تحيل ضعفها  
إلى قوة ، وتحاذهل الى نصرة وتقرفه الى وحدة ، ومعانى  
الانسانة المكسورة فهـ الى مثل صورها السلمية الاولى .

ولم يكن هؤلاء الاعلام يستمدون ذلك من جاه موقف او سلطان زائف .. لم تكن لهم اصول عريقة ، ولم يحملوا على اكتافهم شجرة انساب . وما احتموا قط بما يحتمي به الناس . ظل امير ، او نفوذ مسلط ، وانما نسخوا ظلال الامراء المبطلين و كشفوا زيف وجود السلطان الضال .. وقلوا على مسمى الدين يكملها : هذا لن يكون ، فاما لم - يستجب لهم السلطان طوعا استجواب لهم كرها .

قيمة هؤلاء الاعلام اهلاً السادة في هذا السلوك المفرد الفذ  
انهم حسدو اولاً معانٍ البطولة التي اوسلوك ان يأتني عليها الزمن،

كذلك كان للصفاء في المعاائد والصفاء في السلوك غاية هؤلاء  
العلماء في الجاهم الخافي هناك حاربوا الدخيل المغري وهما  
حاربوا الباطل العقدي والاخراف الخلقى .. والسياج الذى  
اقاموه حماية للفة اقاموا مثله حماية للعقيدة والخلق .. والفرا  
هناك في الدخيل والاصيل والعربي والمرء حتى يستوى للفة  
نقاوتها .. والفوا هنا في البدع والضلالات وامرار الباطنية  
حتى يستوى للعقيدة نقاوتها .. هناك حكموا على المفظة الدخيلة  
والغريبة والضيعة فاستبعدوها او افترضوا وجوب  
استبعادها من اذهانهم والستتهم .. وهناك حكموا على  
الزبىع والاخراف والتلقيق واختلاف الباطن والظاهر  
وعرضوا روح الانسان صافية بسيطة حتى يكون سلوكه  
كذلك صافيا بسيطا .. وهناك آمنوا بأن الفقة خيط الاستمرار  
لأنها تحمل الماضي كله لتفتح عن المستقبل كله كما تحمل البذرة  
الستابل السبع كذلك آمنوا هنا بأن العقيدة هي خط السير  
وهي العاصم لهذا الخط ان ينحرف ، فلا ترددى هذه الجماعة  
من جديد في حماة الضعف ورذيلة الانحطاط .

وما أشد ما يتشابه الموقفان : في العمل العلمي وفي السلوك  
الخلقي .. في الحفاظ الفوري المر و في الحفاظ علىخلق الصلب  
الوغرد . وكيف لا يتشابهان . ليسا نبتة واحدة عن المثل  
الاعلى الذي رفعه هؤلاء الاعلام ؟ .  
امها السادة :

لقد قلت من قبل ان المقاومة والحفاظ والتأيي هي صور  
البطولة في هذه الفترة البطولة في اتجاهها العلمي والفكري  
والسلوكي .. ولم نستطع ان نلتئم هذه الصور عند الشعراء  
وانما وجدناها عند العلماء .. فقد كان هؤلاء العلماء الذين منحوا  
البطولة وجوهها في هذه القرون بين سقوط بغداد وبين النهاية  
كارايات : تجدد عزم الركب وتزد اليه امله بعد يأس .. بل  
انهم في بعض اللحظات بدؤالي وانا اعد هذا البحث كما لو كانوا  
هذه الجزر الناقلة في هذا المحيط الظلم الذي يفصل بين دخول  
المغول بغداد ونزول الصليبيين الشام ومصر ، وبين نفتح الذهن  
العربي والنفس العربية في القرن التاسع عشر .. كانت جزراً  
صغريرة ولكن العين لا تخطئها على سعة هذا الحضن الماهم .. لانها  
كانت تتحدى في وجودها المسنكل المميز معاني الطغيان في  
هذا الحضن الماهم .. كانت كأنها ترفع راسها في وجه الاعصار.  
تقرح بالجزر ولكنها لا تخشى المد لأنها حين ينحصر عنها ، تخرج

قيمة هؤلاء العلماء بعد انهم لم يذعنوا للواقع او ينسابوا معه ، ولم يتغفهم طبيات الحياة الدنيا . لم يجعلوها الحياة لان الحياة الذليلة الضعيفة التي يقهر فيها صاحبها لاستحقاق ان تخيبا به ان تبعد .. وانما اخضعوا لهذه الحياة الذي يذهبون اليه من رأي او يعتقدون من سلوك .. فجز كل ذوي السلطات عن ان ينالوا بینهم قلامة ظفر ، ونهادت تحت افدامهم كل الوان العذاب .. وهزئوا في ثقة عجيبة – في الصغر بعض معاني صلابتها – بكل القيد المالية .. واستحالات – في معجزة النفس الكبيرة عندهم - كما استحالات النار بودآ وسلمآ على ابراهيم - استحالات السجون والقيود جنة وبستانآ .. حتى لقد قال ابن تيمية ، وكان قد سجن اكثر من مرة في دمشق والقاهرة والاسكندرية هذه القولة الرائعة : « ما يصنع اعدائي في ؟ انا جنتي وبستانى في صدري ، اين رحمت فهي معي لا نقارن في ، انا حلبى خلوة ، وقتل شهادة ، واخر اجي من بلدى سياحة .. »

من كل هذا ندرك كيف كان هؤلاء الاعلام يحملون معاني  
البطولة وبطولة الرأي والتفكير ، وبطولة الحلق والسلوك في  
هذه الفترة ، وكيف حفظوا الشعلة المقدسة التي أوقفها الجزيرة  
وارادت الظلمات ان تطفئها . ان معانى البطولة وسمات النبل  
الاعلى اثنا بدت في هذه الناجح الفريدة من الناس . وقد كنت  
اعنى ان اسوق لكم بعض التفاصيل الاخرى من حياتهم .  
ولكفى ان جانبتم فلن اجانب الاشاره الى ناحية اصيله او لاها  
هؤلاء الاعلام اكبر اهتمامهم وتلك هي حسن تعلمهم للعقيدة  
وحفظهم على صفاتها من كل زبغ طارىء او شبهة دخيلة .  
وكما كان الصفاء اللغوی غاية هؤلاء العلماء في عملهم العلمي ..

الى مسلی

محمد هریزی

صمت المذيع فجأة ، وسمعت  
دقائق ساعة من موقة ناقى من  
القصى المدينة ، ثم انطلق  
الصوت دفعة واحدة فدوى  
اغنية ماضية قطعها صوت  
يحيى بخلول العام الجديد ..

## لؤلؤ على الطريق ...

قصة بقلم :

غسان كنفاني

من الايام ... لقد مات  
صاحبى ، وبطل قصتى ، في  
مطلع العام ، وهكذا فانه  
من الصعوبة بمكان ان ننسى  
مروره ، ولذلك فنحن مجبرون  
على ان لا ننسى قصته أيضاً ،

لقد اصبح من الواجب ، الآن ، ان يسأل احدنا ، ولو  
دون ان يرغب في ذلك :  
— وما هي القصة ؟

«القصة يا سيدي غريبة حقاً .. وان كنت أتعذر  
نسيانها اثناء العام ، كي لا يكذبني الناس ، او اكذب نفسي  
فإن لم يلعن العبث ان انساها الآن .. ونحن في مطلع عام .. لماذا ؟  
آه .. انى لا ادرى على الاطلاق .. ولكنى اشعر انه من  
العجب ان انساها أكثر مما فعلت ، ولذلك ، فلا بد ان  
يستمعوا لها مني ، وقد يختلف هذا عن بعض الشيء ، ايضاً ..  
واستدار حسن ، فواجهنا وجهه مطللاً بأسامة متلبدة  
كتقطيعه ، كان اللهم الاخر قد ارتفع في نهاية الافق حتى  
اقصاه ، ثم انخفض الى الارض من جديد ، وقال حسن :

— لم اكن ادرى ان سعد الدين سوف يلتحق بي الى  
هنا .. صحيح اننا عشتنا طفولتنا سوية ، لكننى حصلت من  
الشهادات ، فيما بعد ، ما عجز هو عن تحصيله ، ولذلك فان  
امكانية الكسب كانت متوفرة في حالي أكثر مما هي في حالته ،  
ولكنه رغم ذلك اتى الى هنا ، طاحناً طموحاً شديداً ان  
يربع شيئاً ما ، وكان هذا الطموح ، يورثه حماسة لا تهدأ.

لقد رحب به ضيقاً في منزله ، وكانت اعنى به قدر  
طافقى ، ولكننى لم اكن استطيع تقديم اي شيء يسمى له  
طريق وظيفة ما ، ولم يكن الصراخ على باب دوائر الدولة في  
صالحة ابداً ، وكانت شهاده اي انسان تعنى بالنسبة له كفأ

مبسوطة توشك ان تصدق بقوه لا ترحم ، وكانت على استعداد  
لتتحمل سعد الدين اطول مدة مقدرة ، ولكننى لم اكن  
استطيع ان امنع نفسي من ان اشرح له بين الفينة والاخرى  
ان الوظيفة بالنسبة له بعيدة ، وان عليه ان يعود الى بلدته  
حيث يمكن للمشكلة ان تحل بطريقة او باخرى ، قلت في مرة  
ان العجلة التي تدور هنا شرسة الى حدود اسطورية ، وانها  
لاتهم بالانسان الفرد على الاطلاق ، وان الجوع بالنسبة للبدخ  
المائل لا يمكن ان يكون الامتناظراً مسليناً فحسب ، وان

ولكن الغرفة بين فيها بقيت صامتة كما كانت ، كان صمتاً  
من ذلك الطراز الذي يختار الانسان في تفسيره : انصت ،  
يا ترى ، لاننا ودعنا عاماً حافلاً بالعذاب ؟ ام لاننا سوف  
نستقبل عاماً آخر . لا يبدو أقل عذاباً ؟ ام الأمرين معاً ؟  
كان من الضروري ان يحرك انسان ما الجو المفتوح ،  
وهكذا اقترح حسن ان نخرج الى الشرفة ، حيث تنشق هواه  
العام الجديد قبل ان تبتذله ا渥 الآخرين ، كان الظلام  
محيناً بقوسها ، وكان ، لمب احر في نهاية الافق ، حيث تحرق  
شرفات النفط الغاز المتبقى عن حاجتها ، كان اللهب يتربع في  
محاولة يائسة لافارة الافق كله ، وكان يتماوى بين الفينة  
والاخرى حتى يغسل الارض بذوبه ، ثم ينطلق من جديد .  
«اننا نربع كثيراً ، كثيراً جداً ، ولكن هناك من

لا يستطيع ان يشم رائحة طعام طهي جيداً ..  
قال حسن ذلك فيما هو يتكلّم على حاجز الشرفة ، بينما  
اقعد الباقون حافة التوافد الواطئة .

كنا قد عقنا مثل هذا النوع من دروس الاخلاق ، كنا  
نعرف كل شيء عن الناس الذين يذوبون فيهم يقتشون عن  
وسيلة للعيش ، وكنا نعرف ، ايضاً ، ادق التفاصيل عن بطولة  
الذين اتوا من بعيد كي يعيشوا ، فاتوا من فرط ما تاقوا الى  
العيش .. وما كنا بمحاجة لدرس جديد في الاخلاق ، يأتي من  
الانسان حالم ، يأكل الافق متجمماً ، ويتكلّم كالشعراء على  
حاجز الشرفة .

الا ان صوت حسن مالبث ان وصل من جديد ، محتواها  
على شيء من تحفز التعدي :

— اعرف قصة حدثت قبل عام كامل ، في مطلع العام  
الماضي ، وكانت انا احمد أبوطالموا .

وعاد الى صمته ، وبدأ لنا انه قد كف عن رغبته في

التحدى ، ولكنه عاود ، من جديد :

— يجب ان يموت الانسان في مطلع عام ، او في نهاية

عام ، فذلك ادعى لحفظ تاريخ موته من انسان يموت في يوم

- اسمع يا حسن ... انا اؤمن ان خلف هذه الورقة يوجد  
الله ما ... ولذلك فانا ان اظن مطلقاً انه سوف يتخلص عني ،  
لقد وضحت امامي طريق جديدة ... ولا بد لي من سلو كها .

ای طریق؟

انتظر هناك .. أترى ذلك الجالس امـام القفص في  
في وسط الساحة ؟ أتعرف ماذا يبيع ؟  
ونظرت عبر الساحة ، فرأيت رجلاً باسـاً يجلس القرفـاء  
امـام قفص صغير ، ولم يكن هناك اي زبون ، ثم ان الطقس  
كان بارداً

\_ لا أعرف !

— انه يبيع محاراً .. هذا القفص مليء بالمحار .. انه يجمع المحار ويبيع كل اربع بروبيه واحدة .. ان الله وحده يعرف فيما اذا كانت المحارة حلبى بلوأوه ام لا .. هذا ابدع «يائصب» عكفن للواحد من ان يشاهده عمره كله .

— وماذا في ذلك؟

لابد ان اجرب حظي .

## أى حظ؟

— الحظ المدفون تحت ركام عذاب عشرة اعوام ، سوف اشتري محارآ بكل ما معنی ، لا بد ان اجد لؤلؤة .

ايه ! لقد فقد سعد الدين كل توازنه ، الـذـاب الطـوـيل  
الذى امض كل خلايا جسده ، المجهود اليائس الذى كان يبذله  
في سبيل ان يعيش ، كل هذا جعله يعتقد ان النجاح يمكنه في  
خدعة ما .. في طريق مبطئ تحت ظهره — اذج ، موجود  
على اي حال هنا او هناك ، وهذا كله ، كان يصر على ان الثروة  
والراحة وكل ما طمع له يمكنه في بطن محارة مجهولة ..

أتريدون الحقيقة ؟ لقد كانت تجربة رائعة بالنسبة لي ، أنا ،  
إيضاً .. من يدرى ؟ ربما وجدنا لوازمه ! وربما كانت لوازمه  
كثيرة ، مدوره ، مزرقة بهدير محظوظ بجهول متباعد .. أليس  
من الممكن ان يجد سعد الدين اللوازمه وان يستمر في النضال  
هنا ، فترة اطول .. او ان يعود الى منزله وفي جيشه شيء ما ؟  
وهكذا ، فلقد توجها الى الرجل المفترض أمام سله  
المبلول .. ولكنني رغم كل شيء كدت اخاف ان يسحق  
سعد الدين فشل آخر ، فقمت بمحاولة أخرى ، ولكنها  
مستسلمة سلفاً :

ـ سعد الدين ! هل تعرف ان فرصتك واحدة من الف ؟  
ـ حكارة حكارة واحدة حمل بيلاؤة ؟ وقد يكون الحزن الشين

الناس هنا يلهمون راكمين وراء القرش الى حد انهم لا يلتفتون  
خلفهم كي يشاهدو الزاحفين .. ولكن سعد الدين لم يكن  
يهمنه من الامر شيئاً ، ولقد قال لي مرة انه لا يمكن ان يعود  
بلا معلم ، وبلا مال ، وانه لا يستطيع ان يتحمل على الاطلاق  
نظرة صديق او عدو ، يقول له ، او يمس ، او يشير ، او  
لا يقول ولا يمس ولا يشير ، كيف يعود من وادي الذهب  
 بلا ذهب ؟

یاسعد الدین ..

كنت أقول له بين الفنة والآخرى :

— يا سعد الدين ، غداً سوف ينتهي ماجلبيه معك من  
مال ، فكيف تريدا ان تصرف ؟ هل تتوقع من اصدقائك  
ان يربوك في بيتهن كأنك مدلل خائص ؟ ان صحتك  
لا تساعدك على العيش اعتباطاً ، انت تشكو ضعفاً مرأياً في  
قلبك يستلزم راحه مطابقاً .. وغذاء جيداً .. وهكذا فان  
جو العائلة يناسبك اكثر من انفراط جو العازب .. يجب ان  
تعمد اذا وجدت في حبك ثمن العودة ..

ولكن سعد الدين لم يكن يستمع ، كان يريد ان يبقى في المدينة الصالحة ، السائرة رغم كل شيء ، يفتح ، ويلف ، ويبدور ، ويبحث عن شيء ما .

ولكن ، يا اصــدقائي ، لن اطيل عليكم ، لقد اتاني ذات يوم فقال ان ما معه من المال يوشك ان ينفذ ، وانه قد وقع في الفخ حيث لا يسعه ايجاد مخرج ، ولا ان يتراجع ، وطلب مني المشورة .. ماذا كنت استطيع ان اقدم له سوى غنم العودة ؟ ولكنه رفض ، كان يريد معجزة ما شئت كل من يأتي الى هنا .. معجزة غلاً جبو به بالذهب ، وشك بيده تقدره بلطف شديد الى داره على بسط محدودة .. ولقد يذلت ، يشهد الله ، جهدآ هائلآ من اجل ان اجت من رأسه اية فكره تدفعه للتردد .. ولقد افتتح اخر بيوه .. ثم ، وخوف ان يتراجع كعادته ، طلبت منه ان يسير معه فوراً الى اقرب مكتب سفر كي يرتبط بهماياً بموعد اقلام وشيك .

لقد سرنا سوية ، كما ذكر ، تلك الظاهرة ، كان الجوغانينا  
بارداً ، وكان صحت سعد الدين يورثني حرجاً لا قبل لي به ،  
وهكذا قررت ان اصمت ان الآخر ، ولكن صوت سعد  
الدين مالبث ان انقض متلهفاً ، واحسست بكاف تشد ذراعي  
بعطف ، وحين التفت اليه كان نداء مر يلتمع في عيونه ، ويختلع  
بروجه اخير ، وقال لي شه متسل :

صغيراً كجنة عدوس،؟

• 110

المبت ، لم يكن احد منا يرغب في التعليق او الحديث ، ولم يكن يهمنا ساعتها ان نناقش حسن فيها اذا كان واهماً او مبالغأ او كاذباً ، ولكننا لم نكن نستطيع ان نخلع افستاننا عن القصة .

الکویت - غسان کتفانی

## «ثمرن في السادس عشر»

مطر ! مطر ! بالرائحة المطر !  
أنفاس تعق باللذة ، تشم رائحة المطر ! .  
أمواه تنظم عجل ، وصحن الدار يقتسل  
ودويمات حول سور

« بالشقاء ! متى وقد ! »  
الصباح كان من صيف ، فالتسوّة بالثوب الأخضر  
وما لذاء المزهر

وإذا بالليل معتكر ، يوافي في موكب شنا .  
طبيور تتسابق خفقا ، الى حيث هي تتدثر  
وفراش ناعم جدا ، وامرأة ترف مشهدا :  
« المرأة تنظو البركة » ، وهي متسلكة في غرفة .  
في المشي بباب حدبدي ، قدر كاف يوما مفتر  
زحزحه فـ، أشقر ، فصر يجم الخدر .

«تشرين في السادس عشر»

الفی بیقدم فی خفہ

بحصاء يغازل نافذة

فهریت مقالات پژوهشی

دسوی پیشی ۱۶

وَوَمِيقٌ  
وَغَنِيَّةٌ تَلَاقُ الْمُطَهَّر

جـ ٢٠ فـ السـادـسـ عـشـرـ

كِلَادْنَ كِلَادْنَ

سحر كيلاني - كلية الآداب - جامعة دمشق

— هناك ملايين من المخارقات في قاع البحر، يا حسن،  
انستطيع ان تؤكد ان صاحبنا الغواص لم يحمل المخارقات  
المحمولة، وترك كل المخارقات الفارغة هناك؟

وجلسنا أمام الرجل ، ودفع له سعد الدين كل ما في جيده  
واختار كوماً صغيراً من اعمار كومه ، اقامه ، وبذالي في  
تلك اللحظة ان وجوده لؤلؤة في هذا الكوم من القاذورات  
المستلة ، طبوس لا يمرر له .

وبدأت سكين الرجل تعمل بالمحارات ..

سكن مدبة يدخلها ببراعة فائقة في رأس المخارة ، حيث سقطت الشمس نافذة صغيرة تكفي لرأس النصل ، ثم يرفعها بحركة دائمة فتنطلق المخارة عن كتلة لزجة شبيهة باللحم الطري ، وakanha احشاء حيوان صغير ، وتعمل السكين تقيباً في قطعة اللحم ، ثم تلقي المخارة العاقد في سل النفايات ، وترسم الحية في عيني سعد الدين ، ثم تتحى تحت اصرار امل جديـد ، وتغزو السكين تعـما ، منـ جديـد ، اضاـ .

وبدأ كوم المحاربات يتضاهر شيئاً فشيئاً، ثم عامة  
مجهولة كانت تهيمن على الموقف، كانت عيون سعد الدين  
تنشب لاهة بالسكنى المعقودة وهي تفتح المحاربات الفارغة،  
وكان الرجل يقوم بعمله بكل بساطة، وكانت قد بدأت  
اتباع سعد الدين، واكاد اشاد الفضة تنص صعوده بالف  
حر طوم هلامي :

أيا الأصدقاء .. ماتم ، بعد ، كان غريباً إلى حدود  
مزدهلة ، لقد بقت ، نة ، محارة واحدة لا غير ، وكان الإجهاد  
قد وضع على وجه سعد الدين ، فأخذت ارمه وجلا ، مغفلة  
مراقبة أهامل الرجل وهي تفك غموض المحارة .. أخذ بـ  
شكل سعد الدين مختلفاً .. شكل انسان على وشك السقوط  
في هوة ، وكان يبدو انه قد تعلق نهائياً في هذه المحارة ، وان  
كل المستقبل لا بد وان يكون هناك .. وبعجاها ، التعم في  
العينين المهدبتين بربى راعب ، وخيل الي ان الحياة قد تمنت  
لمعانا في العينين العميقتين ، لمعانا غريباً فحسب ، كان يحدق في  
المحارة ، وكانت احده في وجهه ، ثم ، وقبل ان ادرك شيئاً ،  
سقط سعد الدين على وجهه في الوحل ، وعندما حاولت رفعه ،  
ووجدته مسناً !

كان الظلم ما زال يخيم بقسوة ، والذهب الاحمر برقة - مع  
بقاء نهر الافق ثم هميد فهأة ، ومررت لحظات من الصمت

الحياة . ولا بد لنا اذا شئنا التأليف الادبي للأطفال او اردنا تقديم ما يقدم اليهم من آداب ان نتعرف على هذه النفوس الغضة ونلم بالتجاهزها ، حتى يكون عملنا واقعاً موقعه من الصواب . ولست مبالغاً اذا قلت ان الدراسة النفسية ستفقنا على امر عجيب : ستعلم ان الاطفال شعراء العاطفة ، وليففر لي الشعراه اذا قلت : ان الطفولة تلتقي بالشاعرية في كثير من صفاتـاـ : تلتقي بها في غلبة الخيال ، ورقة الاحساس ، وحدة العاطفة والاقبال على الطبيعة ، والتفور من القيد التي تحدم من الحرية ، وفي الايام بالمثل التي يصورها الخيال سامية عاليـةـ ، فالطفل شاعر حين يستنطق الجمال ، ويخاطب الطير والحيوان ، وشاعر حين يفر من الواقع الى قصص ينسجمها الخيال ، وشاعر بصفاء نفسه التي تتبعكـسـ عليها صورة الحياة ، : فيتغاءل ويتشاءم ، ويحب ويبغض ، ويقبل على الناس وينفر منهم . كل ذلك يهدـهـ الي قلبه الرقيق الفياض بشـتـيـ العـاطـفـ .

واما سقت هذا التثابة ، لأبين ما تشتمل عليه هذه النفس الصغيرة من اقبال على الأدب اذا انحن أحـسـناـ اختيارـهـ ، وقدمنـاهـ اليـهـ في توبـشـاعـريـ يـنـقـ وـمـوـلهـ وـعـدـنـذـ فـقـطـ نـسـطـيـعـ اـنـ رـسـمـ لهـ المـثـلـ العـلـيـاـ الـتـيـ نـرـيدـ فيـ اـطـارـ شـانـقـ منـ الـأـدـبـ يـجـتـذـبـ نفسهـ الصـافـيـةـ ، فـتـسـيرـ عـلـىـ هـدـاهـاـلـىـ ماـنـبـغـيـهـ منـ الغـایـاتـ

الكريـةـ وـالـآـمـالـ العـزـيـزـةـ .  
أدبـ الطـفـولـةـ وـبـطـولـاتـهـ فيـ أـدـبـ اـلـأـطـفـالـ

لعلنا ندرك بعد هذه المقدمة ان ادب الطفولة ليس هيـناـ يـسـيراـ كـماـ يـبـدوـ - فالشعوب التي اصطنعت الأدب في أعلى صورة البلاعية لم تستطع أن تصل الى الاحسان في أدب الأطفال الا بعد دراسات واسعة ، اهتمت لها الى دراسة الطفولة نفسها ، دراسة كشفت عن أسرارها وأوضحت معالمها . ومن اجل هذا لانكاد نجد في أدبنا العربي قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الا اثر ادب الأطفال ، وانـ كـنـاـ نـجـدـ فيـ ثـنـيـاهـ الـوـاـنـاـ قـلـيـلـةـ قدـ تـصـلـحـ لـبعـضـ مـرـاحـلـ الطـفـولـةـ ، لمـ يـضـعـهاـ الأـدـبـ - حينـ وـضـعـهـاـ - لـلـأـطـفـالـ ، وـأـنـ أـرـادـواـ بـهـاـ التـسلـيـةـ اوـ العـطـةـ ، اوـ استـهـدـفـهـاـ بـهـاـ الـعـوـامـ منـ النـاسـ ، فـجـاءـتـ دـوـنـ قـصـدـ مـنـهـ - صـالـحةـ بـفـكـرـتـهاـ أـحـيـانـاـ وـبـأـسـلـوبـهاـ فيـ قـلـيلـ منـ الـأـحـيـانـ .

قد يظن بعض الناس ان ادب الطفولة هيـنـ المـكـانـةـ ، لما يـبـدوـ فـيـ مـنـ سـذـاجـةـ الـفـكـرـةـ ، وـقـرـبـ الـخـيـالـ وـالـسـهـوـلـةـ الـمـطـلـقـةـ فيـ الـأـدـبـ ، وـقـدـ يـقـولـونـ اذاـ قـرـءـواـ مـاـ يـنـطـقـ الـطـيـرـ وـالـحـيـوانـ : انـهاـ بـطـوـلـةـ حقـاـ وـلـكـنـ اـبـطـوـلـةـ الـدـيـكـةـ وـالـعـالـبـ وـالـغـرـبـانـ بـصـورـهـاـ الـخـيـالـ فـيـ دـنـيـاـ الـخـرـافـةـ ، فـاـيـسـرـ الـبـطـوـلـةـ اذاـ قـامـتـ بـهـاـ الـعـجـمـاـتـ ، وـرـوـتـ اـحـادـيـثـهـاـ الـطـيـورـ وـالـحـيـوانـاتـ .

وـقـدـ يـسـتـمـيـنـ النـقـدـ بـأـدـبـ الصـغارـ ، يـرـونـ دـوـنـ اـقـدارـهـ فـلاـ يـهـبـطـونـ الـىـ مـيـدـانـهـ ، اـشـفـاقـاـ مـنـهـمـ اـنـ يـتـهـمـ بـالـبـلـبـتـ ، وـيرـميـ بيـانـمـ بـالـضـعـةـ وـالـمـوـانـ . وـهـذـهـ الـاوـهـامـ هـيـ الـتـيـ صـرـفـتـ اـدـبـاـنـ اـعـلـامـ عـنـ الـهـتـامـ بـأـدـبـ هـذـاـ الـادـبـ ، فـلـ يـتـنـاـولـهـ مـنـهـمـ الـاـقـلـةـ فـادـرـةـ : اـلـفـواـ فـيـهـ بـعـضـ الـقـصـصـ وـوـضـعـوـ الـلـأـبـنـاءـ بـعـضـ الـمـقـطـوـعـاتـ الـقـيـنـ الـتـنـاسـ اـدـرـاـكـهـ . وـلـكـنـهـمـ ضـنـواـ عـلـيـهـ بـالـنـقـدـ وـالـتـوجـيهـ ، فـلـ يـتـعـرـضـوـهـ مـؤـرـخـينـ ، وـلـمـ يـبـيـنـوـ الـنـاسـ غـيـارـهـ وـاهـدـافـهـ ، وـلـمـ يـضـعـوـهـ الـقـوـاعـدـ وـالـاـصـولـ تـلـكـ الـمـواـزـينـ الـتـيـ تـهـدـيـ الـمـاـيـصـلـعـ مـنـهـ وـمـاـيـصـلـعـ لـمـ رـاحـلـ الـطـفـولـةـ الـمـخـتـلـفـةـ ، وـمـنـ ثـمـ كـثـرـ مـنـكـلـفـوـهـ وـصـانـعـوـهـ وـامـنـلـاتـ مـكـتـبـاتـ الـأـطـفـالـ بـالـغـلـبـ وـالـسـبـنـ وـالـضـارـ وـالـنـافـعـ ، وـوقفـ الـمـرـبـوـنـ مـنـ هـذـاـ الـإـنـتـاجـ فـيـ اـغـلـبـ الـأـحـيـانـ مـوـقـفـاـ سـلـيـاـ ، فـلـ يـقـطـعـوـهـ فـيـهـ رـأـيـ وـإـنـاقـرـةـ كـوـاـ اـمـرـهـ الـلـطـلـفـ يـلـتـمـسـ مـنـهـ مـاـيـشـ ، فـأـصـابـ مـنـ قـرـاءـهـ النـفـعـ وـالـضـرـ وـالـخـيـرـ وـالـشـرـ عـلـىـ السـوـاءـ .

وعندـيـ انـ اـدـبـ الـأـطـفـالـ اـهـمـ الـأـدـبـ جـيـعـاـ اـذـاـ كـانـ قـيـاسـ الـأـدـبـ بـأـثـرـ الـبـاقـيـ فـيـ الـنـفـوسـ فـهـوـ بـذـكـ يـعـدـ اـدـبـ الـمـوجـهـ الـبـعـيلـ الصـاعـدـ ، وـغـارـسـ الـعـادـاتـ ، وـمـقـومـ الـاخـلـاقـ ، وـمـوـضـعـ اـمـلـ الـآـبـاءـ وـالـجـمـيعـ وـالـأـمـةـ . بـلـ يـعـدـ اـدـبـ الـحـيـاةـ ، لـاـنـهـ اـدـبـ الصـانـعـ لـمـسـتـقـلـ الـحـيـاةـ .

ولـسـ اـثـكـ فـيـ انـ نـقـدـ هـذـاـ اـدـبـ مـنـ الصـعـوبـةـ بـكـانـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ السـهـوـلـةـ الـبـادـيـةـ فـيـ خـيـالـهـ وـاسـلـوبـهـ . ذـكـ لـاـنـ اـحـكـامـ النـاقـدـ فـيـ كـلـ صـورـهـ مـنـ صـورـهـ تـرـتـبـتـ بـالـدـرـاسـاتـ الـنـفـسـيـةـ وـالـإـلـاـقـيـةـ اـكـثـرـ مـاـ تـرـتـبـتـ بـأـصـولـ الـنـقـدـ وـالـبـلـاغـةـ ، وـالـعـارـفـونـ لـاتـجـاهـاتـ الـطـفـولـةـ يـلـمـونـ اـنـ اـدـبـ الـرـفـيـعـ قدـ يـكـونـ اـسـوـاـ مـاـيـقـدـ مـلـاـلـ الـأـطـفـالـ لـاـنـهـ بـلـاقـتـهـ وـبـعـدـ مـرـامـيـهـ ، يـوـقـعـهـ فـيـ حـيـرةـ وـيـعـقـدـ عـلـيـهـمـ الـمـسـالـكـ ، وـقـدـ يـنـفـرـهـ مـنـ اـدـبـ مـدـىـ

ونحن اذا عدنا بخيالنا الى صحراء العرب قبل الاسلام ، نجد هذه الصحراء مليئة بالاحاديث ونجد صوراً من البطولات ترثى بها اشعار الشعراء وقصص الرواية ، وتتردد هذه وتلك في المجتمعات فتنتشر على مسامع الاطفال : يتلقفونها اول الامر دون وعي ، فلا تزال تلح عليهم كلما تقدم بهم الزمن ، حتى تحلى في نفوسهم حمل المقيدة ، وتدفعهم بتأثيرها القوى في طريق الابطال الذين اعزوا شأن القبيلة واعلوا مكانتها .

ولقد كانت الامهات بما ينظم من اشعار البطولة اسبق من ادب القبيلة في التأثير ، فقد كان يدللن اطفالهن بأشعار الحاسية منذ الصغر ، فتنتفخ عيونهم على احاديث الشجاعة ، واباه الضيم ، ولقاء الاعداء وهاهي ذي كنزة المقربة تدلل طفلها شملة بقوها :

فان يك ظني صادي وهو صادي  
بشملة مجسمها بحسبها ازلا  
فيما شمل شمر واطلب القوم بالذى  
اصيت . ولا تطلب فاصاصاً ولا عقلاً  
ولا نحسب الطفل في مهده وحданة سن يدرك الغرائب  
البعيدة من هذا الكلام ، ولكنه الابحاث المستمرة يوحيه من كل جانب : من امه ومجتمعه وقبيلته ، فيه احساسه ويلقى بالشرارة الاولى في نفسه فلا تزال تتوهج كلها من الزمن ، حتى تخيلها آخر الامر الى ثار متأججة ، لا يهدى من اوارها الا دم الاعداء في ميدان القتال .

ولم اجد كذلك فيما قرأت من ادب اسلامي ما يشير الى ظهور هذا الادب ، واما هي التفاحة فقط الى تعلم الصغار بما يقدم لهم من تعاليم الدين ، وأداب تدعوا الى الفضيلة والاخلاق وعناية بقصص الابطال يتصدى لها القصاصون في المساجد ، دون نظر الى مستوى السامعين

ثم كانت انطلاقة الفكر في العصر العباسي ، فتوسعت كتب على لسان الطير الحيوان ، وجمعت قصص تاريخية وغير تاريخية والمعت نوادر للبغلاء والاذكياء وغيرهم ، وجمعت رحلات المغامرين والمستكشفين ، واصبح بهذا وغيره في ادبنا العربي مادة صالحة من ادب البطولة للاطفال ، ولكننا - كما يبدو - لم تستغل في وجهها الصحيح ، ولم يلاحظ في اسلوبها صفات خاصة بهم ، وبين أيدينا نصائح الناصحين من المربين من عبد بن المفعع الى عبد بن خلدون وما بعده ، وهي جميعها لا تؤلي هذه الكتب عنابة خاصة . يقول الفزالي ناصحاً المعلمين : عليه ( اي المعلم ) أن يبدأ بانتقاء الاشعار السهلة لبسيل على الطفل حفظها ، وينبغي

للأطفال ، ولكنها على اي حال كانت خطوة في سبيل التدرج ،  
والوصول بعد ذلك الى النتائج الطيبة .

#### نماذج البطولة في ادب الأطفال :

واست اود ان اخوض مراحل الطفولة ، وما يصلح لكل منها من ادب البطولة قبل ان اشير الى اختلاف واضحة بين نماذج البطولة في ادب الرجال ونماذجها في ادب الأطفال فقد يكون البطل في نظر الصغار آدمياً او غير آدمي : قد يكون طيراً او حيواناً ضعيفاً او قوياً ، بل قد يكون جاداً : عاصياً ودراجة تتطق ، وهكذا . واننا لنجد من خطل الرأي احياناً ان نسوق له الابطال من التاريخ بخ燗 عن اخبارهم واعمالهم لانه لا يقدر الزمن ، ولا يدرك حدود المكان فنرى من الواجب تأخير اخبار العظاء ، ووصف الشعاء لمواضع القتال ، وما ينسب الى الاجداد من حماسة الاوطان حتى يبلع المرتبة التي يدركها الاممـارـاتـ التي نبتغـهاـ من وراء هذه البطولات فتقدـمـهاـ لهـ عـالـمـ آـثارـهاـ المـجـدـيةـ فيـ نـفـسـهـ .

ولا نود ان نقف في أمثلتنا البطولية عند الشجاعة وحدها . فهي لون على الالوان ، وانما نعد كل متقوق على نظرائه في نظرائه في الصفات الانسانية بطلاً : فالكرم والوفى وذو المرء والمعن على الشدة أبطال . والصالح والحكيم والصبور أبطال ، والسيامي والخنزير والعالم النافع والذكي وواسع الحيلة - ابطال كذلك . نقول ذلك . لأن الطفل يرى في كل هؤلاء مثل السمو والتلوك ، بل يرى فيهم معانى البطولة الحق التي تستأهل الناس الأسوة والاكمـارـ والاجـالـ .

وليس من الحكمة في شيء ان نصدر حكمـناـ على أدبـ منـ آـدـابـ الطـفـولـةـ دونـ بـيـانـ للـرـحـمـةـ التيـ أـلـفـ لهاـ اوـ يـلـيقـ لـاطـفـالـهاـ فـقدـ يـكـونـ جـيدـ لـاطـفـالـ فيـ سنـ مـعـلـوـمـ قـيـحاـ بـالـنـسـبةـ لـآـخـرـينـ ومنـ اـجـلـ هـذـاـ رـأـيـتـ الاـشـارـةـ العـاجـلـةـ الىـ مـرـاحـلـ الطـفـولـةـ معـ بـيـانـ ماـ يـصـلـحـ لـكـلـ مـنـهـاـ مـنـ آـدـابـ وـبـطـوـلـاتـ .

#### ( او لا ) ، الطفولة المكررة ( من الثالثة الى الخامسة )

كانت الجدة ولا تزال أدبية هذه الفترة من حياة الطفل ، وكأنـيـ بهاـ وقدـ قـرـسـهاـ بـرـدـ الشـتـاءـ قدـ اـخـذـتـ مـكـانـهاـ المـخـارـ حولـ المـدـفـأـةـ ، ثمـ اـخـذـتـ تـرـسلـ بصـوـتـهاـ المـتـدـجـ إلىـ الـاسـمـاعـ قـصـةـ الغـولـ ، والـشـاطـرـ حـنـ ، واصـبـحـ المـلـكـ ( اوـ عـقـلةـ الصـبـاعـ ) وـالـاطـفـالـ فيـ سـكـونـ لـاـيـتـلـكـ قـلـوبـهـ مـنـ الرـهـةـ حينـاـ آخرـ ، وـلـيـسـ لـلـجـدـةـ مـنـ هـدـفـ فـيـاـ تـقـولـ الاـ انـ تـغـرـيـ

ابوهـ وـطـائـفةـ منـ اـصـحـاحـ يـحـبـونـ القـصـصـ جـمـاـ ، فـاـذـاـ صـلـواـ المصـرـ اـجـتمـعـواـ الىـ وـاحـدـ مـنـهـ يـتـلـوـ عـلـيـهـمـ قـصـصـ الغـزوـاتـ وـالـفـتوـحـ وـاـخـبـارـ عـنـتـرـةـ وـالـظـاهـرـ بـبـيـسـ ، وـاـخـبـارـ الـانـيـاءـ وـالـنـسـاكـ وـالـصـالـحـلـ ، كـتـبـاـ فيـ الـوعـظـ وـالـسـنـةـ ، وـكـانـ صـاحـبـناـ يـقـعـدـ مـنـهـ مـزـجـرـ الـكـلـبـ وـمـعـهـ غـافـلـونـ وـلـكـنهـ لمـ يـكـنـ غـافـلـاـ عـماـ يـتـرـكـهـ هـذـاـ القـصـصـ فيـ تـفـوـسـ السـاعـمـينـ مـنـ الـاـتـرـ وـيـقـولـ : « حتىـ اذاـ صـلـواـ العـشـاءـ اـجـتـمـعـواـ فـتـحـدـثـواـ طـرـفـاـ مـنـ الـلـيلـ وـاقـبـلـ الشـاعـرـ فـأـخـذـ يـنـشـدـمـ اـخـبـارـ الـمـلـاـيـنـ وـالـزـنـاتـيـنـ ، وـصـاحـبـناـ جـالـسـ يـسـمـعـ فيـ اـوـلـ الـلـيـلـ كـاـنـ يـسـمـعـ فيـ آـخـرـ النـهـارـ . . . . الىـ انـ يـقـولـ : وـلـمـ يـبـلـغـ النـاسـعـةـ مـنـ عمرـهـ حقـ كـانـ قدـ وـعـىـ مـنـ الـاغـانـيـ وـالـتـعـدـيدـ وـالـقـصـصـ وـشـعـرـ الـمـلـاـيـنـ وـالـزـنـاتـيـنـ وـالـاـورـادـ وـالـاـدـعـيـةـ وـاـنـاشـيـدـ الصـوـفـيـةـ جـمـلـةـ صـالـحةـ .

ويوضع الدكتور في مكان آخر من الكتاب مقدار حرصه على سماع الشاعر الشعبي بقوله : « ثم يذكر انه كان لا يخرج ليلة الى موقفه من السياج الا وفي نفسه حسرة لاذعة ، لانه كان يقدر انه سيقطع عليه لستاء لنشيد الشاعر حين تدعوه اخته الى الدخول فيأبى فتغرس فتشد من ثوبه . الخ » . وهكذا اعاش الاطفال على ادب الكبار ، واريدوا على الناس مثل فيها لا يدركون في اغلب الاحوال ، فشق عليهم ذلك حيناً ، واساهم حيناً آخر ، ووجدوا فيه الغذاء الصالح للنفوس في قليل من الاحيان ، حتى كانت النهضة الحديثة ووجدوا الادباء والمتصدون للتربية نماذج منه في الادب الاجنبية : وجدوا اقصاً ومسرحيات ، واعشاراً يستفيها الاطفال في حداثة السن ، فترجموا وعربوا والفتوا وشهدت مدارس سوريا ولبنان مسرحيات ، فألف خليل اليازجي مروءة وفاء ، وعرب محمد عثمان جلال العيون اليوناني على لسان الطير والحيوان ، ووضع ابراهيم العرب كتابه « أدب العرب » في شعر قصصي سهل واقبـلـ المؤلفـونـ لـلـاطـفـالـ على خرافات ايسوب يستعيرون من قصصـاـ ماـ يـلـامـ بـيـشـنـاـ وـاتـجـاهـاتـناـ ، وـعـدـ محمد عبدـ المـطـلـبـ وـعـبـدـ المـعـطـيـ مـوـعـيـ الـتـارـيـخـ الـعـرـبـيـ يـنـظـمـ حـرـادـهـ مـسـرـحـيـاتـ ، وـهـكـذـاـ عـرـفـ الـعـربـ بـعـدـ انـ ظـهـرـتـ اـهـمـيـةـ عـلـمـ النـفـسـ انـ لـاطـفـلـ مـسـتـوـاـهـ الـخـاصـ وـلـمـ يـعـدـ رـجـلـ صـغـيرـاـ كـاـنـواـ يـظـنـونـ وـادـرـكـواـ كـذـاكـ انـ الـادـبـ اـذـاـ اـحـسـنـ اـخـيـارـهـ ، وـقـدـمـ الـاطـفـلـ فيـ اـسـلـوبـ مـقـبـولـ كانـ مـؤـثـراـ فيـ نـفـسـ وـمـلـوـاـ لـاـخـلـافـ وـرـأـسـالـهـ المـلـلـ الـعـلـيـاـ فيـ سـيـرـةـ اـبـطـالـهـ نـعـمـ لـمـ تـكـنـ الـمـرـحـيـاتـ الـمـدـرـسـيـةـ الـىـ عـهـدـ قـرـيبـ مـلـاـتـةـ

# أُخْرَى مَا هَبَّا

شِر

## فَوَارِ سَقَةٌ

كارض الفقار  
وليل تبثر فيه الضياء  
وذكري خفية ،  
اخاف ! أخاف الضياء  
بهذى الزوابدا  
بحملق فيها  
لماذا وقفت الغناء  
وبي هكذا تسهمن  
وفي ناظري بقية ،  
بقايا شهيره  
تحجر فيها الغباء ؟  
دعينا ، ملتنا ، مللتا الغباء  
وعمر آنهد فيه الشتاء ،  
أنبقي هنا ؟ .  
انبع بارض تجمد فيها فراغ الهواء !!  
دعينا نغنى هدوء الماء  
وننسى الشقاء ،  
فهذا الغباء يعيده علينا ليالي الشتاء

\* \* \*

لماذا ازاحت الستار  
ورخيت أضواء النهار  
بهذى الزوابدا ، بقاي  
فاذكر حبي ،  
وسيئا عميق توارى  
بصمت البحار  
وافتح عيني  
فلا غير هذا الجدار  
يحملق فيها  
ويزحف في مقلتيها  
كامس مثار  
لماذا ازاحت الستار  
وارخيت ضوء النهار  
وغمقت لحناً سقينا  
كعمق الى الدهور ،  
فايقظت امساً بعيد القرار  
وذكري توسب فيها الغبار  
أذنت سقينا ؟  
أمثلي أذنت سقينا ؟

إلى الإنسان ، أغنية تأليه ، في  
رحلته عبر الحياة .

احفر ، أحفر مسرارك صخور  
ومدى يجيا فيه الديجور  
وبلافع سود

وجريدة  
فامت كالموت بدون حدود  
احفر ، أحفر فدراك بعيد  
تبه بمدود

الموت بدون حدود  
ومدراك سدد  
وبلافع سود  
وجنادل كالصمت المعقود  
صحراء رمال  
وقفار بدون حدود  
ومقاطع سود  
وجبال جليد

سدت درب الآتي الموعود  
فاحفر ، أحفر مسرارك سدد  
ومدى مسحور ،

وسمخور  
ودنى أقى فيها الديجور  
احفر ،  
لاظل تراه هناك  
لانامة ظل بمدود  
لاماء يبل صدراك  
وسعيير دماك  
وبييل جراح عيونك يامقحور  
لاشيء سوى طين مصهور

ومسراب  
وضنى وعذاب  
ويباب  
لاشيء سوى طين مصهور  
في دربك ، في مسرارك  
لانامة ظل بمدود  
قطقات ضناك

# رحلة الضياع

شعر : خليل خوري

وسرارك ، خلال بلافع سور

وسدود

فامت كالموت تسد سرارك

احفر ، وليجر الشوك دماك

وليمتص الصخر قواك

احفر ، احفر لاما هناك

لا شيء سوى الصمت المدود

ونزيف دماك

وصدراك

ونخرق عمر مفروض

وبلافع سود

وصحاري عبر مكدو

احفر احفر

وليسلك لهاش ضناك

لليالي الصمت المعقود

واغسل بدماك

اطياع الوحش المسعور

واحفر واحفر مسرارك صخور

ومدى يجيا فيه الديجور

وفراغ الطين المصهور

وصقيع ضياع

ابدا ، بعروك ضياع

احفر احفر

وليسلك نبو شراع

لنبو شراع

ضاع بأصقاع الديجور

من : ع - ع  
الى الاجيال المقبلة  
الموضوع : معلومات (حول  
الكاتب، وعروض الاحوال).  
أرى من الضروري أن  
اذكر لكم اسمي الصريح منذ

عرض حال

١٦

محمد حسین

الانسان سيعمدى في المستقبل على  
السوائل الغذائية التي تحقق في  
الدم، وبذلك لن يكون بحاجة  
إلى المعدة. وهكذا سينتظر  
شكل الانسان، ولن يبق منه  
سوى رأسه الضخم وأصابعه

هذا التبدل الذي اتّنباً به الآن ، يقوم على اسس علمية ،  
وليس خرباً من الخيال .

البداية، رغم أن ذكره لن يعود بفائدة على واحد من الاثنين، ورغم أن هذا العرض والعرض التي ستكتب فيما بعد... . نصلكم الا بعد أزمنة طويلة، وفي عصور مغايرة لمصرنا الحالي. وحينئذ ستكون نماذج الأسماء قد تغيرت كلّياً، وأصبحت لا تقت إلى أسمائنا الحاضرة بصلة. وهذا التبدل الذي أتنبأ به من الآن، لا يمكن أن يكون مجالاً موضعياً للشك، مثال على ذلك، أني عندما ولدت في أوائل هذا القرن (دارجو أن تسمحوا لي بتغيير إعلان اسمي الصريح، لأسباب ضرورية وحقيقة. سوف تعلمونها بعد قليل) كانت السيارة - وكنا نسمع بها فقط - تبدو لنا وكأنها من الخوارق التي لا تصدق مجال فأصبحنا الآن... . والطائرات، والصواريخ، والتلفزيون، أسماء تعتبر من مختلفات الحضارة، ويجب أن توضع في متاحف الآثار.

لذلك اصبح من اليقين النام ، على اساس من هذا التطور الآلي ، ان تغير الاسماء في المستقبل ، فتصبح كلمات مثل : نابض ، محرك ، مقصات ، براغي ، عازل ، حوجلة ، مروحة .. من الاسماء الشائعة المألوفة . كما ان الانسان نفسه سيتغير لا حالتها ابداً في نمو الكائنات الحية . وهذا النمو الآلي سيؤدي بالانسان الى الاستغناء النام عن استخدام بعض اعضائه ، او اهالها على الاقل ، لان الالات ستقوم بوظائف هذه الاعضاء . وحسب قوانين علم تطور الكائنات الحية ، خاصة قانون « استعمال العضو » او عدم استعماله » فان الانسان تبعاً لذلك ، ولعدم حاجته لاستعمال بعض اعضائه ، سيبدل قطعاً الى مخلوق آخر . ستختفي ارجل الانسان ، لانه لن يمشي في المستقبل على الارض ، بل سيبطير دائمًا في الفضاء بواسطة الالات ، او مستعملاً جناحين . كما ان المعدة ستزول أيضاً ، وبذاته ستختفي الاسنان وكل ملحقات الجهاز الهضمي .. لان

ان يسلم عرضا من عروض احواله التافهة . خاصة وانني كثير  
الخوف .. حتى من اللهجة العالمية . فكيف فيي عندما يجد جني  
الاذن بوجهه العابس ، ويطلب مني الانتظار ؟ وخذ بعد  
ذلك عيون المرجعين التي تحدق فيك بشهادة !!  
انها امور مرعبة الى ابعد الحدود !!

ان هدف العروض بالنسبة للأجيال القادمة هو ان اترك لها « وثائق » تمثل انماطاً شتى من حضارتنا الحالية . وهذا امر ضروري لابد منه ، لأن الحرب المقبلة وهي واقعة لا محالة ، لن تترك شيئاً على سطح الارض من آثارنا الحالية وإنما ستزدمر كل شيء وتندمر وتدفعه في باطن الارض من جراء الانهيارات والانهيارات . ولذا سأكتب هذه العروض وسأضعها في مكان امين جداً .. ولن تعدمها الوسيلة للعبور علينا في المستقبل .

اننا نسمى اليوم الحضارات الماضية : « بدائية » ونسمي كل منها احياناً ونصفها بالهمجية والوحشية ؟ وهذه تهمة لا شك خاطئة ، وفيها كثير من الظلم والتغرض والافانية !! اذا قورنت اساليب الحضارات الماضية بأساليب الحضارة اليوم . المهم : ان حضارتنا الحديثة الراهنة ستكون قطعاً « بدائية » بالنسبة للحضارات المقبلة . واخلاصاً للعصر الذي اعيش فيه .. سأدفع سوء الظن والتاويل عن حضارتنا ، فأسجل بأمانة ودقة متناهيتين ، كثيراً من الحوادث لتكون الاجيال القادمة على بيئنة واضحة من خصائص العصور التي سبقتم .. ولكي لا تقع في مثل اخطارنا الحالية التي نتركها مع الحضارات السابقة !!

انه لأمر طبيعي جداً ويسير على عباريات علماء الآثار !!  
ولكن المضحك في الأمر ان اكتشافات اثرية اخرى يقوم  
بها مؤرخون آخرون ، او المؤرخون الاولون انفسهم ٠٠  
تنقض ، او تصحح على الأقل ، كل المعلومات التي اعطيت عن  
الاكتشاف الاول . ثم تتلو هذه الاكتشافات الثالثة ، اكتشافات  
ثانية ، فتصبح هذه من جديد « التصحيح » السابق ٠٠ او

مرة ثانية ، وثالثة .. وعدة مرات متالية . لانك ستمسون  
مني هذا الشرور الذهني في كافة عروض الاحوال المقلبة . بحيث  
يصعب احياناً تتبع الخطط الرئيسية الذي بدأنا به الموضوع .  
وعادة الشرور هذه ، لا تزال لاصقة بي من اصلي الانساني (مع  
انني احاول تدريجياً التخلص عن انسانيتي وتقليل الآلة) . وطبعاً  
لن تقعوا في مثل هذه الاخطاء ، بل ستتحاشون في المستقبل  
خلق مثل هذه الكائنات البشرية التي تصاب بالمرض ، والشروع  
واللسان . !!

## لندن الى موضوعنا السارق :

ان عروض الاحوال التي أكتبها ، كثيرة و مختلفة ، ولا يمكن حصرها بحال من الاحوال . انما موجهة ، اصلاً ، الى الاجيال القادمة ، ومقصورة عليها . ولكننا بالوقت ذاته ، موجهة الى اجيالنا الحاضرة .. والى الافراد ايضاً ، حيث يمكن ان يجدوا فيها حالات مشابهة كما مررنا به من قبل . وبما انه لن يكون باستطاعتي ان اكتب عروض احوال منفصلة ، لكل فئة اجتماعية ، ولكل جيل ، او لكل فرد .. على حدة ، فسأكتب عروضاً موحدة ، وكل شخص او جيل يأخذ منها ما يخصه . اما بالنسبة لجيالنا الحاضر ، فسأقدم له صوراً متنوعة عن حياته ، بعضها شخصي ، بصورة صرف ، وببعضها الآخر مرتبط بالمصلحة العامة . وهذه الصور شاملة : ثقافية ، تربوية ، صحية ، ادبية ، علمية ، اقتصادية ، اجتماعية ... باختصار : مستشمل كافة نواحي الحياة .

ولما كان من غير الممكن ان اتوصل لمقابلة كافة الفئات او  
الافراد الذين تخصصهم هذه العروض ، فقد رأيت من الافضل ،  
افتصاداً في الوقت والجهود ان ابلغهم هذه العروض علناً بواسطة  
الصحف ، الامر الذي لاشك في فائدته . لان المراجعات عادة  
خاصة الرسمية تستغرق وقتاً طويلاً .. وهذا مناقص لروح  
العصر الذي يقدم على السرعة في كل شيء . وسبب ذلك انه  
لا يتأتى لك ابداً ان تقابل الموظف الذي ستقديم اليه عروض  
الحال ، لانه دأباً مشغول : اما في اجتماعات عائلية طارئة ، او  
في استقبال صديق قديم .. او يكون قد غادر مكان عمله لشراء  
لوازم البيت . او كما يحصل غالباً يكون مستغرقاً في مطالعة  
الصحف وشرب القهوة وتدخين السجائر . وطبعاً ، لا يمكن  
لانسان بسيط مثلي ان يتخطى التقليد ، فيجرؤ - في ظروف  
غير ملائمة - على قطع اجتماعات عامة كهذه .. وذلك من اجل

انتابني حينئذ الحوف ، فانخرطت في بناء مريم .  
باختصار : دخلت المدرسة الابتدائية وطالع  
المدة التي قضيتها في المدرسة ، كانت اسمي مصدر  
حزن والمكيين لي كنت مصدر سخرية .. وتحاشى جميع  
الطلبة صدافي . كانوا يقطعون اسمي بطريقة مهينة ، فإذا خذلون  
القطع الأول وبالحقونني به صارخين : عص ، عص .. عك ،  
عك .. طي ، طي .. ولكنهم اكثر ما يستعملون القطع  
الأخير : طي ، طي .. وذلك للاختصار ولسهولة النطق .

وأحياناً يستعملون : عص .. عص .. عصاعيص !!  
وقد حاولت بادي، الامر ان اتجاهل .. ولكنني صرت  
أشعر ، فعلاً ، بنوع من الخزي والضيق . وكان من جراء  
ذلك اني عزمت نهائياً على قطع علاقاتي بالمجتمع ، الا مانضطر في  
الىه ضرورات الحياة . فلم الغ في المستقبل بأي نشاط اجتماعي ،  
سواء كان خيراً ، اوسياسياً او دينياً او ثقافياً .. او اي نوع  
آخر من انواع النشاط ، منعاً لكرار الاساء ، وتخلاصاً من  
السخرية التي شرعاها ذكره .

لقد آن لي الآن ان اكشف عن السبب الحقيقي في جلوسي  
إلى الصحف لتبلغكم عروض الحال . ان هذه الوسيلة تمنعني  
اظهار الاهانة والاستغفال !!

واشقو والدي علي ، فأخرجني من المدرسة قبل ان اتم دراسي الابتدائية ، فقبحت في البيت .. افرا وانعلم بواسطه معلمين خصوصيين ، دون أن اختلط بأحد .. الا القليل !! هذا الاستطراد ، ضروري جداً ، لكي اعطيكم منذ البداية

تنقض معلومات الاكتشافين التي قدّمها علماء الآثار والمؤرخون الساققون ! .

حتى أن المثقف ، كلما سمع حديثاً عن اكتشافات أثريّة جديدة .. هز كتفيه بدون اكتراث . لأن التاريخ أصبح أخطاءً مستمرة ، أو تصحيحاً مستمراً لهذه الأخطاء ومنعاً من حدوث مثل هذه الأشياء .. وجدت أنه من الأفضل أن أترك مثل هذه العروض ، كوثائق .. تقف حاجزاً في وجه النلاعِب الحضاري الذي يمكن أن يقوم به المؤرخون القادمون . ولكنني أشك في ذلك كثيراً ، لأنني أنتبه من الآن ، بحدس شخصي ، أن الحضارات المُقبلة ، لن تكون بمقدمة لكل هذه التسليات !!!

نرجع الآن إلى موضوعنا الاسمي :

ان الاسماء ، كثيراً مانعطي صورة دقيقة عن اصحابها .  
فعندهما يقال لك : « فلان ». « فانك تتخيله فوراً و كأنك  
تراه . ولكن هذا لاينطبق علي ، حتى ولا بصورة جزئية .  
اني اشكّل استثناء للقاعدة . ان اسمي لايت ابـدـاً بصلة  
لشخصيتي . لقد جلب لي هذا الاسم كثيراً من المتابـعـ . و كان  
( اقصد اسمي ، لا أنا ) موضوعاً لاينضـبـ للتـنـذـرـ و الفـكـاهـةـ .  
و اقسم : انـيـ لمـ اـسـاـمـ بـاـخـتـيـارـ مـثـلـ هـذـاـ الـامـ . و قد توخيـتـ  
في مطلع العـرـضـ ، انـ اـذـكـرـ لـكـ الرـمـزـ الذـيـ اـسـتـعـمـلـ عـادـةـ  
لـثـلاـثـيـنـ نـفـورـكـ مـنـذـ الـبـداـيـةـ ، فـتـعـزـفـونـ عـنـ قـرـاءـةـ الـعـرـوضـ ،  
خـاصـةـ وـاـنـ الـاـولـ . وـلـكـنـيـ اـشـعـرـ الـاـنـ بـأـنـيـ اـتـهـمـكـ ،  
وـلـذـاـ لمـ يـعـدـ ثـقـيـلاـ لـكـيـانـ هـذـاـ الـاسـمـ .

اسمي : عصويص بن عكرمة الفضروطي . أكتبه أحياناً حسب احرفه الاولى : ع - ع - ع . وأحياناً استعمل الرموز الجبرية السائدة ، فاكتبه : ع ٣ - وقد اجاوز قليلاً فأكتبه : ع ٣ - ورغم أن تحويل الرمز : ع - ع - ع أو : ٣ ع إلى هذه الصيغة النهائية : ع ٣ - مخالف لقواعد الرياضيات والجبر ، فإنه جائز في العالم الإنساني . !!

لقد كان هذا الاسم مثار متابعة جمة لي : في المدرسة ، وفي الحياة العامة ، وفي كل علاقتي مع الآخرين باختصار ان الطريقة التي اخترت لها العيش بوجها في الحياة ، كانت مرتبطة تماماً ، وكل الارتباط ، بهذا الاسم !!

انني اذكر الحادثة الاولى — فعندما سُئلت في المدرسة عن اسمي ، اجبت : عصو يص .. وقيل ان ابا يص ، لحت

ما زال يهمكم ان اكون في حال النبي « يوسف » او ملكاً  
ملوكات الاجمال ؟ او في بشاعة القرد ؟ ! وأي اذى يلحق بكم  
من اسمي ؟ سواء كان : عصويص ، او عصعوص ، او فصوص  
او بضرورط .. او ... اي شيء آخر ؟ !!  
لا اعلم .. لا اعلم !!!  
اني اكرهكم واحقركم ، فاذهبو اجمعياً الى الشيطان الجميم .  
ولَا تقرأوا - اذا شئتم - اي عرض من العروض ، فأننا لا اهتم  
بكم على الاطلاق !!

( اعتذر عن هذه الكلمات الأخيرة وعن الكلمات التي ستقال فيما بعد . واقسم لكم اني منها براء . فالانسان الآخر ، الحفي الذي حدثكم عنه ، هو الذي قال ذلك . لقد ثار فجأة ، وبدون مبرر ، فارتکب هذه المخالفات . وبما اني مسجل امين ودقيق فقد نقلت لكم مشاعره ، وتركته يقول ما يريد )

وقبل ان اختم هذا العرض ، احب ان اعلمكم بان كلمة : « عرض حال » ليست من ابتكاري الخاص ، بل استعيرتها من كونستانتن جيورجيوا ، مؤلف من الساعة الخامسة والعشرون » ولكن جيورجيوا بدوره ، لم يذكرها ايضاً ، فان جميع الامم والشعوب تعرف هذا النوع من العروض انا مهنة معروفة من الجميع . ويسمون صاحبها : « عرضحالجي » .

ان مهمة العرضحالجي : التعبير الدقيق ، والنقل الامين . وسألتهم بدقة هذه الصفات . وباانتظار العروض القادمة ..

نقولوا فائق الاحترام والتقدير .

دروعا - محمد حمیدر

## رحلة الضياع «بقية»

ولتنضم عندك افاع

رسقوو

دفرانع صحاری التیه

وشتاء العبور المكددود

واحْفَرْ واحْفَرْ

مادمت تكدر لتبعد عن

اصناع الفردوس المفقود

خليل المخوري

فكرة صحيحة عنِّي ، وهذه الفكرة هي التي ستوضح لكم كثيراً من المروض المقبلة .  
اني انسان مسلم ، لا ابتغي الشر والاذي لامد ، ولا يمكنني - لاسباب سرية - ان الحق ضرراً بانسان ، حتى لو اردت ذلك . ان هدفي في الحياة ، ان اعيش بسلام ، ولذا فان عروضي لا تتحمل اية رغبة في ايذاء فئة ما .. او فرد ما . على سطح الارض . كما اني لا اقصد به - ابداً الغض من قيمة حضارتنا الحالية .

اني فقط ، مسجل امين .. ودقق !!  
وهكذا بتأثير العزلة ، اتخذت سلوكاً اجتماعياً معيناً  
لاميت لي بصلة . اما الانسان الذي كنت اود ان اكونه ،  
والذى يمثلني على حقيقي ، فقد اخفيته وحبسته في اعماقى ..  
فاصبحت بالتالي اثنين : الانسان الاجتماعي الذى يعيش بينكم ..  
والانسان الحقيقي الذى اعيشه وخدى ، دون استراك مع  
الاخرن .

وخلال السنوات التي قضيتها في البيت ، كنت اتقدم في مدارج العلم ، واحرز شهادة تلو الاخرى . باختصار ، ودون الدخول في تفاصيل شخصية : تخرجت من الجامعة ، واختارت بعدها التدريس ، وتعينت في درعا . ولما كان لدى فراغ كبير من الوقت ، وذالك بعد الانتماء من الواجبات المدرسية .. فقد رأيت ان اقوم بعمل مفيد ، فاتجهت لكتنابه « عروض الحال » كنوع من التسلية ، ولقتل الوقت . وها انذا اقدم لكم اول عرض من هذه العروض .

فإذا لم تعجبكم هذه العروض ، ولم تساهم في تسليتكم ، فإن  
فقط ننصحكم لن تقدم أيجاد الوسيلة لاستخدام الورق الذي كتب  
عليه هذه العروض . في شتي الأغراض . حيث تستطعون  
ان تلفوا بها ، مثلاً ، بعض السلع الخفيفة .. او لاستخدامها في  
الطبخ ، او في امكانية اخرى .. لا تخذل على ذكائركم  
العيكري !! لأنني ، فعلاً ، احترركم جميعاً واتمن لكم الدمار .  
انتم الذين ستقرؤون هذه ، لأنكم السبب في كل ما مر بي من  
متعانق واهانات !!

لاني ، عدا اسمي الملعون ، احمل هيئة غير مقبولة ، كانت ايضاً مصدر السخرية والهزء .. وسأحدثكم عنها فيما بعد .  
ولكنني لا اعلم لماذا هم مون كثيراً بذلك ، و كأنني انا الذي خلقت نفسي ، او اخترت هذا الاسم .

**قال أثيام :**

( ان ذلك القصر الذي يطعن خاصرة الفلك ، وكانت الملوك تغفر جيابها على اعتابه ، وأينا على شرفته فاختة جائحة تصريح : اين اين اين ) !

**قال رامي :**

تلك القصور الشاهقات البناء  
منازل العز وجعلى السناء  
قد نباليوم بطلاقها ...  
يقول ( اين المجد اين الثراء )

**وقال التجففي :**

ان ذلك القصر الذي زاحم الافق  
وخرت له الملوك سجودا  
هفت الورق في ذراه ينادي

ما ادري ان هناك انساناً اشتهر بغير اختصاصه كما اشتهر الشاعر الفارس عمر اثيام . وصاحبنا اما هو علم من اعلام الرياضيات وعلم الفلك في العصور الوسطى وله في كل منها تصنيف متعدد ترجم معظمها الى اللغات الأجنبية .

والمشهور بين علماء الرياضيات العالميين ان اثيام أحد المبدعين في هذا الفن ، وله في المثلثات والفلك وسواها من العلوم الرياضية قفازات رائعة . بل ان له نظريات فائقة بنصها وافقة عليها العلم الحديث .

والغريب ان اثيام على الرغم من شهرة الذاخنة الصيت له في هذا الفن ، فقد اشتهر بالشعر اكثر من اي شيء آخر . وطار ذكره على السنة العوام وكثير من الخواص أنه شاعر ولم يدر الا القليل أنه علم من اعلام الفلك والرياضيات . وأن له نظريات استند إليها العلم في العصر الحاضر .

ورباعيات اثيام ترجمت الى اكثر لغات العالم الحديث وأما بالنسبة الى اللغة العربية فقد ترجمت من قبل احمد رامي والصافي التجففي والزهاوي والميدري وسواهم ، لم يكن عامة الشعب العربي يدرى باسم اثيام حتى طلعت عليه ام

## رباعيات اثيام بيان شاعرها ومترجمتها

بقلم : محمد سعيد الكيلاني : بانياس

كلثوم عليه رباعياته . وكان رامي قد ترجم هذه الرباعيات الى العربية - وما كان متمنياً من اللغة الفارسية بشهادة الاستاذ الغرافي - فلم تلق اقبالاً من الشعب .

الآن غنت ام كلثوم تلك الرباعيات بعد الطبع سنوات واستغل رامي استجابة الشعب لأم كلثوم في الرباعيات ، فطبع الديوان من جديد فلتقطته ايدي الشعب في البلاد العربية ولم يكن الفضل بذلك عائداً الى صحة الترجمة وضبط الفن بقدر ما كان عائداً الى رقة الصوت وجمال الأداء .

واشهد اني ما استفدت صوت ام كلثوم قط الا في القصائد والرباعيات .

ونحن اذ نتحدث عن رباعيات اثيام هنا ، فإننا نتحدث مقارنين بين الميدري والزهاوي والغرافي ورامي وبعد الحق فاضل .

أين من صيروا الملوك عبيدا

وقال طالب الميدري :

ان قصر اقد ناطح الفلك دهرا

ولاعتبايه الجماجم تحنى

قدر اينا احدى الفواخت تدعى

فوقه في هاتها اين اين ؟

وقال عبد الحق فاضل :

رب قصر زاحم الافلاك يوماً من كباره

وملوك غرفت حرو النواصي في ثراه

وقطعت عيني على فاختة فوق ذراه

قعدت تندب اهليه وينعي هن بناء

**وقال الغرافي :**

بالقصر قد زاحم الفلك الدوار واستبعد الملوك العظاما  
في ذراه ابصرت ورقاء تشدو اين اهلوه ؟ اين ؟ ذاقوا الحماما  
واذا نحن وعمنا الى الترجمة الثرية ، وجدنا ان رامي  
أسوأها احاطة بالمعنى بل تغييراته .

فليس بالترجمة الثرية منازل العز ولا مجلس السناء . كما

ان اليوم لا ذكر له في الترجمة البتة .

واما التجففي ، فهو ادنى الى الصحة من رامي . الا ان  
هذا التساؤل عن صيروا الملوك عبيدا لم يرد في الترجمة . غير

ان الحيدري قريب من النجفي الا انه لم يراع تغير جباء الملك بل ذكر الجمام فحسب .

وفاض اناها بالمعنى كاملا في ابيات او بعده بدليل الثنين  
واما الفراتي فهو قاب قوسين أو أدنى من المعني الكامل  
أيضا : قصر زخم الفلك الدوار ، واستبعد الملك ،  
والورقاء تنادي اين ؟ اين ؟

قال الخيلام :

(كل ذرة على وجه كانت وجنة كالشمس ، وجينا  
كالزهرة ، امسح القبار برفق عن وجنة النساء ، فإنه كان  
وجنة لنساء أخرى ) .

قال الزهاوي :

يا يد الماشطات حسناء رودا

مشهبا وجهها من الحسن زهوا

الغبار النضيئ عنه برفق

ففقدت وجه حسناء أخرى

وقال النجفي :

كل ذرات هذه الارض كانت  
او جها كالشموس ذات بهاء

اجل عن وجهك الغبار برفق

فهو خد لكاتب حسنة

وقال الحيدري

كل جزء من الثرى ليس الا

وجه حسناء تسرى الين سحرا

فانقض الترب عن ثيابك في وفق

فهذا وجه لنساء أخرى

وقال الفراتي :

غبار الثرى كم كان خد الشادن

زهاو جيناضاء في الكون كالشعرى

ترفق اذا تجلوه عن خد غادة

فقد كان قدما خد غانيه أخرى

اما الزهاوي في بيته هذين فقد جانبه قرب المعنى في  
البيت الأول . فما ذكر وجهة كالشمس ولا جينا كالزهرة  
وسياره المعنى في الثاني مسايرة حسنة .

غير ان الصافي اقرب الى الترجمة النثرية في بيته هذين  
من الزهاوي .

وإذا كان الزهاوي قارب في بيت وباعد في بيت ، فإن  
الحيدري باعد في البيتين ، فهو يجعل كل جزء من الثرى  
وجه حسناء تسرى العين سحرا ، وهذا مالم يذكر في  
البيت وإن كان يفهم . وأما نقض التراب عن الثياب فيقابله  
مسح القبار عن وجنة النساء . أرأيت الى مجانية المعنى  
يا أخي القاريء ؟

والفراتي يأتينا بالمعنى كاملا لانقصان فيه . فقارب الثرى  
كان خدا وجيئنا مضينا . وبطلب الرفق اذا جلاه عن خد  
غانية ، لأنه كان - قدمًا - خد غانية حسناء أخرى .

قال الخيلام :

(عادق ان اشرب المهر وان أمر بها . ودبني ان افرغ  
من الكفر والدين قلت لعروس الدهر : ماصداقك ؟  
فأجابت : صداق قلبك الجذلان ) .

قال احد رامي :

طبعي انتقامي بالوجه المحسان  
ودي بدفي حسو عناق الدناف  
فاجمع شتات الحظ وانعم بها  
من قبل ان بطيوبك شمل الزمان

قال الزهاوي :

اسرب الراوح مدمدا ثم اني  
لابالي كفرا ولا ايانا  
قلت للدنيا ماصداقك ؟ قالت  
هو انت تستمر في جذلنا

قال الحيدري :

تعودت التعاطي بالحبها  
ودنت بهجر اياف وскفر  
عروس الدهر ما تهون مهرا ؟  
اجابت قلبك الجذلان مهري

وقال عبد الحق فاضل :

ان دبني هو ان افرغ من دين وскفر  
وحياتي هي ان احيا اخاسكرو بشر  
قلت يوما لعروس الدهر ماهير لحقها ؟  
فأجابت ياحبي قلبك الجذلان مهري

وقال الفراتي :

دبني السكر والجبور ودبني

اما التجفي فهو اروع المتسابقين في هذه المرة . لقد  
اتانا بالمعنى كاملا غير منقوص .  
قال الخليفة :

(انظر الى ذلك الكأس فانها جسم حبلت بالروح او ياسين حبل بالورد . لا لاغلطت . فالكأس من شدة لطفها ماء حبلت بنار سيالة )

الكأس جسم روحه الصافيه  
هذي السلاف الترقف الصافيه  
زجاجها قد شف حتى غدا  
ماء حوى نورانها الماربة ...

قال الزهاوي :  
إنا الراح وهي في الكأس تبدي لمعانا روح بجسم  
وكان الكأس التي قد حوتها  
ماء بالنار المضطه حرلي

وقال النجفي :  
ضم جسم الزجاج روحًا فمحاكي  
ياصينا يحيط في ارجواثان  
الاعمرى فالجام جامد ماء  
ضم في القلب سائل التيرات  
وقال الحمد لله

الكأس بالروح جلى  
 فاظطر الى الكأس راني  
 كأنما ياسين  
 يفتر عن ارجوا من  
 لا فليس صحيحا  
 ماقلته في بيانى  
 واغا هي ماء . . .  
 اذى بالنهران

وقال الفرافي :  
عاطنيها فالكأس حبلى بروح  
او بورد والطعام من يامسين  
الاعمرى حبلى بمحض هبيب  
وهي من لطفهـا كماء معن

عشق نفسي من كل كفر ودين  
قلت لراح : ماصداقك ؟ قالت  
فروحة من فوادك المغزون  
غريب امر رامي . فمازال يلح في الابتعاد عن أصل  
الترجمة كل مرة . ويعطي لنفسه العنان والاثنيان . لنقل ،  
ان : ديدني حسو عناق الدنان هو : ( عادي ان اشرب  
الخمر ) . فأين نجد : طبعي انتناسني بالوجوه الحسان ؟ اهي  
في قوله : وأن اسر بها ؟  
ولكن الضمير في ( بها ) يرجع الى الخمرة لا الى الوجوه  
المقودة من النثر - طبعا - .  
ثم من أين يأتي رامي بقوله : فاجع شتات الحظ  
وانعم بها .

من قبل ان يطويك شل الزمان  
ان النثر ليخلو كل الخلاء من هذا المعنى الذي اراده  
شاعر :

غير ان الزهاوي يقول : ( اشرب الراح مدمنا ) مقابل : عادني ان اشرب المخمرة وان اسر بها . ان هذا السرور لم يذكره صاحبنا . ثم : ( ثم افي لا ابابلي كفرا ولا اياما ) . ليس هو ما يريده الحميم ( ودينی ان افرغ من الكفر والدين ) . ويتعذر الزهاوي ثانية عن الترجمة . فلا يطابعه النظم على تسميه الدنيا بعروس الدهر ، خلافا للشعراء المذكورين جميعا - لأن عدا رامي طبعا - بينه وبين الترجمة الصحيحة عداء مستمر . مع ملاحظة ان الزهاوي قصر كلمة : قلت ( الدنيا ) في غير مجال قصر . فيقول :

قلت للدنيا ماصداقك ؟ قالت : هو ان تستمر يجذلانا .  
ان اخليام ماقال كذلك بل قال : صداق في قلبك الجذلان .  
اما الحيدري فهو قويب الصلة بالنشر الى حد بعيد . غير  
نه لم يذكر سروره برشف المخرا وان كان قد ذكر  
شيئها .

والفران يأتي في الطليعة أيضاً لولا بعض العثرات تعرّض  
لاريقه . فهو يبدأ ببداية موفقة في بيته الأول . غير أن  
سيمة عروس الدهر بالراح ، يُثنّيه شيئاً قليلاً عن مكان  
إصداره . مع أن المعنى واحد . وكذلك الفرحة من  
لغزاد المهزون ، وإنما هو : صداق قلبك الجذلان . بينما عبد  
لوق فاضل إثنا بمعنى كاملاً ولكن في أبيات أربعة كالعادة .

وقال الحيدري :  
 ان الذين تكلموا في ذاته  
 لم يستطيعوا كشف اي ستار  
 هم اغا هرفا وناموا بعدها  
 والكل يجهل مبدأ الاسرار  
 وقال الفراتي :  
 ان الاولى نوروا الدنيا بفكوهم  
 خاضوا كثرباذات الله واجهدوا  
 فلم يتم ومض برق منهم أحد  
 وبعد أن هوموا في حدهم رقدوا  
 ما زال رامي عند سوء ظن اظيام به . وما زال من  
 الفارسيّة يهرب بما لا يعوف . وكان كل شيء  
 عنده هو النظم بالعربية ، فأين ذكر اهل الحجى والفضل  
 نور العقول ، وانهم حاولوا فهم القضاء الجليل ؟ وain  
 وain ... ؟ ليته بقي شاعراً عريباً فحسب ، ولم يصبح شاعراً  
 (عن بقائي) . لأننا نزيد الترجمة .

وهذا الزهاوي يقارب المعنى الى حد وان لم يذكر  
 انهم ثقروا دور المعاني بفكوهم . والحيدري يداني اظيام  
 تقوياً في فكتوره غير أنه لم يذكر تقبيل دور المعاني .  
 اما الفراتي فقد اتى بما في الترجمة التثريه بصورة كاملة .  
 وبكلاد البيت الثاني يكون جاماً ما نعاً كما يقول المنشطة .  
 قال اظيام :

(أنا وإن لم أثبت جوهر طاعتكم أصلاً، ولم أمسح غبار  
 الظلية عن جنبي ، فلم أقطع رجائي عن اعتاب كرمك  
 لأنني لم أشرك بذاتك أحداً )  
 قال رامي :

ان لم اكن اخلصت في طاعتكم  
 فاني فشت الى رحبتكم  
 وانما يشع لي اني  
 قد عشت لاشرك في وحدتك

قال الفراتي :  
 اذا أنت لم أثبت جوهر طاعتي  
 بهدي ولم انقض غبار هنائي  
 فلست لدى اعتاب جودك يائساً  
 البقية على الصفحة (٣٣)

كان من الخير لأحمد رامي ألا يتعرض للخيام لنلا يهز  
 عظامه في مرقدتها الاخير ، وتصطك أسنانه غيظاً وألماً على  
 مترجم ضعيف .  
 انه بهذا الجزء - كما هو شأنه في كل الأجزاء - ينسى  
 لواداً من معنى الترجمة  
 اين الجسم الذي حبل بالروح ؟ او الياسمين الذي حبل  
 بالورد ؟ اين القلط ؟ وain الكأس من شدة لطفها ماء  
 حبلى بنار سيالة ؟  
 بينما كل هذا عند رامي : زجاجها شف حتى أصبح ماء  
 حوى نيرانها .  
 وكذلك فان الزهاوي بجانبه التوفيق فلا حبل الجسم  
 بالروح يذكره . ولا الياسمين وقد حبل بالورد ي يأتي به .  
 بل يذكر ان ما الكأس حبلى بالثار المضيئة . وain هذا  
 من قول اظيام :  
 فالكأس من شدة لطفها ماء حبلى بنار سيالة .  
 ويأتي النجفي مناسباً في هذه المرة ايضاً ، وان لم يذكر  
 حبل الجسم بالروح . بل ذكر روح الكأس التي هي ياسمين  
 يحيط في ارجوان وain بالنكورة كاملة عن الكأس المائي  
 لشدة لطفها فحبلى بنار سيالة .  
 والحيدري يأتي بأربعة ابيات يجعل فيها الياسمين يفتر عن  
 او جوان . بينما حبل الياسمين بالورد . ويجعل الكأس ماء  
 اذيب بالنيران . بينما الكأس حبلى بنار سيالة .  
 وأما الفراتي فيقارب المعنى مقاربة .

قال اظيام :

( او انت الذين ثقروا دور المعاني بفكوهم ، تكلموا  
 كثيراً في ذات الله . ولم يعرف احد منهم طوف الاسرار  
 وانما هوموا أولاً وناموا اخيراً )

قال رامي :

اهل الحجى والفضل نور المقول  
 قد حاولوا فهم القضاء الجليل  
 فحدوثنا بعض أوهامهم  
 ثم احتواهم ليل نوم طويل

قال الزهاوي :

قال اهل الحجى رب قدر  
 وأطالوا في ذاته التفكيراً  
 ثم لم يعرفوا حقيقته بل هذا، واولاً وناموا... اخيراً

# شَرْقُ الْأَنْدَلُسِ

شعر : محمود محمد كلذبي

تتدلى في ازدهاره ودلال  
 تستحم الانجم الزهراء في  
 مايئها السابر في خwoء الملال  
 والمجاديف لها أغنية  
 سكرت منها ارتعاشات الظلال

قربيت حستناء تستلقي على  
مسرح الشمس .. على سفح الجبال  
فدمها امتدتا في بحرة  
ويداها في غدير من زلال  
شعرها الاخضر تغفو فوقه  
قصة الالوان سكرى بالجمال  
وليانها اساطير .. حوت  
كل متحوي اساطير الليالي  
حلقات الرقص في ردهاتها  
عقدت تسخر من صمت الليالي  
والغواي من نخيل راقص  
لقت الحمر وضمنه بشال  
والما悲哀 على افسانها

التقصص . فالمترجع العاطفي لا يرى المناظر الطبيعية الجميلة ولا يعتبر لحظات القصة حسب احساناته وعواطفه الطبيعية الحقيقة ، بل يرى هذا المنظر ويعتبر تلك المعظات بروح المثل الذي تقصص شخصية .

وتؤثر الصور السينائية على المترجع الخارجي (العقل) الذي يراها بانتظار خارج عن النفس ، فهو دوماً لا دراكه ويتابع الفلم بالنظر ولا يتقصص شخصيات الا دور التي على الشاشة منها كانت قوتهم وتأثيرهم وهو لا يذهب الى السينما ليعيش ما يراه واما للاحظ ويدقق - انه يلاحظ شخصيات وادوار الممثلين ويتدوّق مقدرتهم على التعبير والالقاء والتسليل ويكتبه في اسد المواقف رهبة . ان يميز اناقة الاسلوب ومهارة الارجاع وقد يضحك ملأ شدقيه من المناظر المؤثرة تلك التي ابكت المترجع العاطفي .

ولايكون ان يكون المترجع عاطفياً كلياً ولا عقلياً دوماً فهو في اكثر الاحيان بين هذا وذلك والمترجع العاطفي ينهم الصور الناطقة مفتشياً عن المتعة والتسلية والاحساسات

السريعة وقتل الوقت وهذا النوع من المترجين يضم الاكثريه الساحقة من الناس الراغبين بالسعادة الوقتية وبالخدمات العاطفية والهروب من واقعهم وهذا يفسر لنا وجود هذه الافلام المحبوبة بالجملة التي تتلاعب بعواطف الجمهور الجاهله اثارة وتهيجاً وهذه الافلام المخدودة التي تحمل المترجع حمل اعذب الاحلام اثناء العرض .

ويجب ان لا يكون الدور سهلاً وعدم التنوع لدرجة تكن المترجع من امتلاك زمام الدور والسيطرة عليه ورؤيه من الخارج (بدون قفص ) ، ففي هذه الحالة ينقطع الفلم عن تقديم الاحساسات ، ويترك المترجع بارد العاطف ، وتغير هاتين الصفتين الصحة والبساطة يجب ان ينصف الفلم بصفة ثانية وهي الاخلاق ، اخلاق جماعي يتطلبها الجمهور أقل ضرورة . والقبلة في الافلام تعطينا مثلاً ، فهي في بعض المجتمعات مستحبة اخلاقياً الا انها نستحيها بل ونصر على وجودها في الافلام .

#### اخلاقيات السينما :

ان الشرائع الاخلاقية التي تطبق على القصص السينائية

- السينما موجهة لكي تسلي وتشير وتحملنا نحمل . وهي فن جماعي . لانها نتيجة عمل مجموعة من الفنانين والفنين ووجهة الجميع من شيوخ الى اطفال ومن صينيين الى امان . والسينما فن كامل لانها تعتبر مزيجاً فارغيناً ونهاية منطقة لكل الفنون الاخرى ، كالادب والموسيقى والتمثيل والتصوير .

ولقد أصبحت السينما في هذا العصر جزءاً من حياة الشعب ، ففي كل ليلة مجلس الملايين من المترجين امام الشاشة السحرية يحملون ويتذرون في سيكون وبضم كون . ملايين من البشر يلتجأون الى الصالات المظلمة تاركين متابعيهم اليومية ليعشوا بعض الوقت في حياة جديدة مختلفة عن حياتهم ، وفي بلاد غير بلادهم .

ان سلوك وتصرف الجمهور في الفلم مختلف ، فمنهم من يبكي ويخربن ويتشبث بكل كرسيه من الخوف ، ومنهم من يبقى جاماً . والمترجع يمكن ان يكون اما عاطفياً - داخلياً - واما عقلياً خارجياً . فالمترجع العاطفي هو الذي يتخلى عن

## الشخص السينمائي

- خالد حادة -

هويته الحقيقة او (الانا) من اللحظة الاولى للعرض ، ويزول وجوده المادي الواقعى ويقع في حالة من اللاشعور اليقظ ، لا يخرج منها الا اذا تضيق بجوار يسعل او يتحرك ، او اذا تألم الما فينزل لوجياً او اذا كانت ادوار بطل الفلم سلية لا توافق شخصية المترجع الحقيقة ، ويدفع هذا النوع من المترجين من كرسيه لكي يتخل عن شخصيته اليقظة الواقعية ويدفع بكل نفسه ليعيش في حوادث الفلم متقمضاً شخصيات وادوار القصة المعروضة ، ففي اثناء منظر غرامي لا يبقى المترجع العاطفي ساكناً في كرسيه متابعاً الصور والحركات ومصمماً لكلام المترجين بل يتجرد عن شخصيته الحقيقة متقمضاً احد الادوار المواتفة او مجموعة منها . ويعيش تماماً في ذلك الدور ، ويعمل كما يعمل البطل ( ويتأثر بتأثره حتى انه قد يفتح شفتيه ليتنقل قبلة البطلة الشهية ؛ فهو يشعر بجميع العواطف المتباينة ويعيش حوادث المنظر ويصبح الفلم بالنسبة للمترجع حلاماً حيث تضيع شخصية الحقيقة الواقعية او الاما لظهور متقدمة شخصيات ابطال القصة .

والصورة السينائية في هذه الحالة تأثير غير مباشر تأثير

تتناول مواضيع عن اللص والشرطـي ، المحسن والمسـيء ، الحب والكره . الحرب والسلام ومشاركة الجمهور لوقائع مثل هذه المواضيع بأحاسيسه وعواطفـه اكـيدة في أكثر الاحيان . لـأنـه اذا لم يـشارـك المـتـفـرج بـعواطفـه لـوقـائـع الفـلم فـلن يـجـد اي منـفعـة شخصـية . وـفي اـنـقـاـمـه لـلفـلم سـيـكـون مـتأـثـرـاً باـسـعـة عنـ الفـلم وـبـما يـعـرـفـه عنـ المـئـانـين وـعنـ طـبـيـعـة عـواـطـفـهـم وـلـما شـاهـدـوه قـبـلاً منـ اـدـوارـهـم .

وـلـا بـدـ انـ نـلـاحـظـ بـأـنـ الـادـوارـ السـلـبـيةـ وـالـإـيجـابـيـةـ لـيـسـ مـحـصـورـةـ بـأـنـ تـقـدـمـ فـالـتـقـمـصـ يـدـخـلـ المـتـفـرجـ فـيـ الـادـوارـ الـإـيجـابـيـةـ شـيـئـاًـ مـنـ ذـاتـيـةـ وـفـرـديـتـهـ فـهـوـ فـيـ حـيـاتـهـ وـيـكـشـفـ طـبـاعـهـمـ وـلـذـاـ وـجـبـ انـ تـكـوـنـ هـذـهـ الـادـوارـ صـحـيـحةـ تـقـيـيـمـاًـ لـاـ خـتـالـقـ فـيـهـاـ وـلـاـ تـنـاوـلـ فـكـلـ وـاقـعـةـ وـكـلـ جـمـلةـ يـبـبـ انـ تـنـسـابـ طـبـيـعـةـ مـنـطـقـيـةـ موـافـقـةـ لـخـواـجـ النـفـسـ .

وـتـكـوـنـ الـادـوارـ السـلـبـيةـ لـمـتـفـرجـ العـاطـفـيـ عـالـمـاًـ خـارـجيـاًـ بـعـيـداًـ عـنـهـ حـوـادـثـ الطـارـةـ وـتـهـيـدـاـتـهـ لـلـسـعـادـةـ ،ـ للـحـيـاةـ ،ـ لـلـامـانـ ،ـ لـلـنـجـاحـ ،ـ ..ـ الخـ .ـ فـيـفـ اـمـامـ هـذـهـ الـادـوارـ مـوـقـفـ المـتـفـرجـ العـقـليـ الـوـاعـيـ .ـ وـلـماـ كـانـتـ عـواـطـفـ المـتـفـرجـ اـقـوىـ مـنـ تـفـكـيرـهـ (ـ فـيـ السـيـنـاـ )ـ فـلـيـسـ مـنـ الضـرـوريـ اـعـطـاءـ الـادـوارـ السـلـبـيةـ حـقـيقـةـ نـفـسـيـةـ عـظـيـمةـ لـأـنـ اـنـطبـاعـاتـ الشـرـ تـضـاعـفـ بـالـحـوـادـثـ المـلـاجـةـ اوـ بـوـقـائـعـ غـيرـ عـقـلـيـةـ .

وـمـنـ الضـرـوريـ انـ تـنـصـفـ الـادـوارـ الـإـيجـابـيـةـ بـصـفـاتـ اـخـرـىـ غـيرـ صـحـتـهاـ النـفـسـيـةـ فـالـعـواـطـفـ وـالـحـالـاتـ الـرـوـحـيـةـ وـوـجـهـاتـ النـظـرـ وـاهـدـافـ الـحـيـاةـ يـجـبـ انـ تـكـوـنـ بـسـيـطـةـ وـاـصـلـيـةـ وـطـبـيـعـيـةـ وـذـلـكـ لـكـيـ يـتـمـكـنـ المـتـفـرجـ مـنـ كـشـفـهـ وـاـدـراـكـهـ ،ـ وـانـ لـاـ تـجـاـزـ سـعـةـ اـدـراـكـهـ اوـ انـ تـعـدـمـ عـواـطـفـهـ .ـ وـلـكـيـ يـجـعـلـ التـقـمـصـ لـدـىـ المـتـفـرجـ اـحـاسـيـسـ إـيجـابـيـةـ يـجـبـ انـ نـجـدـ فـيـ اـحـاسـيـسـ هـاـ لـاـنـجـدـهـ فـيـ الـحـيـاةـ الـيـوـمـيـةـ ،ـ كـالـسـعـادـةـ وـالـفـنـ وـالـخـاطـرـاتـ ،ـ الـبـطـولـةـ وـهـيـ كـلـهاـ اـحـاسـيـسـ إـيجـابـيـةـ .ـ فـيـ اـنـتـهـاـ الـحـرـوبـ وـقـبـلـهاـ ،ـ يـقـدـمـ الـفـلمـ الـحـرـبـيـ لـلـنـاسـ الشـعـورـ بـالـبـطـولـةـ حـتـىـ اـنـمـ يـحـسـدـونـ الجـنــودـ الـمـوجــ وـدـينـ فـيـ الجـهـةـ ،ـ وـلـكـنـ فـيـ الرـوـقـتـ الـذـيـ قـدـمـتـ فـيـهـ السـيـنـاـ صـورـةـ حـقـيقـيـةـ عـنـ اـحــوالـ الـحـرـوبـ أـصـبـعـ الشـعـورـ

الـبـقـيـةـ عـلـىـ الصـفـحةـ (ـ ٣٦ـ )ـ

لـاـ تـرـبـطـهـ صـلـاتـ كـثـيرـةـ مـعـ الـاخـلـاقـ الـاجـتـاعـيـةـ السـائـدةـ فـيـ الـحـيـاةـ الـوـاعـيـةـ .ـ فـالـنـظـمـ الـاخـلـاقـيـةـ فـيـ السـيـنـاـ هيـ اـخـلـاقـ الـافـلامـ وـالـاـسـاطـيـرـ ،ـ فـأـرـتـكـابـ الـبـطـلـ اـعـمـالـاًـ تـنـطـلـقـ الـقـصـاصـ قـانـونـاًـ لـاـ تـكـوـنـ مـسـتـجـنـهـ هـوـمـاًـ لـدـىـ المـتـفـرجـ الاـ اـذـاـ كـانـ الـضـجـةـ قـوـمـ بـدـورـ اـيجـابـيـ .ـ فـقـتـ الـبـطـلـ لـصـاـ وـانـ كـانـ يـسـتـهـدـفـ الـقـصـاصـ الـقـانـونـيـ فـيـ الـحـيـاةـ الـوـاعـيـةـ لـاـ يـؤـثـرـ عـلـىـ تـقـدـيرـاًـ لـلـبـطـلـ فـيـ الـفـلمـ فـيـ فـلـمـ (ـ نـهـرـ لـاـ عـرـدـةـ مـنـهـ )ـ مـثـلـاـ نـشـعـرـ بـعـطـفـ خـوـ الـبـطـلـ مـعـ اـنـهـ قـاتـلـ وـمـلـاـقـ قـانـونـاًـ .ـ وـلـكـنـ اـذـاـ تـجـاـزـ نـاـ النـظـمـ الـاخـلـاقـيـةـ الـعـادـيـةـ لـلـسـيـنـاـ فـانـاـ خـاطـرـ بـجـمـلـ المـتـفـرجـ بـتـرـكـ تـقـصـهـ وـنـدـفـعـ خـارـجـ اـحـلامـهـ فـيـشـورـ ضـدـ الـفـلمـ اوـ يـحـتـفـظـ لـهـ بـمـوـجـدـةـ .

وـفـيـ فـلـمـ اـخـوـاءـ الـمـدـيـنـةـ لـشـارـلـيـ شـابـلـ يـتـذـكـرـ مـنـ شـاهـدـ هـذـهـ الـفـلمـ اـنـ شـارـلـيـ يـلـعـبـ دـورـ الـفـتـيـ وـيـلـكـ سـيـارـةـ فـاـخـرـةـ وـفـيـ اـحـدـ الـمـانـاظـرـ لـاـ يـجـدـ مـعـهـ مـاـيـدـخـنـهـ وـيـلـفـ نـظـرـ عـقـبـ سـيـكارـ شـاعـلـ عـلـىـ الرـصـيفـ ،ـ فـيـزـلـ مـنـ سـيـارـتـهـ وـيـزـاحـمـ الـفـقـيرـ فـيـ التـقـاطـهـ ،ـ وـيـنـصـرـفـ بـسـيـارـتـهـ مـسـرـورـاًـ يـدـخـنـ بـقـيـةـ السـيـكارـ .

وـطـبـعـاًـ لـنـ يـرـتـاحـ ضـمـيرـ المـتـفـرجـ اـعـملـ شـابـلـ فـهـوـ يـشـعـرـ لـتـقـصـهـ سـخـصـيـةـ شـابـلـ بـاـنـهـ اـقـتـرـفـ اـسـاءـ اـخـلـاقـيـةـ لـمـازـاحـتـهـ الـفـقـيرـ عـلـىـ عـقـبـ السـيـكارـ فـوـ بـهـذـاـ قـدـ اـسـاءـ لـىـ رـجـلـ فـقـيرـ وـشـعـورـهـ بـاقـتـرـافـهـ هـذـهـ اـسـاءـةـ تـجـعـلـ مـتـابـعـةـ الـفـلمـ بـدـونـ لـذـهـ وـلـاـ يـنـيـ ذـلـكـ الـمـنـظـرـ لـاـنـ لـنـ يـسـتـطـعـ اـنـ يـكـفـرـ عـنـهـ .ـ وـلـقـدـ اـرـادـ شـابـلـ وـلـاـ بـدـ بـهـذـاـ الـمـنـظـرـ الـهـادـيـ اـنـ يـوـضـعـ بـاـنـ الـعـادـاتـ الـمـسـنـاـلـةـ لـاـ تـرـوـلـ عـنـدـ الـفـقـيرـ الـذـيـ اـغـتـنـىـ اـنـ المـتـفـرجـ مـعـ اـلـاـسـفـ لـمـ يـرـ هـذـاـ كـاـرـيـاـدـ الـمـؤـنـ وـالـتـفـرجـ الـذـيـ هوـ شـابـلـ نـفـسـهـ .ـ تـسـلـطـ الـمـنـظـرـ عـلـيـهـ دـاخـلـيـاًـ (ـ عـاطـفـيـاًـ )ـ وـلـيـسـ خـارـجيـاًـ (ـ عـقـلـيـاًـ )ـ .

#### الـسـيـنـاـ وـالـحـيـاةـ الـيـوـمـيـةـ :

اـنـ التـقـصـ يـتـأـثـرـ اـيـضاًـ بـمـوـاـلـ خـارـجـيـةـ طـارـةـ ،ـ كـاـلـظـرـوفـ السـيـاسـيـةـ وـالـاحـوـالـ الـاجـتـاعـيـةـ وـالـاـقـصـادـيـةـ وـالـاتـجـاهـاتـ الـعـصـرـ ..ـ الخـ .

#### الـادـوارـ الـإـيجـابـيـةـ وـالـادـوارـ السـلـبـيـةـ :

مـنـ المـؤـكـدـ بـأـنـ المـتـفـرجـ العـاطـفـيـ لـاـ يـنـتـحـصـ سـخـصـيـةـ ايـ دورـ مـنـ الـادـوارـ وـاـنـاـنـكـ الـذـيـ تـقـدـمـ لـهـ اـحـسـاسـ إـيجـابـيـةـ (ـ ايـ مـلـائـةـ لـشـخصـيـةـ الـحـقـيقـةـ الشـعـورـيـةـ وـالـلاـشـعـورـيـةـ )ـ ،ـ وـهـذـاـ وـجـبـ اـنـ يـأـخـذـ المـتـفـرجـ نـصـيـيـةـ عـنـ الـوـاقـعـ ،ـ مـنـ وـقـالـعـ مـنـتـجـةـ طـبـيـةـ وـاـخـرـىـ شـبـهـ مـهـدـمـةـ وـقـائـعـ تـضـيـفـ عـلـىـ الـفـلمـ الغـاـيـةـ وـالـفـاـدـةـ وـالـاـسـسـ .ـ وـهـذـاـ اـيـضاًـ نـجـدـ اـكـثـرـ الـافـلامـ السـائـدةـ وـالـرـانـجةـ

# اصحاء

واذكر موعدنا الاولى  
وكيف اردتني الدجى مخلا  
ومرنا نوزع احلامنا  
على طائر راح او اقبلاء !  
واذذكر اني تبعت اللقاء  
وارسلت في خطوه بالنداء  
وأني سرحت خيوط الدجى  
لثلا يغير عليها الضياء ! ..

★ ★ ★

فهلا رأيت معي مازاه  
واشرق في مسميك صداء  
وعشت من الحب في ذكره  
فأعذب ما في هوانا رؤاه

★ ★ ★

طالعني من وراء النوى  
اعاصير مرت بدرب الموى  
 وأنطاف لحن بعيد القرار  
برت نايه رعشات الجوى

فؤاد العادل

دمشق

طالعني من وراء النوى  
اعاصير مرت بدرب الموى  
وطلال لحن بعيد القرار  
برت نايه رعشات الجوى  
. . .  
ونعصف في خاطري ذكريات  
وتحنو على لوعتي امسيات  
فأشعر اني احسن الحياة  
وان حياني رؤى في رؤى ! ..

واذذكر اني قطفت النعوم  
وجدت في مفرقك القرم  
ووسنك الفجر ارجوحة  
تجاذبها ليلنا والسحر ! ..  
. . .  
واذذكر ان شفوف الغلام  
طوت ضحكات لنا في الظلام  
وان حديث المياه الرتيب  
تعثر في بوحنا المسمى ! ..

٢ - ان المنهى عمل متواصل ذو غرض ولذلك فالتربيه عن طريق الجيد تجتمع في ثنياتها بين الناصر المؤدي الى التعليم مالا يتوافق في اية طريقة اخرى : في تطهير الفرائض والعادات وتنقذها وهي تساعدت على التربية الجسدية والحركية . وهي عدوة لن قبل الاشيه بصورة منفلته . وهي اخراجكم الفرورة مبدأ منظم اذ على اساسه تتقطلم المعلومات والافكار ابتعاد المعرفة والنمو الفكري .

فيما يتعلمه الآخرين والخلفاء والآباء  
معلومات على اختلافها تتنظم في سلك واحد ففيما يسمى منظومة استناد واحدة

Syaléue be référeuce  
لذا زر ان كل من الحامي والطبيب والمعلم يرى الامور دوماً من زاوية مهنته . ويجدر في حرفته ما يدفعه الى ملاحظة جميع الاشياء المتعلقة بعمله

ووصلها ببعضها . ومثل هذا التنظيم حيوى لان له علاقة بجاجات الانسان . ٣ - لما كانت المنهى عملاً متواصلاً كانت التربية ايضاً عملية مستمرة . والرأي الذي يزعم ان الانسان يكتفى العمل الذي يختاره حياته دفعة واحدة وفي وقت معين هو رأى تفسى . فافسر الذي اكتفى في نفسه وأما فكريارياً واجتاعياً بالأشياء المتعلقة بالفنون مثلاً وقرر ان يتخذ المندسة حرفة له في الحياة اثما يحيط في قراره نفسه هذا المجال الذي سوف يوجهه اليه فهو فيما بعد . وبshire اكتشافاته بهذه الاكتشافات كولمبوس لأمريكا حين وصل الى سواحلها لغير . ويبيّن عليه ان يقدم في المستقبل باكتشافات مفصلة واسعة النطاق .

نظرة خاطلة على مفاهيم التربية الثقافية والتربية المنهى  
ان من وضع الحجر الاساسي لفلسفه التربية هو افلاطون . ونقطة الانطلاق لديه هي تنظيم المجتمع وانسجامه . فكان افلاطون واصاره يحقرن المواد العملية ويقيمون وزناً عظيماً للواد النظير وقد شرح افلاطون في جموريته الطريقة الملىء لاعداد طبقات الصاع والجلود والفلسفه . والتفرقة التي حدثت بين الثقافة والنفع ترجع الى ظروف وملابسات اجتماعية خاصة . فقد نشأت في بلاد الاغريق حيث كان المجتمع يتكون من طبقتين : السادة الاحرار والبيد الارقام . وبقيت بدور التفرقة هذه موجودة حتى ايامنا رغم التطورات التي مرت عليها .

الا ان هذا لا يمنع ان تكون التربية القدية منهى في الواقع ولو ادعت ترتفعها عن ذلك باسم فكان يقال انها نفعية بالنسبة للطبقة العاملة لذا لم تكن تسمى تربية وإنما تُنْذَّل تحت اشراف استاذ او بالاحرى انها تم بالخبرة . اما بالنسبة للطبقات الحاكمة فالتربية ليست نفعية لانها لا تخذى صاحبها رزقاً معلوماً او ذراً ميناً من المال وهي ليست منهى لانها لا تؤدي لاشخاص مميين او تغطي عمالاً يدويـاً . لذا فإن مهمة الجراح والطبيب ظلت محدودة في مثل منزلة الحلاق والمحداد والنجار في حين ان منهى الشريف الحاكم الشريف بقيت ارفع من ان تسمى منهى .

على اثنا اذا تعمقتا قليلاً في هذه النقطة لاتضح لنا التناقض والتناقض الذي كان يلتجأ اليه رجال الحكم في الواقع عن سوام وبيان لنا ان اعمالهم في الحكم كانت منهى في جوهرها . فبنة ادارة الشؤون الاجتماعية سوام وكانت سياسية ام اقتصادية ، ايان الحرب ام السلم اما في منهى كغيرها من

تبلي الاختلافات الماءة بين الفكر الفلسفية الاساسية في معنى المنهى . ووذلك لاتسع الفجوة بين ما تعبر عنه الافكار الفلسفية من اصطلاحات عامة بعيدة عن الحياة وبين التفاصيل العملية للتربية المنهى وتنهي المعارض هذه بين العمل والراحة والنظر والتطبيق الى التفريق بين التربية المنهى والتربية الثقافية .

لقد لازمت التربية الثقافية الحرة افكار الراحة والترف والمعرفة النظرية والاخلاقية والنشاط الروحي الذي

لا يشمل الاستخدام الفعال لاعضاء الجسم حتى اصبحت الثقافة مهرباً للناس . وسؤالاً ينفكرون عن انفسهم اضطراراً الى الخدمة .

واجتنباً للفكرة الشائعة بأن كل تربية تدور حول المنهى اما هي علمية ضعيفة، يمكن تجديده منع المنهى بما يلي:

لا يخرج معنى المنهى عن انه توجيه ذو معنى واثر في فعاليات الحياة . فليس تقضي المنهى الراحة او الثقافة بل يعيضها السير بغير علم ولا هدى ، وغمض الزرارات ، وقلة تراكم الاعمال في خبرة الفرد . هذا من الناحية الشخصية ، اما من الناحية الاجتماعية فتفصيلاً التظاهر الفارغ والاعداد الطفيلي على الاخرين .

فالمنهى بالمعنى الصحيح تشمل توسيع استعداد الفرد لدى الفرد والاستعداد العلوي والمواطنة الفعلية . وهنا يجب ان نحذر من حصر فكره المنهى في الاعمال التي تنتجه السلع المادية فقط ومن الفكره الفاسدة بان المنهى موزعة بحيث لا يكون لفرد سوى منهى واحدة . فمثل هذا الاختصاص الضيق متسبباً

## مكانة الاهداف المنهى في التربية

لابنك ان المنهى مكانة مرمونة رغم ما تلقى بها من احبجاف وذلك للأسباب التالية :

١ - ان المنهى هي التي تقيم التوازن بين استعداد الفرد الخاص وخدماته الاجتماعية . ففتح المساحة هو ان يكتشف المرء العمل الذي يصلح له وبعد الفرصة لزواله . وليس من المنهى الصحيحه سوى وجود المجال الكافي لاستعدادات الفرد فيعمل باقل ما يمكن من العناء واكثر ما يمكن من الراحة .

اما من جهة اعضاء المجتمع الآخرين فهذا مهنة ايضاً انهم يحصلون من الفرد على احسن خدمة يستطيع اداها نحوه .

وعلى هذه الفكرة يعلق البعض ويقول مستهدفاً بالتاريخ : لابد في المجتمع من وجود طبقة مستخدمة تسيرها الطبقة الارفية . فلولا العبيد لما قامت حضارة اليونان ولا اهرامات مصر . وعلى هذا يجب ان الكمية قد تبني احياءاً عن الكيفية ولكن لو وجه نشاط هؤلاء العبيد الذين سخروا بهذه الاعمال حسب ميولهم لا توا بالعجائب . ولربما بذلك عجائب العالم السبعه اضعاها مضاعفة ولربما قبض للكثير منهم ان يأتي بالعجزات فيه ويفهم له نصب بين الاهله المتمدة التي عيدها الاقدمون .

وعلى هذا فالرق يمثل بصورة جلية خسارة الجهد والمجتمع لانه يمثل الغور الذي يجده لفرد حيناً لا يجد نفسه في العمل الملازم له بل مكرها على القيام به .

الاسس والنتائج العملية والاجتاعية لامالهم . ومن ثم فان فقدان هذه هذه التربية يضع العمال في منزلة الآلات التي يستغلون بها .

ففيما مضى كان العامل يكفي آلة وفقاً لرغبة اما الان فقط اضطر الى ان يكفي نفسه وفقاً لآلته . لذا كان عبء تجسيم الامكانيات الفكرية الموجودة في العمل يلقى على المدرسة .

٤ - ان طلب المعرفة في المعلوم أصبح تجربة قليل الاهتمام على الادب والوزر لذلک غدت مادة الاشكال الصناعية لافتة عند تقديم المحتويات العلمية بل تعد فرصةً لمعرفة الاساليب التي بها تكشف المعرفة

ه - ان علم النفس الحديث يؤكّد الاهمية الفصوصي لغير افرائين الفطريه من حب للاستطلاع وميل للاختبار والتجرية . فالتعلم لم يعد تنظيم شيء مسلفاً يدعى القل بل الفعل نفسه أصبح تنظيم الاستعدادات الاصيلية . فالعلم عند الصغار يتغول الى عمل عند الكبار وذلك من حيث غلو الاعمال النظرية نحو تربويأ .

#### بعض المبادئ العامة للتربية المبنية في المدارس

لابد قبل ذكر هذه المبادئ من التمييز بين الاصطفاء المبني والتجهيز المبني فالاصطفاء المبني يتلخص في انتقاء فرد يصلح لعمل معين . في حين ان التوجيه المبني صد انتقاء نوع العمل الذي يتاسب قدرات كل فرد .

فالاول يهدف الى صالح الانتاج وزيادة الارباح الصافية في حين ان الثاني يعمل لصالح الفرد وتزويده بانسب عمله وبالتالي تشخيص نوع الانتاج . وه هنا ما يحكم عملنا التوجيه المبني وليس الاصطفاء المبني ، لانا مدربون وعلينا الاهتمام بالطلاب وليس بهم لذا لابد من ذكر بعض المبادئ العامة التي تفيد في التوجيه والتي يمكن ان تعمد عليها المدرسة .

١ - يجب ان حذر من نقل الظروف الصناعية الراهنة الى المدرسة وذلك لأن المشكلة ليست جعل المدرسة ملحقات الصناعة والتجاره وانما استخدام الوسائل الصناعية لجعلها مركزاً حيوياً متصل بالمجتمع عن طريق هذه الوسائل والآلات .

ان الخط الذي ينعم عن المعاولة الاول اي نقل الظروف الصناعية الراهنة الى المدرسة هو ان تصبح التربية اداة لثبتت النظام القائم في المجتمع الصناعي دون ان تعمل على تغييره وتبده . ومنه التعديل هنا هو وجود مجتمع يكفل كل فرد منه عملاً يزيد في قيمة حياة الاخرين ليحمل الرابط التي تجمع الافراد فيها . بينما ملوك اكثراً من ذي قبل وبذلك يحصل ما بينهم من حواجز وابعاد وفرق طبقية .

و كذلك يعني التبديل ايضاً خلق الظروف التي يجعل كل فرد يقبل على عمله اقبالاً رشيداً دون اكراء .

فالنجاح والاخفاق يتوقفان على تحقيق هذا التعديل وعلى الاخذ بالاساليب التربوية التي تؤدي اما الى الاول واما الثاني . ومنه هنا نستطيع بالتالي ان نقيم في المدارس صورة انكماسية لذلک النوع من المجتمع الذي ننشده ثم نتوصل اليه عن طريق ما نبذله من جهد .

ان اعلم ما يدور النظام القائم ليس ما ينجم عنه من فقر والآمنحسب واما ما ينجم عنه من اكراء الناس والثانية على العمل في من لا يرغبون بها . ان منها هذا شأنها لاقتم ان تغير في اصحابها الكره وسوء النية والملي الى الاهال والهرب من الواجب .

ولافت الامور عند هذا الحد بل انها تؤدي بالتالي الى الانقسام بين الطبقات ودعم ما يمكن يسميه ديوبي فالقدرة الاجتاعية التي تفرض على طبقة من الناس . ان تظل مستخدمة اجيزة ان المقدرة الثمينة في الصناعة

المبن . والمدارس المالية أغاً وجدت اندماك من اجل الاعداد لهذه المهن . والعمل المدرسي على ضيقه كان جزءاً من التلمذ الذي يقصد به تعلم منه من المبن . حتى يمكن القول ان معاهد التعليم المالي قد حلت من حيث لا تدري على العمل في سبيل الاعداد لهذه المهن . ولا يزال حتى الان ما يسمى بالتعليم المالي في بعض البلدان وفقاً لطبقه مبنية من الناس . ولا تزال حتى ابوب بعض الجامعات تقول في وجه البعض لنفس في الدوام او لنفس في الحد المعين من الالامات او لان الطالب قد خرج من مدرسة مناعية او عملية . ولا يزال حتى الان المخرج من الكلبات النظرية يتطلع الى زميته الذي تخرج من معاهد عملية نظرية استشعار واحتقار .

ونحن اذ لا نزال نقول بوجود مبنية ثقافية بذلك لاتنا تنسى ان لم تتجاهل ما في المبن الآخر من احتلالات ثقافية ولا نعا اعتماناً بحكم التقليد على هذا التفريق . فتقليدنا المخاطلة التي ورثها وما زلنا قابعين فيها هي التي لا تخلع اسم المبنية الاعلى للامال التي يكون فيها الانسان مؤولاً عن عمله امام رئيس معين بدل الرئيس الاعلى الذي هو المجتمع . ان قيمة المادة المدرسية لاتقياس بدلي ما تحمل من وجوه نظر متعددة وسفطة في الكلام واغاث تقادس بدرج مساعدة الفرد على ملامحة نفسه في مواقف الحياة المختلفة وعلى مدى الفائدة التي يقدمها للمجتمع .

فاذ كانت الاعتبارات التاريخية والتقليدية هي المسؤولة عن التفرقة بين التعلم المبني والتعلم الثقافي فيمكن القول ان التربية لا يمكن ان تتصف بالحرارة اذا لم تكن الطالب من كسب قوته بنفسه ومن المحافظ على كيانه الاقتصادي في المجتمع .

ومن هنا كانت التربية المبنية عاملأ على التحرر . وفي هذا يقول هاديته Whitehead « لا توجد تربية مادام هناك تفرق بين العمل والتفكير » ويقول ابن خلدون ايضاً : يجب ان يرتبط الفكر باليد الاسباب الظاهرة لتوسيع التربية المبنية .

تعدد هذه الاسباب الى خمسة .

١ - ازدياد احترام الجماعات الدينية لكل ما له علاقة بالعمل البدوي البدوي والاعمال التجارية واداء الخدمات الملوسة للمجتمع . وبالرغم من ان الناس ما زالوا يعيشون بين يستطيع ان يعيش عيشة البساطة والفتختة ويمدحونه ، الا ان الشعور الاخلاقى أصبح يستذكر هذا النمط من الميش وذلك لأن المسؤولية الاجتماعية كشفت عنها السثار وظهرت الى الوجود وفرضت نفسها فرضاً .

٢ - لقد زادت اهمية المبن بعد الثورة الصناعية التي قللت وجه العالم والتاريخ ولم تعد تعتبر الصناعة والتجارة محتلين وانما دخلتا في الاطار العالمي واخذتا تمثلاً لمدد من الناس بزداد يوماً بعد يوماً ونجم عن ذلك اعطاء المسائل المتعلقة بالحياة الصناعية محل الاول من الاهمية في الدراسة . اذ انه ليس من الممكن ان تحدث تطورات اجتماعية واسعة دون ان تغير في ميدان التربية مثا كل جديدة ودون ان ترغبا على التطور .

٣ - لم تقد الصناعة عملية قامة في جوهرها على الخبرة والحساب التجريبي ، يتوازى الابداع عن الآباء بل اصبح ذات اسلوب في ، هندسي رباني ، فيزيائي ، كيميائي ، ذري ان شئ . فالانفلات الصناعي وبالتالي الاقتصادى وضع امام المعلم عدة مشاكل العمل . وبذل أصبحت الاعمال الصناعية تحتوي في جوهرها على مفاهيم فكرية واحيالات ثقافية لم تتوفر من قبل ،

لذلك أصبحت الحاجة ملحة الى نوع من التربية يطلع فيها المبال على

- هي التي توزعنا وهي توزعنا لامن اجل. نحن النوع وقليل الكافلة فحسب واما من اجل تأمين رفاهية الانسان وسعادته في عمله كأنسان دون أي اعتبار آخر.
- ومهما يكن من امر فهناك تضييق وحصار للذكاء في النظام القائم مادام العمل لا يجحب النتائج الاجتماعية. ولا مناص من هذا التضييق مادام الفاعل بالنسبة للسخدمين الرابع والسلطان والطبلة المستخدمة الحصول على الدرام الذي يرد عنهم غالفة الجموع والموت.
- اذن تجمع كل تالية خطة برؤبة تبدأ بالنظام الاقتصادي القائم الى التعليم بما في هذا النظام من الفوارق والضعف وبذلك تندو هذه التربية آلة التنفيذ ما بينها بالقدرة الاجتماعية المتحدرة اليها من عهد الاقطاع.
- اما التربية التي تعلم بالمعنى الفكري والاجتماعي للهيئة فانيا تتطوّر على تعليم الاصول التاريخية للظروف الحاضرة وعلى تدريب على يد الفرد لاستهلاك مواد الاتاج ووسائله استعمالاً مشجعاً بالذكاء والفتنة بحيث يلي من سبكون عاملأً في المستقبل المشاكل اليومية ويعرف مختلف الاساليب المفترحة لتجهينا.
- ان مثل هذا النوع من التعليم يزيد مقدرة العمال على التكيف المستمر وعندئذ لا يتسلّون الى مصير محظوظ اضطروا اليه اضطراراً ويخسّبون انه كتب عليهم منذ الازل.
- ٢ - لا يكفي تهيئة الطفل وتنميته من النمو والنجاح بمحرية اذ لا بد ايضاً من ملاحظة حاجات المجتمع الذي يعيش فيه الطالب واماكياناته.
- فإذا كانت التربية في صيمها وجوهها يجب ان تتركز على التمهيد نفسه فليها ايضاً ان تتم بالاساليب التي تتعلق بها حياة الفطر الذي يحيى في الطالب فإذا لم تتحقق هذه الغاية الثانية فان /الأفراد والمجتمع يتعرضون لازمات نفسية واجتماعية واقتصادية شديدة وهكذا فان التوازن والانسجام بين مطالب التربية والمهنة تضم امامنا مشكلة ليست قومية فحسب وإنما دولية.
- فال التربية تنظر بطبعتها الى المستقبل . واستنشاف المستقبل اصبح اليوم اشد ضرورة من اي وقت مضى نظراً للتطورات الهامة التي تجري كل يوم في عالمي السياسة والاقتصاد. لذا يجب ان يهدف التعليم الى تهيئة الفرد لمارسة مهنة الى جانب الملوّن الآخرى التي تحمل منه مواطننا حرراً مسالماً.
- ان هذين النوعين من التعليم الذين كانوا يعطيان منفصلين لافراد طبقات مختلفة من المجتمع اصبح من الواجب اليوم ان يوصفاً تحت متناول يد الجميع .
- ٣ - عقد في باريس سنة ١٩٥٠ مؤتمر تحت اشراف فرع العلوم الاجتماعية ليونسكو حضره المختصون بشئون التعليم والصناعة الجديدة غالبيه ايجاد السبيل الى معق التوازن والانسجام بين مطالب التربية ومتطلبات المهنة.
- آ - ان التعليم المهني لا يعني بجاجات المستقبل المهنية الفنية. لذا لا بد من تحديد عدد المدارس والماهاد الفنية مع تحديد نوعها وطبيعتها . ولا يمكن ذلك الا بعد الحصول على احصاءات دقيقة عن الحاجات الحاضرة من اشخاص مسؤولين .
- ب - ان التعليم المهني لا يؤمن الخبرات العملية الحديثة الازمة للعيش في بيئه صناعية . اذا ان هذا التعليم يوجه نحو جمع المعلومات النظرية من الكتب اكثر من اخاهه نحو التعليم العملي . لذا لا بد من ايجاد مدارس او ماهاد فنية جديرة بخلق الاشتغال العادرين على سد حاجات الصناعة في المستقبل والوصول الى هذه الغاية يجب اتباع ما يلى :
- ١ - تجهيز الماهاد الفنية حسناً ووضع ادارة حكمية عليها .
  - ٢ - اختبار الهيئة التعليمية بحيث لا تقل قيمتها عن قيمة بقية

**رباعيات الخيام « بقية »**

لاني ما أشركت طول حياتي  
نظم رامي وليتها لم ينظم . انظر معي - ياقاريء - الى  
الثانية والى الشعر اخرى ، وقل لي هل أحاط بالمنى كما  
يريد الخيام ؟

واما الزهاوي فقد استعانت عليه الترجمة . وكان من  
السهل على الميدوري خلع فرس من اخراشه ولا ينظم  
هذه الرباعية

بقي في الميدان شاعرنا الفراغي وما ذرني ان شاعر ابدع  
في الترجمة وأحاط بالثانية بأحاط الفراغي في رباعيته هذه . فقد احاط  
بها كما يحيط السوار بالمعلم و كما تحيط الفلادة بجيد الحسناء .

محمد سعيد الكيلاني

# في مهب الريح

شعر : رفيق خوري

قلبي هنا ممزق ينبع فيه القلق  
يلفه الضباب حتى أنه يختنق  
تهزه الرياح والدرب غوي مغلق  
والليل - والوحدة والغم الكثيف المطبق  
ولم يزل يضيء فيه أمل مشوق  
لأن قلباً مثله معذب - ومرهق  
يجروحه الشوك ولا يقول إلا زنبق  
ولا يزال يرتجي ولا يزال يخفق  
وربما يسعده لو أنه يختنق

...

غداً إذا لم يحتوينا موعد مزوق  
وأمطرت بالسم أجواء وغام الأدق  
ترى إذا ما عصف اليأس وجعن الفلق  
واندفع الماضي بلا ذكرى لديه تشقق  
إذا شبابيك الموى في قسوة تنغلق  
أنتهي في قلبنا اللوعة والتشوّق ؟  
أنطفئ الرياح قلبنا ويهسي الالق  
ماذا ترى تخس العيون لو تحدق  
وكان لي نهارها يبس أو يغورق  
عداً إذا لم نلتقي وضع منا العقب  
ترى أينس جبنا ذاك الطريق الشيق  
المشتى رفيق المؤودي

العربي . وهذا دليل على الروح الوطنية والقومية المتمثلة بأعضاء الوفود ، وما اراده هذه الوفود ، للي تزلف الفكر المخوقي في العالم العربي ، الا صدى لارادة الشعوب العربية ، الممثلة بهذه الوفود . وما رجال الحقوق والقانون الا مرأة الفكر الوعي التي تعكس النور على انظمة الحكم وقوائمه في البلاد العربية فتضيء الصالح التويم وتحرق الفاسد للقدم . ولم يكن الحماس والبذل ومطارحة الادب والشعر ، بين جدران القاعة الفخمة ، مركزا على موضوع الوحدة بذاتها ، لأن هذا الامر متفق عليه ، واغا كان على تحديد الوقت لاقامة هذه الوحدة . فمن قائل بضرورة اقامة الوحدة الان وفورا ، وهو قول الاعلية الكبرى ، ومن قائل بالتراث قليلا حتى يركز العراق ثورته وينظم صفوفه . اما الوحدة في ذاتها ، فالجميع يعتبرونها الحلم الجميل الذي يداعب الافندة والامنية الفايائية التي ينظر اليها العرب بلهفة وشوق .

وان اتفاضة العراق يوم ١٤ توز ، التي صنف لها الشعب العربي في كل بلدعر بي و هتف لزعانها كل لسان عربي في كل شبر من ارض المروبة ، لدليل واضح على قيام الوحدة الفعلية في المشاعر والمواطف والآراء والاهداف والألام والأمال .

وان قيام الثورة في العراق عام ٩٥٦ ، التي اخذتها نوري السعيد بالتحديد والنار يوم العدوان الفرنسي الانكليزي على مصر ، لدليل على ان الوحدة حقيقة واقعة في صدر كل عربي .

وان القلوب التي تهنو للاردن الصابر ، والعيون التي تنظر الى عمان المجاهدة والافندة التي تحرق على الجزار المجاهدة ، هي المحجة البارعة على ان الاستعمار منها فرق الشيل وباعد الديار ، فان وحدة القلوب ولا يغيبها غالبا . وما الوحدة المدونة في الانظمة والدساتير الا الظل الجميل الحسب لوحدة القلوب والافندة .

وعلى هذا الاساس فقد انتهى المؤتمر الرابع بـ جامين

في آخر شارع الرشيد ، من مدينة الرشيد والمأمون قاعة كبيرة تسمى ( قاعة الشعب ) . حيث انعقد مؤتمر الحامدين الرابع في ٢٦/١١/٩٥٨ .

وكم عقد وجال العهد البائد في العراق اجتماعاتهم في هذه القاعة الفخمة وكم دروا فيها المؤامرات على مصالح العرب الاحرار ، لصلاح الانكليز والاستعمار .

وأول ما يخطر على بالك ، حينما تجил الطرف في آفاق هذه القاعة ، فيصل الملك البائد او الوصي عبد الله وهو يتربع الشرفة الوسطى البارزة في صدر القاعة ليشهد اجتماعا سياسيا تتحطم فيه مصالح العرب وتربو فيه مصالحة الاستعمار ، او ليستمع بمحفلة مسلية يقتل فيها الوقت مستهينا بحقوق الامة ومتجاهاً مصالح الشعب .

ولم تكن الجدران المصفحة بالخشب الماعز باقل روعة من المسرح الرحب ذي الستائر الخميلية المزمرة في صدر ( قاعة الشعب ) .

ولم تكن المقاعد الوثيرة المصطفة في قباء القاعة ، باكثر عددآ من المقاعد المرتبة على عيطة القاعة بشكل مدرج او طبقات بعضها فوق بعض أشبه بالظام الطيفي السادس في العراق قبل اتفاضته الكبرى .

هذه القاعة الفخمة ، كانت في اليوم الثاني للمؤتمر ، وهو يوم الخميس في ٢٧/١١/٩٥٨ مسرحاً للمناقشة والمنافسة ، ومنبراً للادب والخطابة .

وذلك لأن موضوع الوحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة هو الموضوع الذي اشغل المؤتمر في ايامه المئس ، وركز اهتمام الوفود ( بلجنة قضايا الوطن العربي ) المنبثقة عن المؤتمر وتساقفهم اليها .

ولكي يعرف المرء مدى اهتمام الوفود العربية بموضوع الوحدة مع العراق يكفي ان يعلم ان عدد المشركون في المؤتمر ستة عشر ، وان بلجنة قضايا الوطن العربي ( وهي احدى المجالس الثانية المنبثقة عن المؤتمر ) ، كانت تضم وحدها ثلاثة عشر عضوا تماماً .

وستستطيع القول ان المؤتمر هو كله بلجنة قضايا الوطن

## همسات بين الكواليس

### في صور المحامين بقدم اراد

# العيون التي تحكى

الشاعر : عادل قوشولي

من رابطة الكتاب العرب

عدت الى البيت كا عدت  
ولم أنم ، هل ياتى غت  
ما التقينا أمن ، لم أرتعش  
لم أبتنس .. صرت كاصرت  
قد داربي شيء وسريع المدى  
شيء خفي المسـر كالموت  
حاولت أحـكي ، فلم أستطع  
كل المـرين غص في صوتي  
ماذا أقول ؟! .. آه ياحلواني  
لو تعرف الاشـعار مـاينـت !

عدت الى البيت کا عہد  
ولم آئم ... هل یاتری غت

العرب المعتقد في قاعة الشعب في بغداد الى القرار التاريخي المتضمن توصية الحكومات العربية بالعمل للاتحاد او الوحدة وتدعيم القومية العربية التي أصبحت حقيقة واقعة . فتأمل ان تجد توصيات المؤتمر الاذن الصاغية لهذا النداء السماوى ، لأن كامة الله من كامة الشعب .

القاضي في القلم الشمالي

شہر ارسلان

## التقى السينمائي - بقية

ولزم ادخال روح الانتقام . وحاجة الانتقام  
قد تكون مقبولة فيها يتعلق بالاحلام وفي الاساطير الخرافية  
وفي الافلام الماطفية وقد لا تأتي عاطفة الانتقام عن عاطفة  
مرغوبة في الحياة جبراً بل قد تولد من حوادث طارئة ، ونرى  
هذه العاطفة لا في الافلام الدراما تكية فحسب بل في اكثر  
الافلام حتى المزالية منها . كالمثل ( الذي هو موضع التقمص )  
الذى يقع تحت ظروف مؤلمة ما بسبب السخرية والهزء على  
الشاشة وفي الصالة . بما يكن بخاطره ويجرب كرامته وفي ختام  
القصة قد يسترجع قوته ويتنصر ونجاته يعرض اهانته الماضية  
ولكن هذا التوعيض بالنجاح لا يرس المفترج العاطفي الا اذا  
تم هذا التوعيض على حساب ادوار السلبية التي جعلة البطل  
محسماً كرامته .

ولكي يؤدي التمتص بالأدوار الإيجابية غاية لدى المترجر  
نجد ان النهاية السعيدة ضرورية ، فخضوع المترجر المتصم  
لدور بطل الفلم لنهاية سعيدة يسلب شيئاً من ايمانه بالحياة ، فيتخلى  
عن تقاضه في آخر لحظة ويبني بنفسه وبخياله نهاية سعيدة ،  
اما يجير المترجر على انفاق بجهود شخصي ، ما لا يجرأ ان يكون  
ان يكون بمحاجنة الفلم بعد ذلك .

ولنخفيف حدة الحزن والتأثر بالنهاية السعيدة تكفي صورة  
باسمها أو تلبيح لأمل فصورة شابلين وهو يسير نحو الأفق ،  
نحو مغامرات جديدة ترفع عن المترفج الألم الذي اصابه من  
الصورة السابعة ، وتقدم له فكرة مغربية بأن دولاب الحياة  
مازال يدور رغم كل شيء وان الامل بالسعادة مازال قابلاً

خالد عاده

الطيب وسطياً بدءاً من ٣٠ كيلو من الازهار ويحوي  
كيلو المزهر قرابة ٤٠٠ زهرة .

وقد برهن على أن الوردة الطيرية المقتحمة هي اغنى بادهان الطيب ، فهذه الكمية الاخيرة تكون منخفضة بقدر ما تكون البراعم حضراً . ولكن بالمقابل فإن الازهار المقتحمة تفقد بسرعة سخونتها من ادهان الطيب . وهكذا في الخامسة صباحاً تبلغ قدرة العطاء ١٠٠ ، وفي الساعة العاشرة تصبح ٨٠ كي تنخفض في الساعة الرابعة بعد الظهر إلى ٥٠ . ان الخفاض عطاء الادهان هو اكبر ابضاً في اوقات الجفاف والحرارة والرياح . ولذلك فإن قطاف الازهار يجري صباحاً باكراً عندما تبدأ الازهار بالفتح ؟ وفي الساعة العاشرة يجب ان تكون قد اصبحت في آلات التقطير .

ومن اجل الحيلولة دون الخفاض كمية الطيب عند ملحبع الورود في آلات التقطير فانهم يحفظونها في المياه الباردة . وقد اثبتت الابحاث الخبرية على ان الادهان لا تقدر شيئاً بهذه العملية . ان الادهان تحصل بواسطة آلات حديثة للتقطير عائد الدولة . ويعهد بانتاجها الى افضل الاختصاصيين وتجرى تحت رقابة الكيميائيين المتواصلة . وهذا يبعد كل تزوير فالادهان الحاصلة هي حتماً نقية رفيعة النوعية .

ان آلات التقطير مجهزة براجيل تسع لثمانة حتى ٥٠٠ ليتر وتفاوت اطاليب حلازونية في قعر القدور . واحد هذه الاتايب مسخن بشكل غير مباشر على البخار بينما الآخر مزود بشقوب تتيح للبخار ان يؤثر على الازهار ، يصنفون في القدر ١٠٠ كيلو من الزهر بستة ٦٠٠٠ ليتر ، ويضيفون ٤ امثال ذلك ماء ، ويزجون الورود جيداً كي تتشبع كل وردة جيداً بالسائل . وفي اثناء الغليان يجذب بخار الماء الادهان الاثيرية التي تفصل بعد التبريد عن الماء . وببقى التقطير من ساعتين ونصف الى ثلاث ساعات ، وتكون كمية الاستقطار الحاصلة قرابة ١٠٠ الى ١٣٠ ليتر لكل ١٠٠ كغ من الزهور .

وفي العادة لا تحوى اسطوانة السائل الا قرابة الثالث من جميع الادهان الشيء الذي يسمى الخلاصة الاولى . اما الثنائي

من بين انواع الورود واجناسها العديدة يستعمل بعضها فقط لانتاج ادهان الطيب ، ومن المناسب ان نشير هنا في الدرجة الاولى ، سواء من ناحية كمية العطر الحاصل او من ناحية نوعيته ، الى وردة كازانليك الماء ( الوردة الدمشقية ) ويجدرنا التاريخ أنها زرعت في بلغاريا منذ القرن اثامن عشر ، وخاصة في ضواحي كازانليك . ومن المحتمل ان هذه الوردة قد نقلت من الشرق الادنى ، ومن بلاد فارس على وجه التحديد وقد وجدت تربة صالحة جداً في منطقة كازانليك والى غرب هذه المدينة . ان غرس هذه الازهار حالياً موزع بشكل رئيسي على ارفع منحدرات « ستارا بلاتينا » و « سرييدا غورا » وتقع على طول ١٢٠ ك.م. في منطقة معروفة باسم « وادي الورود » وتفاوت اسهامها جداً على المنحدرات الجنوبية في منطقة « سرييدنا غورا » المركيبة .

وعلاؤة على الوردة الماء ، فهي بلغاريا تغرس أيضاً بقصد انتاج ادمان الطيب ، الوردة البيضاء ( وردة الفجر ) . وفي السابق كان غرس هذا النوع اكبر اهمية من اليوم ، ولكن بما ان عطاءها هو أخفض من عطاء الوردة الماء فإن هذه الاختلافة آخذة باحتلال مكانها .

لقد بلغ غرس الازهار في بلغاريا أوجه في عام ١٩١٥ ، فقد بلغت مساحة الحقول المغروسة في تلك الآونة ٩٠٠ هكتار . ولكن بعد الحرب العالمية الاولى ، والازمة الاقتصادية خف الطلب وانخفضت المساحات المغروسة . وفي خلال الحرب العالمية الثانية عانت هذه الزراعة معاناة أقسى . وبفضل تعلق فلاحي وادي الورود بهذه الزراعة فقط استطاعت ان تحافظ على بقائها .

ان الدولة اليوم تحبظ تطور زراعة الورود بعناية خاصة . فشبة غراس جديدة دوماً ، وهناك تجديد للغراس التي ضعفه انتاجها . وتنبع الدولة جواز لكل هكتار ذي غراس جديدة . ان ادهان الطيب موجودة خاصة في توبيخة الوردة . ولا يوجد الا قرابة ٢٠ % من كمية الادهان في الكؤوس . ات معدل عطاء الوردة الماء هو من فئة ٣٠٠٪ وعطاء الوردة البيضاء قرابة نصف هذا الرقم . ويحصل كيلو واحد من ادهان

## الوردة الدمشقية وانتاج ادهان الطيب

بقلم : الاستاذ ديميت ايفانوف

العضو المراسل في اكاديمية العلوم البلغارية

وبنهاية حدود عينتها الدولة البلغارية فان خصائص الدائمة لا دهان الطيب البلغاري يجب ان تضطرب بين حدود مبنية لا يجوز تجاورها .

ان الصفات العطرية في خلاصة ادهان الطيب توجد في القسم السائل وتتجدد هذه الخلاصة مجالاً واسعاً للاستعمال كما حصلت على شهرة عالمية طوال اكثر من قرنين ، ورغم سعرها المرتفع فانها قد فرضت نفسها على منافساتها التي تشكو التزوير والمزبج الاصطناعي وغير ذلك . ان الادهان تدخل في تركيب جميع انواع العطور الباذخة ، فمعظمها صفة ثانية ، عذبة وهذه الصفة الثانية عائدة الى امها تتمتع بخصائص تجعل العطر يفوح ببطء وتقدم ؟ ان العطور التي تحوي الادهان ثابتة جداً وتحافظ نفس العطر . ويجيب لاجل الممازج ان تكون نوعية العطر رقيقة وخاضعة للمقادير المطلوبة . بينما في السابق عندما كان هذا الانتاجفوضي في أيدي ملاكين فربين فقد كانت الادهان عرضة دوماً للغش ، أما اليوم فان الحتم البلغاري وشهادة التحاليل يؤلفان ضماناً مطلقاً للنوعية ، والأسفل .

الباقيان موجودان في ماء التقطير او ماء الورد . ويستقبل هذا الماء في احواض خاصة ، ومن وقت لآخر يسحب قسم من الادهان بواسطه غليان جديد ويحوي الاستقطار ايضاً ( الخلاصة الثانية ) وماء الورد ويختضن هذا الماء الى تقطير جديد . وتتابع هذه الاستقطارات طوال موسم الورود وبيع ماء الورد الذي يبقى بعد هذه العمليات ( قرابة ١٠٠ الى ٢٠٠ لیتر في كل استقطار ) . ويجري على قسم من مواد الوردة العطرية التي تذكر بخصوص ادهان الطيب البلغاري الذي لا يجد للتفوق عليه .

ان مزج الخلاصة الاولى والثانية الحالتين في الاسطوانات يصب في خزانات خاصة مصنوعة من النحاس المبيض بعناية ، وتنبع لقرابة خمسة لیترات من الادهان .

ومن أجل ان يتم التقطير على خير وجه ، فمن الضروري معرفة الكمية الصحيحة لأدهان الطيب من الورود المستقرة ، او ان هذه الورود لاسباب مختلفة لاتعطي الكمية نفسها ، فانتهاء التقطير يضع قسم من الادهان ، بينما جزء آخر ( في الحالة التي لا يجري فيها التقطير حسب جميع قواعد الفن ) يمكن ان لا يُنطر . ويتيح لنا جهاز اختراعة ان تحدد كمية الادهان بدقة ٤٪ وذلك بمعالجة ٣٠٠ الى ٣٠٠ غرام من الزهر فقط . ان الطريقة بسيطة وسهلة للعمل الكبير . ويمكن ان يرافق الانتاج بهدوء وذلك عن طريق اجراء تجارب تحدد كمية العطاء الوسطي في قسم من الازهار .

وبعد انتهاء موسم التقطير فاذ الادهان المحصلة توضع في مخازن خاصة وقبل ان ترسل الى المشترين محلل الخلاصة العطرية تخليلًا دقيقاً . ثم تنقل الى اوان معدة التصدير جيدة الحتم . اذ الحتم يضمن نقاء ونوعية خلاصة عطر الورد ، وكل صندوق مرفق بشهادة التعليل .

وفي الحرارة المتوسطة فان ادهان الطيب البلغاري هو مادة تحوي قسمآ صلباً ( ستيارو تين ) وقسمآ سائلآ ( ايليوتين ) . وفي حرارة ٢٥ درجة ستنغير اداء تصبح الادهان سائلآ ، ويصبح لونها اصفر شاحباً ، مع انكسار اخضر احياناً . ان السائل صاف ، كما ان عطره لذيد للغاية .

ان نوعية الادهان مدينة لمظهرها ولعصرها وكذلك للتحليل الكيميائي . انت الحصائص الكيميائية والفيزيائية ، حسب اساليب راقية ، هي قائمة على اساس دقة شديدة .

## صدر هدى

الكتابات الأولى من  
مشورات الأصفاد

## الشوكوف الذهاب

## فاضل الباعي

قصص وطنية وансانية

١٥٠

لوجهات تربوية

هزاع ابراهيم

سيداتي سادتي :

اشكر للادبية اللامعة تقدمها الكريمة وامرع فاعترف بأن موضوعي موضوع عادي مطروح ، مألف ، ليس فيه من الجدة شيء ولا من الطراقة . لكنني اقبل عليه بلذة ذلك لانه سينتicipate ان استعيد ذكريات لي عزيزة ، وان التحدث ، ساعة كاملة عن نفسي .. لكن هذا الذي استعدبه لا يمكن ان تستذهبه ، بل اخاف ان تتجهوا وتستقلوه ، فان اكره احاديث الادب الحديث الآنا ، وان كانت بعض آداب القرن الفاتح تقبلت مثل هذا الادب بلدها اذذاك فان امكت مايقته ادب اليوم هو هذه « الآنا » الغيبة التي احتمت المكاتب واتعبت المطبع ، والتي لاغناء فيها الا في النادر .

لكنه ان كان من لوم في اختيار موضوعي فعلی بعده ، والباقي على صاحبة هذا المنتدى الرافي . انا هي التي ادرحت به وزينته ودفعته اليه . وما كان لي في الحقيقة من حاجة لان ادفع اليه دفعاً اجر نحوه جرا ، اني ما كدت اسمع به حتى اقبلت عليه بنفي وفتحت له بروحي ، ولو اظهرت شيئاً من التمنع ، كالمطرد الناشيء يذوب سوقا الى الغناه ويتائب : حياءً مفتuel واباه كاذب ، وان في نفسه لففة اي لففة الى ما يطلب منه ويدفع اليه .

اذن فساختكم الليلة عن القصة في حياتي ، ومن حظكم ان صاحبة الفكرة اكفت بهذا ولم تخت ا يكون الموضوع قصة حياتي . ولو فعلت ، لما طال تعني ولا قبلت اسرد على مسامعكم الكريمة في خمس ساعات متواترات توافق عمري وانا احب ان ما اقوله من الروائع ، ذلك لان الانسان ضعيف تجاه نفسه ، كضعف الام تجاه بنها ، واضعف الناس اديب يقص ذكريات شبابه الذاهب .

ايهما السيدات والسادة ، ككثير من اترابي وابناء جيلي من الذين قتاروا سنه بين الأربعين والخمسين . . . والثلاثين ، قرأت من القصص الحديث اول ماورات المفلوطى . وكافتهم جميعاً فتنى فتنى اعمق واقوى ، ولذلك سبب :

كنت اسبح في راس بيروت وفازت من صخرة عالية ، لا فزء راسية ، بل على رجلي وبدل الماء جئت على سيف البحر الصغرى وافتقدتني جراح ركبتي شهرین دون حراك ، وجاءت القراءات المفلوطية الاولى ، كستيفن ، العاشق المعذب

## الفحمة في حياتي

المدايا وبينها روايات المفلوطى وهي في اوج شهرتها : في سبيل الناج الفضيله ، النظرات والعبارات ، سيرانودي بحرراك وتحت ظلال الزيزون او ماجدولين .

تحمست ماشاءت لي الحماسة وفاضت عيناي بما شاءت من غصص الدمع وانا في سن جباره تستعي من مظاهر الضعف وتألق الدمع ، وكيف اغالب الاستجان وانا حبس فراشي !! والم بصدرى ضيق لا يعرف مداء الا الله كما يقول المفلوطى رحمة الله . وطبعت بطابع هذا الكاتب البارع ونقصني ابطاله بطل تلو آخر من دون عناء فقد كان قلبي اشهى بالمعجنة تكفها ادنى لمسة من لمسات الحير والجمال والبطولة .

وخيلى ان اعظم شيء في الدنيا الادب وان اروع الادب ادب المفلوطى ، فاذا قابلنى عم لي اوثره وسالي : ماذا تحب ان تكون في مستقبلك اجبت على الفور : اريد ان يكون لي قلم كعلم المفلوطى ، فاعرض العم عن هذه الاجابة وحز في نفسى ان يبلغ به الاستخفاف بضموجي هذا الحال الذى لم استه . ولم ادر اذذاك ان الرجل قد اشدق على ابن أخيه ان تدركه حرفة الادب حقاً فتدوب بين يديه ثروة ابيه ابراهيم ليره وقرية قرية وعقاراً في اثر عقار .

وكررت الايام وتحمست لروسو ، فلو جسر احد زملائي في صف السكانوريا ان يذكر خصمه فولنير المتمك بكلمة خير لشتمته او لكتمه ، بل ويل لاستاذنا « بوزيه » لو حـ اول ان ينال صاحبى بيسمة عافية لما في ادبه من غلو ومشالية ساذجة . فاذا امته جنيف كان اول ما جبجت اليه جزير قرسو الواقعة في قلب المدينة بين جسرتين ، هناك وقفت امام منزله افاجبه كأنه صديق حبيب . ثم تعلقت بلا مرتبين وان كنت لم افهم من شره الا اتفقه ، واحببت شاتوبريان وسحرتني فخامة اسلوبه وضخامة عباراته . « امسيت رونطيقيا صغيراً انظر الى الحياة من خلال سحبها الوردية » ، وحسبت اني فهمت من الحياة كل الشيء ، وكان يمكن ان اتعلم من الحياة بعض الشيء لكنني اصبحت بفضل هذه الرومنطيقيه المفرطة ادرك من الحياة لاشيء لاشيء . . . وكيف ذلك كثيراً ، واليم تفصيل ذلك :

ان احب من احببت من ابطالي كانوا طبعاً ابطال القراءات المفلوطية الاولى ، كستيفن ، العاشق المعذب

والموسيقى النبيل ، فعشقـت من اجملـه الموسيقى والنقوس المذهبـة النبيلـة .

واحـبـيت سـيرـانـو الشـاعـر الشـامـخ ذـا الـاقـفـ العـظـيم والـشـمـ العـظـيم ، الـادـيـب الـبـطـل ، الصـغـير مـعـ الصـغار ، الـكـبـير عـلـى الـكـبـار ، عـدـوـ القـطـاءـ الـفـارـغـينـ الشـانـخـينـ الـظـالـمـينـ الـغـادـرـينـ مـن زـعـمـاءـ السـيـاسـةـ وـالـمـالـ وـالـدـوـلـةـ وـالـوـطـنـيةـ الـكـاذـبـةـ .

سـيرـانـو ! لـكـ اـحـبـيتـ شـاعـرـيـتهـ وـاستـعلاـهـ وـقـرـدـهـ وـاحـتـقارـهـ لـكـلـ مـظـهـرـ خـدـاعـ وـلـكـلـ رـمـيـسـ تـافـهـ وـلـكـلـ دـعـيـ فـارـغـ وـلـكـلـ ثـرـيـ لـصـ . وـلـماـ كـانـتـ الدـنـيـاـ بـأـكـثـرـهاـ قـدـ بـرـأـهـ الـبـارـيـ عـلـىـ نـطـ لـاـ يـعـجـبـ سـيرـانـوـ كـثـيرـآـقـدـ اـخـزـتـ حـزـبـ سـيرـانـوـ وـامـتـالـهـ وـهـوـ وـيـاـ لـلـافـسـ حـزـبـ الـخـاسـرـ دـوـمـآـ ، الـمـفـلـوبـ اـبـدـآـ وـالـمـحـرـومـ الـفـلـسـ «ـالـفـلـابـانـ»ـ ، ذـلـكـ لـانـ حـزـبـ الـمـحـارـبـينـ جـهـارـآـ ؛ وـاظـفـرـ الـحـرـوبـ لـيـسـتـ حـرـبـ الـجـهـارـ ، بلـ حـرـبـ الـدـسـيـسـةـ وـالـخـدـيـعـةـ وـالـخـلـلـ .

وـبـفـضـلـ مـدـرـسـةـ سـيرـانـوـ طـالـ اـسـانـيـ وـقـلـ حـذـرـيـ وـحـقـرـتـ لـدـىـ اـشـيـاءـ لـمـ اـدـرـ اـنـهاـ اـمـمـاتـ الرـكـاثـرـ فيـ حـيـةـ الـجـمـعـ . فـاـذاـ دـخـلتـ جـمـعـيـةـ الـاـمـ سـنـةـ ١٩٣١ـ مـوـظـفـاـ صـغـيرـاـ لـاـ بـلـتـ اـنـ اـصـطـدـمـ بـشـارـبـونـيـهـ رـئـيـسـ الـبـاشـرـ ، وـبـاـلـاـذـنـيـهـ مـاـسـمـعـتـاـ مـنـ قـامـوسـ سـيرـانـوـ . وـاـذاـ حـسـبـتـ اـنـيـ اـحـسـنـتـ صـنـعـاـ صـفـقـتـ بـاـبـ جـمـعـيـةـ الـاـمـ وـخـرـجـتـ غـيـرـ آـسـفـ عـلـىـ الـمـسـقـبـ الـلـامـعـ الـذـيـ كـانـ يـكـنـ يـاـ يـنـفـتـ عـلـىـ مـصـرـاعـيـهـ اـمـامـيـهـ لـوـ اـنـيـ قـيـتـ بـعـضـ سـعـيـيـ لـلـشـيـخـ الـعـابـيـنـ الـضـاحـكـيـنـ الـمـاـكـرـيـنـ «ـفـولـتـيرـ»ـ .

وـانـظـرـ اـلـىـ هـذـاـ الصـدـيقـ الـآـدـمـيـ ، أـكـادـ اـطـقـ مـنـ الغـيـظـ :  
يـالـعـيـنـ ، لـبـسـتـ فـرـاكـيـ ، وـانـتـعـلـتـ حـذـائـيـ وـاـفـتـرـضـ دـرـاهـيـ ،  
وـجـثـيـ مـاـتـخـرـآـ فـيـ الـلـيلـ فـايـقـظـنـيـ وـاـنـاـ فـيـ اـحـلـ نـوـمـيـ لـاـ صـاحـبـكـ  
إـلـىـ هـذـهـ الـحـفـلـةـ وـاـنـاـ بـغـنـيـ عـنـهـ ، بـالـلـبـاسـ الـذـيـ اـسـتـعـرـتـهـ لـيـ مـنـ  
صـاحـبـ يـيـنـيـكـ السـمـيـنـ ، ثـمـ عـرـفـتـيـ إـلـىـ هـذـهـ الـمـصـبـيـةـ ، وـرـبـطـيـ  
بـهـاـ لـيـخـلوـ لـكـ الـجـوـ فـتـهـبـ بـشـقـيـقـاـ الـحـسـنـاءـ حـيـثـ تـرـيدـ . ثـمـ  
تـرـمـقـيـ مـنـ فـوـقـ وـتـصـبـعـ بـيـ كـنـابـلـيـوـنـ يـصـبـعـ بـعـسـكـريـ مـنـ  
عـاـكـرـهـ : اـرـفـعـ بـنـطـلـونـكـ ! وـهـلـ اـبـقـتـ لـيـ هـذـهـ الـمـقـاهـةـ  
الـنـكـدـاءـ عـقـلاـ اـحـسـ بـأـمـزـاقـ الـبـنـطـلـونـ اـمـ طـارـ بـالـرـاءـ !

وـيـصـبـعـ الصـبـاحـ عـلـىـ اـنـعـسـ حـفـلـةـ قـضـيـتـهـ فـيـ حـيـاتـيـ . وـاـنـيـ  
لـاـ قـامـ اـعـزـ النـوـمـ وـاـذاـ بـالـبـرـيدـ يـاتـيـنـيـ لـيـوـقـظـيـ وـيـلـقـيـ لـيـ بـكـراـسـةـ  
مـنـ كـلـامـ يـلـتـهـ ، وـحـشـاشـتـ تـذـوـبـ : كـانـتـ مـنـ رـفـيـقـيـ الـتـيـ لـمـ  
تـمـ ، وـكـانـتـ بـكـلامـ كـالـشـعـرـ جـيـلـ لـكـنهـ لـاـ وزـنـ لـهـ .. تـمـ عـلـمـتـ  
اـنـهـ مـنـ النـوـعـ الـذـيـ يـسـمـونـهـ الشـعـرـ الـمـنـتـورـ ، فـاـشـعـرـ بـدـنـيـ مـنـ  
الـشـعـرـ الـمـنـتـورـ ، وـوـقـفـ "ـشـعـرـيـ لـكـلـ مـنـتـورـ وـمـشـعـورـ"ـ ،  
وـكـرـهـتـ الـاـدـبـ بـجـذـافـيـهـ لـشـدـهـ مـاـكـرـهـتـ السـيـدـةـ التـنـرـ  
شـاعـرـةـ اـنـطـوـانـيـتـ وـاـنـصـرـتـ كـلـ الـاـنـصـرـافـ إـلـىـ الـكـيـمـيـاءـ  
اـحـتـمـيـ بـرـمـوزـهـاـ مـنـ اـدـبـ الـجـبـ .

وـلـاـ اـدـرـيـ بـالـبـضـطـ ماـذاـ دـهـانـيـ بـعـدـ ذـلـكـ فـاـنـصـرـتـ إـلـىـ  
رـوـانـعـ الـعـلـمـ وـاـسـتـخـفـتـ بـالـاـدـبـ ، وـكـدـتـ اـجـدـ فـيـ مـضـيـعـةـ  
الـلـوـقـ وـالـهـمـيـةـ دـوـنـ جـدـوـيـ . وـبـالـهـ مـنـ قـزـمـ تـبـدـيـ لـيـ كـلـهاـ

ففيها قد انقطعت عن الخلق وانك توسلك ان تدفن حيا ، وفي جدار من جدرانها اشرع باب ذو قضبان من الحديد يجري امامه كهربى السجون مكتشوفا فتغور فيه الافذار وتهب منه الروائح فتجتاز القضبان الى الحجرة الراطبة القائمة خلفها ، النتنة كحجر الضبع ، فإذا خفق هواء الصيف القائل انعقدت سحب خانقة وراء قضبان الحديد ، وكان امراب الثلاثة عشر صنفا من اصناف الحشرات التي سمعت هناك اعتادت ذلك الجلو فلا تباليه ، اما الانسان فيما ينزله ، خصوصا اذا القى هناك وحشا .

وراء تلك القضبان ، وفي ذلك الجو الحادق قامت زنزانتي وهنالك ، جاء وحي القصة الاولى .

كنت قابعا على الحصير ارقب الباب ، ولذلك ان اتصور  
ان الباب يفتح ويدخل منه مدير السجن ليقول بلهجته الباريسية  
APPeg Sous éps ltpse اخرج ، انت حر .

ويشد الخيال ليكمل حلمه ؛ فيرى كريستين صديقته السويسرية الى جانب مدير السجن . اذن فهي صاحبة الفضل في اطلاق سراحه ، وسر ذلك انها لما امضها الشوق لحقت بي ثم توصلت الى المستنطى فامر باخلاء سبيلي ، ذلك لأنها ذكرته ينت له تلكمها منذ قريب

اما وقد انطلق الخيال فلن يقف عند باب السجن كالابله  
فتنتهي الحكاية وهي على اشد ما تكون من التفاهة ، لقد دب  
فيه ما يشبه الحمى . فهو يعدو وينظر ويعلم الذكريات بلذة  
وحنان ، واذا الذكريات عطرة ريا عذاب تلقها رياض جنيف  
وكأنها من رياض الجنة وتغنى لها مويجات البحيرة اغاني ناعمة  
كمد هدة الاطفال ، وتنسكب عليها الوان الماء والسماء  
والعشب الختمل والثلج المشع ، وظلال من بنفسج وانياء من  
ورود ومن نسرين . والحان عذاب تسير على الكون فتحيده  
سحراً وشمراً ، وآهات ودموع وخواطر ثائرة وعواطف  
لاهبة ... ألم أقل لكم ان صاحبنا كان رومانطيقاً صغيراً ؟؟  
وحيث عدت الى هيكل القصة فالبسته وحشوتة ونفخت  
فيه من روحي ، لم يلبث ان صار كتاباً سرياً ورواية تجاوزت  
جميئات صفحه اسميتها باسم كثيب « في اثر السراب » ، وكأن  
السعادة سراب والناس في اثره يركضون ، كلما حسبوا اهم  
مدر كوه ناري وابتعد حتى يقتلهم الظلام وما نهلو من الدنيا  
الا سراباً .

ونظرت الى الجدران فإذا هي شاهقة وحولي مئات من النشالين واللصوص والتقطلة ، ولم تثبت ان تبادلنا المودة . واقبلوا بقلوبهم نحو الشاب الذي عمل تحت قيادة ابراهيم هنانو وناضل معه ، فغيظ الفرنسيون وتقلو الشاب الى السجن المنفرد ، ثم ازدادوا كيدا فنقلوه الى زنزانته قامت من دونها اربعة ابواب مكفهرة تفصل بينها جدران وباحات وحجرات غصت بالملوء بيدين من المساجين . فإذا افتحت امامك الباب الثالث ووحدت نفسك في باحة موحنة لاتلغ اليها الا صوات ، وكانك

## كل شيء فيك قصة .

لما بدا لي اني دنوت من الحياة واضجعت اروض افانيها بحس اعمق ، قام في نفسي اني ان كتبت بعض نجاري الجديدة فسيكون من ذلك شيء يقرأه وانتقلت فجأة من البلدة الصغيرة الضيقية الى برلين العاصمة الضخمة التي لاحدود لها فاقها ، والقافي حسن طالعي او نعسه ، في ايد مفتنة ومحيط مرتفع وزمرة من المثقفين ، فانقضخ لعني جهلي وغناطي وقرب غوري ، واني تافه في علمي مقتوع علي في تقافتي ، واني بداعي خشن . اما الادب الرفيع الحي كما رأيتم يتداولونه فلستكم بذوق لنفسي قز ما مام شرفاته الشاهقات .

وكنت قد اعددت رواية اخرى تناولتـ صديقة من هناك بالترجمة عن ترجمة فرنسيـة وضمتها بمنحيـ ، فاذا اطلعت على ترجمتها جاءـ فيها من بلاغـة وما زـيد فيها من روائـع الـخواطـر وجميلـ الـلغـات ازـدـدت صـفـراً اـمـاـمـ ذاتـيـ ، والـقيـتـ بوـايـتـ جـانـبـاً موـقـنـاً انـ الدـرـبـ لاـ يـزالـ طـوـيـلاًـ عـلـىـ ، واستـسـلمـتـ كالـفـلامـ الصـغيرـ الىـ الـيـدـ الـتـيـ مـدـتـ اـلـىـ بـرـفقـ وـاـنـةـ لـتـقـنـادـيـ اـلـىـ المـنـاهـلـ الـتـيـ لاـ بـدـ مـنـهـاـ لـمـ شـاءـ انـ يـكـتبـ ، اـلـىـ «ـ البرـغمـونـ»ـ حيثـ وـقـتـ ساعـاتـ اـقـاـمـ تـاـشـيلـ الـاـغـرـيـقـ وـرـسـومـ الـاـيـطـالـيـنـ وـغـيرـهاـ منـ روـائـعـ الـفنـ الشـهـيرـ . . . اـلـىـ اوـبـرـ بـرـلـينـ حيثـ تـعـرـفـتـ الىـ بـتـوـفـنـ وـمـوـتـارـاتـ وـلـيـتـ وـفـاغـنـ . . . اـلـىـ الـفـيـلـهـارـمـوـنـ حيثـ اعتـصـرـتـ فـؤـاديـ الـخـانـ بـراـهـمـ وـباـخـ وـهـاـيـدـنـ وـشـوـبـورـتـ وـشـوـبـانـ وـكـرـيـكـ وـمـنـدـلـزـونـ ، اـلـىـ الـكـرـوـلـ اوـبـرـ حيثـ سـعـرـتـنيـ لـانـوسـكاـ وـلـاتـرـافـيـاناـ وـكـارـمـ وـرـيفـولـيتـوـ وـعـشـراتـ مـثـلـهاـ .

والاجـواءـ السـاحـرـةـ حـوليـ تـفـنـدـ فيـ خـلـابـيـ وـتـوـجـ فيـ عـرـوـقـ كـانـهاـ اـكـسـيرـ منـ الـحـيـاةـ عـجـيبـ يـورـ فيـ دـمـيـ فـهـيـجـهـ وـيـزـكـيهـ ، فـاذـاحـلتـ ساعـةـ النـزـهـةـ سـعـيـتـ فيـ ظـلـالـ التـيـرـ كـارـتـنـ وـكـانـ كـلـوـ مـتـرـاتـهـ الـثـلـاثـةـ مـلـكـ لـشـابـيـ وـمـرـنـعـ لـسـرـورـيـ ، اوـ اـمـتـ شـوـاطـيـ الـبـحـيرـاتـ حـولـ الـمـدـيـنـةـ اـسـبـعـ اوـ اـنـشـمـ اوـ اـغـرـقـ نـفـسـيـ فيـ بـحـارـ منـ الـجـسـامـ الـبـشـرـيـةـ تـعـرـىـ لـلـشـمـ نـظـلـ مـنـهـ القـوـةـ وـالـلـوـنـ الجـبـيلـ . وـاـذاـ اوـيـتـ بـعـدـ ذـالـكـ اـلـىـ رـكـنـ هـادـيـ اـسـمـعـ الىـ اـنـشـوـدـةـ منـ اـنـاشـيـدـ غـوـرـهـ وـهـاـيـنـيـ هـزـيـنـيـ الشـوـقـ اـلـىـ الـادـبـ منـ جـدـيدـ وـعـدـتـ اـلـىـ اـصـحـابـ الـيـوـمـ منـ فـحـولـ الـادـبـ الـجـرـمـانـيـ وـاصـدـقاءـ الـامـسـ ، فـولـتـيرـ وـقـدـ اـصـبـحـ سـيـدـ الـكـتـابـ عـنـديـ ، وـبـلـازـكـ وـالـفـونـسـ دـرـوـيـ وـفـلـوبـيرـ وـاـنـاثـولـ فـرـانـسـ وـاقـرـابـهمـ العـدـيـدـيـنـ منـ فـحـولـ الـاـدـبـ الـاـخـرـيـ ، وـاـذاـ يـيـ اـكـتـشـفـ لـدـيـهـمـ منـ كـلـ قـرـاءـةـ جـدـيـدـةـ لـوـنـاـ منـ الـبـرـاعـةـ جـدـيـدـآـ ، فـاـذاـ لـفـتـ اـلـىـ

صاحبـ هـذـهـ الدـارـ الـكـرـيـةـ وـاـمـتـالـهـ مـنـ دـاـقـواـ طـعـمـ السـجـنـ يـكـنـهـمـ اـنـ يـتـصـورـواـ شـعـورـ الـا~نسـانـ فـيـ مـقـتـلـ عـرـهـ اـذـ يـدـفـنـ فـيـ جـحـرـ يـسـمـوـنـهـ الزـنـزـانـهـ . وـلـهـمـ يـذـكـرـونـ اـنـ الـحـرـيـةـ اـذـ ذـاكـ تـبـدوـ لـلـسـجـينـ كـنـعـةـ جـلـيـ لـاـتـدـانـيـهاـ فـيـ الـعـالـمـ نـعـمةـ اـخـرـيـ . اـنـ تـكـوـنـ حـرـاـتـخـرـجـ مـنـ بـيـنـكـ مـقـشـتـ وـتـدـخـلـهـ حـيـنـ تـرـيدـ ، وـتـنـطـلـقـ فـيـ الشـوـارـعـ تـقـفـهـاـ اوـ تـسـعـيـ هـنـاكـ وـتـعـبـرـ مـنـ رـصـيفـ الـرـصـيفـ ، وـتـلـصـقـ اـنـفـكـ فـيـ ايـ وـاجـهـةـ مـنـ وـاجـهـاتـ الـخـازـنـ الـجـلـيـةـ دـوـنـ مـعـارـضـ ، وـاـنـ شـتـ اـنـ تـقـوـمـ مـنـ فـرـاسـكـ بـيـنـصـفـ الـلـيـلـ وـتـقـنـعـ الـبـابـ ثـمـ تـنـطـلـقـ عـلـىـ هـوـاـكـ فـانـتـ حـرـ ، لـاحـارـسـ يـنـعـكـ وـلـاقـضـيـانـ مـنـ الـحـدـيدـ تـرـدـكـ .

فـاـذـاخـرـجـتـ مـنـ سـجـنـيـ ذاتـ يـوـمـ ، وـنـشـقـتـ رـيـبعـ الـبـلـدـ كـرـعـ نـظـريـ فـيـ اـنـوـارـ الـمـدـيـنـةـ وـلـافـتـاتـ الـمـلـاـيـيـ وـوـجوـهـ الـحـسـانـ اـحـسـتـ لـاـولـ مـرـةـ اـنـ قـلـ الـا~ن~س~ان~ خـلـقـ صـغـيراـ ، اـصـفـ مـنـ اـنـ يـسـتـوـبـعـ فـتـنـ الـحـيـاةـ وـجـلـائـلـ مـبـاهـجـهاـ وـرـوـائـعـ لـذـاتـهاـ . لـكـنـ الـا~ن~س~ان~ لـرـبـهـ لـكـنـودـ .

وـقـيلـ حـرـمـتـ عـلـيـكـ سـكـنـيـ الـبـلـدـ ، فـيـمـيـتـ وـجـهيـ مـرـةـ اـخـرىـ سـطـرـبـلـدـ الـبـعـيـرـاتـ وـالـلـهـمـيـاتـ وـالـاـوـدـيـةـ الـخـلـصـةـ وـالـجـبـالـ الشـاهـقـاتـ اـنـهـلـ مـنـ الـعـلـمـ ، وـارـشـفـ مـنـ الـلـذـةـ ، مـاـذاـ اـفـرـلـ ؟ـ اـرـشـفـ ؟ـ بـلـ قـلـ : اـجـرـعـ وـاـكـرـعـ وـاعـبـ وـاـمـقـعـ وـاـمـتـعـ مـنـ الـلـذـةـ حـتـىـ اـنـفـعـ مـنـهـ الشـهـدـ وـالـحـقـ وـالـمـلـاـلـ وـالـحـلـالـ وـمـاـتـبـقـيـ وـمـاـسـيـكـونـ غـداـ .

وـكـنـتـ مـنـ قـبـلـ صـخـابـاـ فـيـ لـذـيـ ، وـاـذاـ اـنـسـانـ آـخـرـ يـسـتـفـ الـلـذـاـذـاتـ بـنـفـسـ طـوـيلـ ، هـادـئـاـ صـامـتـاـ قـرـيـراـ ، كـنـاشـقـ الـاـفـيـونـ ، يـسـحبـ النـفـسـ اـلـىـ اـعـمـاقـ اـعـمـاقـهـ فـاـذـاـ اـسـتـوـعـبـهـ تـشـبـثـ بـهـ رـثـاءـ وـاـحـمـلـ فـيـ كـيـانـهـ ، وـاـذاـ هوـ فـيـ الـدـنـيـاـ مـخـلـوقـ يـعـيـ ، يـعـيـ الـكـوـنـ بـحـسـ آـخـرـ وـدـهـوـلـ مـطـلـقـ وـاسـتـلـامـ مـخـيـفـ . وـتـبـدـيـ لـيـ الـكـوـنـ كـلـهـ كـرـوـاـيـةـ كـبـرـىـ ، كـلـ اـنـسـ فـيـهاـ بـطـلـ صـغـيرـ

ذـالـكـ اـفـقـ الـلـاجـنـ الـذـيـ يـرـقـضـ ضـاحـكـاـ ، وـذـالـكـ الـكـهـلـ السـاـمـ الـذـيـ يـعـلـمـ سـاـكـنـاـ ، وـالـمـسـوـلـ الـعـيـوزـ يـلـأـ الشـارـعـ بـضـيـعـ مـوـسـيـقاـهـ ، وـاـسـتـاذـنـاـ يـلـقـيـ درـسـهـ بـصـوـتـ حـائـلـ كـانـ فـيـ قـلـبـهـ عـيـناـ تـبـكـيـ ، وـزـمـيلـتـنـاـ الـجـلـيـةـ الـتـيـ اـسـتـهـانـتـ بـجـشـاـهاـ لـحـلـةـ طـبـشـ فـاـذـاـ هيـ مـسـيـعـةـ تـوـتـ ، وـرـفـيـقـاـنـاـ الـبـاسـمـ دـوـمـاـ لـوـفـتـتـ عـنـهـ فـيـ مـنـتـصـفـ الـلـيـلـ لـوـجـدـتـهـ غـاطـساـ فـيـ اـكـدـاسـ مـنـ صـحـونـ الـمـطـعـ يـفـضـ عـنـهـ الـبـقـاـيـاـ بـيـقـنـاتـ وـيـكـمـلـ عـلـهـ . فـةـ الـاـقـاصـيـصـ ، ، ، ،

حياتها في تلك البيئة لا تغيب عنها دقّيقه من دقائقها ، بل ليغسل  
اللسان اتها حفظت « الترولف » عن ظهر قلب وبرعت في المبنية  
والعضوية معاً ، كل ذلك باسلوب هو الشعر الحالص والفن  
المصفي ، فإذا يئست بطلة القصة من الحياة ، فرثة من سيناءور  
لليو تاسيوم في آناء صغير يسكتب عليـاـ بعض حمض الكلور ،  
وتطلق من المزيج المتفاعل حروف ثلاثة

خفيفة لطيفة كالنفس ، فإذا لامست خدشـاً في اصبع الفتاة  
اندفعت فيها كالصاعقة ، فوقف القلب وانطفأ السراح ، وتذهب  
للحياة الجنة العارمة الفتية ترول للمرة من غاز وكأنها مصباح  
ضئيل تطفئه نفحة .

كل هذا يأخذ بالي ويدفعني نحو الكتابة مرة اخرى ،  
ويستويني طه حسين في جل ما يكتب ويجزئي الحكم برائمه  
الجديدة وأهل لكل رائمة من روانع المدرسة العربية الحديثة ،  
واحس انه قد آن لي ان اخرج من سباتي ، وانا على اهبة  
العودة الى بلادي عام ١٩٣٦ ، وفي رأسى من الخواطر ما يشبه  
الخلة وفي قلبي من المشاعر اتون مستعر .

ولا يكفيني ما انشره في الجماد المصرية حول القضايا العربية بل اصبحت اطمح في الوصول الى اكبر عدد من القراء باسرع وقت لابلغهم الرسالة القومية التي خيل الي انها الرسالة الطبيعية لكل كاتب عربي لابناء قومه المشتتين ، كنت اود ان اثير في قلوب الناشئة نعمة الاعتزاز بانتم عرب ، يوم كان الكثيرون من ابناء هذه الامة في بعض اقطارها يستحبون ان يلتحق بهم نسب العروبة كنت اود ان ارسل ايقاني بوحدة العرب لايجعلنا خشنا قسريا ، بل فاعما حلوا ترضي به النفس وتهواه ، وما حيلتي الى ذلك سوى الرواية ، انها هي الواسطة الكبرى لبث الاراء وتحريك الجمahir وحملها على ما تتعجز حملها على ما تعجز حملها عليه القوة المال والساسة .

اود ان يعلم العربي ان اوروبا ، وكانت اوروبا كل شيء اذ  
ذلك ، ستتحيني لاحترامه يوم تحس انه قد غدا يعرف مقداراً  
لنفسه وقوته وحدته ، وانه كما كان بالامس عزيزاً كبيراً  
فسيكون في الغد عزيزاً كبيراً

وَمَا نَسِيَتْ يَوْمَ حَلَ جَابُونَسِكِي بِجَنِيفَ لِاقْتَاءِ خَطَابَاتِ الشَّهِيرَةِ  
لِدُعْوَةِ الْصَّهِيُونِيَّةِ امَامُ الْوَفِيَّاتِ فَلَمْ يَنْبُرْ لَهُ مِنَ الْعَرَبِ  
فَرِدٌ وَاحِدٌ بِلِّمَ حَضَرَ الْإِحْتِيَاعَاتِ مِنَ سُوِّيْنَ قَفْلَيْنَ .

و ما نسيت يوم فرعت بباب صاحبي ، فإذا انكرت صاحبة  
النزل اسمها الغريبين رأيتها يطلان برأسها من الغرفة و افالا اعلم

مشاهير كتابنا اذاك وانا جد سجل وآسف حزين : الى  
الصاوي وهو في اوج شــرــته اذا هو مترجم غــث وكاتب  
ضعف اذا هو وهاب نــبــ ، اذا اراد ان يغوص بنفسه فــاــهــ  
سجل وغوره قــرــيبــ ، وانظر الى هيكل المــعــتــرــ (بــيــنــبــ)  
كثيراً اذا هو غير مــكــبــنــ تنفس فــهــ الرواــيــيــ من الفــهــ الى يــاهــ  
فلا تخرج منه بطــأــلــ بــلــ يــخــيــفــ ما تــلــمــســ فــيــهــ من بــعــدــ عــنــ الــوــاقــعــ  
ووجه لمــبــادــيــ العــلــمــ . وقد يــســتــوــيــ وغــيــرــهــ من فــحــولــ كــتابــناــ  
السابقــينــ في هذا الجــهــلــ لأــبــطــ المــعــارــفــ الــعــلــمــ ، يــخــلــطــونــ بــيــنــ  
الــحــورــ والــلــزــابــ والــجــنــدــبــ وــالــخــالــوــشــ وــلــلــفــرــانــيــتــ وــالــصــوــاــنــ  
ويــكــادــونــ يــنــتــبــوــنــ النــخــيــلــ عــلــىــ الجــبــلــ الــاــيــبــ ، هــذــاــ يــبــنــاــ تــرــىــ غــوــرــهــ  
الــعــتــيقــ يــكــادــ يــكــوــنــ عــالــمــ اــكــثــرــ مــنــ شــاعــرــ ، وــمــاــ الغــوــتــ  
الــاــلــاــ حــجــرــ نــادــ اــكــتــشــفــ غــوــرــهــ فــســمــيــ باــســمــهــ : اــمــشــلــبــنــاــيــ حــاــمــلــ  
جاــذــةــ نــوــبــلــ فــيــ الــاــدــاــبــ فــيــ بــيــوــلــوــجــيــ قــبــلــ اــنــ يــكــوــنــ اــدــيــاــ ، وــاــمــاــ  
كــرــونــنــ زــعــيمــ الرــوــاــيــةــ الــاــنــكــلــيــزــيــةــ الــحــدــيــثــةــ فــطــيــبــ ، وــمــاــ بــلــغــهــ  
هــمــفــوــرــاــيــ وــســمــرــســتــ مــوــمــ وــاــمــثــلــهــاــ منــ جــبــاــرــةــ الــاــدــبــ ماــ بــلــغــهــ  
مــنــ شــهــرــ عــالــيــةــ عــبــشــاــ ، بــلــامــاــمــةــ مــنــ الــمــعــارــفــ وــحــشــوــ مــنــ القــوــلــ ،  
بــلــ بــعــلــ غــزــيرــ وــتــجــرــبــةــ وــاســعــةــ وــســعــوــرــ اــرــهــفــ مــرــاــســ الــفــنــوــنــ  
الــجــلــلــةــ .

واما لورانس الروانى العالمى الذى هز المجتمع الانكليزى بروايته الجزيرة «عشيق الليدى ساترلى»، فائزك استرى الى بطلة النبيلة اذ يغازلها عشيقها الجلف بتقطه الفج وكلماته الفاحشة وترى الى الاطار حرومها الى البيئة التي رسمها لورانس لحبهما المدنس فتشعر أن وراء الروانى يكمن عالم من علماء الاجتماع واقتصادي كبير اماينير لوى الفاجر فائزك لترأله «افروديت» مرة فتسحر، ثم تعاود قرامتها فتزداد سحرًا، فان عدت اليها بعد سنتين اكتشفت فيها من دقيق الفن وعميق الاطلاع ما يزيدك اقبلا واعجابا .  
فاما اخذرت الى كتاب اليوم وأيتها من اكبر كبارهم الى اصغر صغيرهم ، الى فرانسواز ساغان ، التلميذة المقصورة في البكلوريا يغرقون في مواضيع يعرفونها معرفة ولا يصطنعونها اصطناعاً .

وقد اقر ألكولويت الفرنسية او لسامي لاكرييف  
السكندنافية او لف . ب اليهودية التمساوية فلا البث ان  
افق دهشًا اسائل نفسي : متى بنج لي ان اكتب مثل هذا ؟  
نقص ف . ب مثلا قصة طالبة في الكيمياء فتعيش في بيته  
الجامعة و المخبر و نعشير الطلبة و الاساتذة و الباحثين في صفو فهم  
و حفلاتهم و مساكنهم و خلواتهم ، فتحيل علينا ان الكتابة قضت

# يقدّمون أطيب التهاني باليوم المجيد والعام الجديد ١٩٥٩

الشركة الوطنية لصنع الشمسيتو ومواد البناء الساخنة	شركة البترول المتحدة كونكورديا دمشق - المزرعة الجديدة	شركة صنع السكر والمنتجات الزراعية الساخنة	الشركة التجارية الصناعية المتحدة «المانية»
القنصلية العامة للاندحاد السوفيافي بدمشق شارع بغداد	القنصلية العامة للسوفييتية البلغارية دمشق - شارع فنانو	القنصلية العامة للسوفييتية الهنغارية دمشق	القنصلية العامة للسوفينية دمشق - أبي رمانة
بنك سوريا ولبنان دمشق - شارع سعد الله الجابري	القنصلية البولونية العامة دمشق - أبي رمانة	بنك أنترا دمشق - مربعة	البنك التجاري دمشق - عصر ونية
شركة النفط الافرنسي نوبل	شركة شل لسورية لبنان	سو كوني فاكوم دمشق - شارع الفردوس	الشركة العربية للبترول والوكالات المساعدة المغفلة آرابكو أول شركة غربية دمشق - شارع المتنبي
محمد عكر و كور استيراد و تصدير دمشق - حماه - حلب	ابو عضل ومسحرة أخوات تجارة وكمبيون دمشق	مستشفى القديس لويس دمشق - قصاع	مكتبه فخري الشوبكاني براد كولد سبوت راديو سانا دمشق - شارع الفردوس
صيدلية جميلة ابو حرب دمشق - جميلة ابو مرب	راديو سييرا اسطوان وشرکاه دمشق - حلب	ازباء جور جيت عزيز جمة دمشق - وابة الصالحة	مكتب الانشاءات محمد خيري الطبي دمشق - برواز الصالحة

# فاطره الليل

في امسية موحشة .. قال يناجيها ..  
احبها ..  
طيفاً .. يجسمه خيالي  
احبها ..  
دقة .. حارة في فؤادي  
في المفهي ..  
كم ناديتها  
من خلف الظلام .. والضياء  
فتهادت الي ..  
سكري بمحديني .. واغنياتي  
وثرت ..  
من حولي .. اجل الامانى  
وسطرت  
في نفسي .. اعذب الذكريات  
فيا وحيبي .. والماامي  
كم طربت همسك .. الماضي  
وكم قلت ..  
انت نعمه تمرى في كيانى ..  
فبانه .. لاتقطعى .. وصلـاً  
انا له في اشتياقى  
ولا تبددى حلمـاً ..  
هو لي كل زادى ..

يضي اليوم ويعقبه يوم آخر ، وتند الحياة كالفضاء ، هي بعيدة النهاية لابد ان يصيبي الاعياء يوماً . فأسقط وينتهي كل شيء .. وتسمر الدوامة في الانفاس . ويستمر السيل في الاندفاع .

انني احاول ان أغرف من الحياة ان اكون شيئاً . لكن كل الذين حولي اجدهم تائبين . تكديس القبور فقط هم الوحيد . يبنون سعادتهم على سعادة الآخرين . انسانيي ضائعة . تقص الفراغ والعدم . تشرب السم بلا موت . ست ساعات اصلب كالآلة . يدي تعمل . فكري يجتر الماضي الأبله ست ساعات تر متشابهة . ثم انطلق الى المقبر . فأقعع من جديد كالدمية . تعرك بعض اعضائها حر كاث آلة .

المقبر ينتصب في زاوية الشارع يلاً انوفنا برائحة الدخان . يربض بداخله الكل والرتابة والحياة المتشلطة في وجه امرأة حلوة عمر عابرة .. فيصرون . وتندله شفاههم كالمغتوبين . تصور الشبق الجحون القابع في حيواناتهم .

والليوم كالعادة ، كنت هناك . وثرثر الذين حولي : - الحقها .. حاول ان تناهيا . أرها حفظة نقودك . وبصبح آخر مشيراً الى رصيف الشارع : - انظروا اكم هي جحيلة .. وكم هو قبيح .. كيف التقيا . قال ثالث

انها ضعيفة الثقة بنفسها .. فوجدت الرجل الذي تشعر أنها متفرقة عليه .

- هذا ذاكاء

- بل غباء

- دعونا منها .. انظروا الى هذه . ما أروع هذا الشوال . وهذا الصدر الذي يتهدى و .. و ..

قال احمد وهو يضف لفافة

- أنا اعرفها . ان زوجها ثري . ومع ذلك تخونه مع السائق . و اكثر صديقاتها يعرفن الخبر . لكنهن لا يستطيعن ان يقلن شيئاً . انها تدعوهن دعوات كثيرة .. و تشاركنه بنشاط « اجتماعي !! » فيزرن الملابس ، والاباتام بسيارتها التي يعودها السائق الشاب .

## الصديد ... وارض الديدان

فأجاب الآخر

- هذه رواسب المجتمع .

ان المجتمع طفل ساذج . تخدعه

قطعة من السكر . تغريه

بلوغ من الشوكلاته . عندئذ

قصة

بعلم ياسين رفاعة

تهدى الى الصديق الاستاذ يوسف شقرا

يكف عن الصراخ والبكاء .

ويتبسم الذي استند الى الطاولة بيده ، فيصبح :

- كانوا عن هذه الثرثرة . حدثنا عن آخر الاخبار

فقال واحد بهجة جدية

- استقطت مدفعتينا طائرة معادية بجهة الهوية على الحدود اللبنانية

- لابد انها طائرة اميركية

- انهم لن يعيدوا الكرة .

فيقدمم احمد بهدوء .

- أنا اكره الحرب .. لأنني احب هذا المقهى .. وهذا المكان بالذات . ان السلم هاديء . أنا احب المدوس .. احب ان ارى وجوه النساء ضاحكة ، لا يرتسن عليها الفزع .. آه . ما أحلى النساء المكتنزنات

\* \* \*

أخرج من هذا المنديان ، لا يغير حديثهم . المرأة دائمًا . يلتقطني الشارع الصاخب . احياناً .. احب ان احيا مع ذاتي . اذكر « غاليله » تلك المرأة التي احببتها ذات يوم . ان صورتها الحزينة . لا تزال تنظر الي من محفظتي الجلدية الصغيرة وكلما حلالي ان اذكرها احب ان افرأ ما كتبته خلف الصورة بخط مرتبك « اليك يا حبيبي صوري لتأكد اني لك للابد » تأكيدت الان انها لم تستطع . كانت تقول لي دائمًا : اني انسانها الوحيد . ولكن عندما لاح لها ذكر الكوش المتخفخ والعنادق الممتليء بأكdas النضار استطاع ان يغريهم فباعوها له ليضمنها الى حظيرة العبيد في بيته الكبير . حاولت بعد مدة ان تتصل بي .. تعرض علي خيانتها .

تقدما الى فرشتي جسدها الذي طالما كانت تتعن عن ذات يوم ملامسة يدها .

رفضت . أنا احبها حتى العبادة .. لم اكن مستعداً ان التي بسمعتها الى الحضيض .. ان الانحراف في الحياة سيؤدي

حتى إلى الحضيض . أنا لا أريد لها هذه النهاية .. سأتركها في مخياني ذلك الملك الذي أحببته حتى العبادة .

\* \* \*

قدماي تغرااني عبر الشوارع بلا هدف .  
فجأة .

انطلقت صفارة الإنذار . تزوج  
في غارة وهيبة . تصرخ كلام فقدت  
وليدها .

ساقت الشرطة القطبيع بلا غاية  
انسللت معه . وقعت من رأس درج  
حتى قبو مظلم . المشر الناس  
فيه متلاصقين كالسردين . ضغطت  
امرأة طرية اللحم على صدرني .  
آهارت في الشبق . شعرت بفورة  
عنيفة في جسدي .

ما فيه الحياة اذا لم يشاركنا  
الآخرون أفكارنا .

? شعرت بنشاط وانا منطق  
من القبر الى شارع الحياة على  
الرغم من القدرة . من الانسانية  
المفقودة . من الذات الضائعة  
بين ساقين .

\* \* \*

مررت جنازة يتبعها اناس بدأ  
على وجوهم سمات المزن . « كل  
الوجه مزيفة وما أكثر الاقنعة . »



قهقحت من الصيم . وفجأة . خنقت الفحشة . عندما رمقي  
بعضهم بنظراته شرسة . كان الناس العابرون مثلّي يقوّون  
بااحترام ويعرفون اكتفهم بالتجاهل السهّي . ويدمدون « ما أبغى  
اوثلاث الناس . يشيرون ميتمهم ويتعجلون به في شوارع المدينة ،  
لكأنّهم يصرخون انظروا الى ميتنا . انه يودع دنياه . »

الموت ليس نهاية لائقة بالانسان ، الجسد سيفنى وينتهي  
« تنتهي حياة الانسان بموته » ، نغير أنابيتنا حتى القبر . نزيد من  
الاقرباء . من الاصدقاء : أن نخوب بتفكيرهم حتى بعد موتنا ،  
ويزورون قبورنا وهم يفعلون لاشك . لاجل ذاتهم انفهم  
ليقعنوا الاولاد والاحفاد . ان هذا أمر محظوظ انخلص الى  
اماوننا .. حتى اذا ما انتهى امر وجودهم ماتوا مطمئنين الى  
اناس سيهتمون بأمرهم بعد موتهم .

بالقدرة هذا الانسان . بالتفاهة ، حتى بعد موته يريد  
الاستمرار في حساب الآخرين . يريد الاستمرار في حياة لا معنى  
لها .. مع انه انتهى في حساب هذه الحياة .

\* \* \*

حياتي يوم وليلة . كل صباح أشعر كأنني ولدت على فراغ  
من شقاء . الماضي ليس الا حلمًا لن ينتهي الا بذوق الابدية .  
حلمًا يختفي مرعباً . في هذيان مستمر . في فزع دائم

\* \* \*

حاوالت ان انclus . دفعت بثقل جدي الى الامام .  
لكن هذا الضغط اعطى عكس المفعول . اذ قارج القطبيع .  
ثم دفعني اكثر نحو المخاطن . التصقت به والتتصقت المرأة  
في اكثر .

ان ملامحها لا تبدو لي واضحة . لكن جسدها لدن طري .  
احسست بفخذديها يلتصقان بفخذدي . ظهرها يغوص في صدرني .  
كدت اختنق فقد خافت انفاسي .

ازداد النساق المرأة بي فوددت لو احتضنها واطرها رضا .  
تساءلت : لماذا تتجاهلي ؟

صرخ الشبق في جسدي الحيواني كوحش مفترس جائع .  
اختنقت انسانيتي . فضغطت بجسدي على المرأة . لمها الطري  
مثير للغاية . وددت لو أنشب اظافري فيه . واتركه ينقبا الدم .  
ضغوط رأسى بشدة الى الجدار عندما انهاشت انسانيتي  
المفقودة . كانت المرأة قد انطلقت لتوها مع المنطلقين لدى  
معاهم صفارة الامان

« آه .. ما الذي تلك المرأة . ما اروع لحمها .. .....  
التيتني بعد حلقات في قبو مظلم كالحياة . كالمعلم المخنوق .  
فجأة ، أنا وحيد . كلهم يحبون الحياة . انهم يمثلون الان .  
كيف سيعاحفظون عليها في المستقبل . عندما يهاجمهم عدو ما .

تننة . نظرتهم بمنتهى بالرثاء والشفقة . كلها عيون تخدم خلفها النار بدا كل ذلك لي . من رأس سطح ذلك البناء فارتدىت الى الوراء . نزلت الدرج مذعوراً . ولما عادت انفاسي الى طبيعتها . تسألت : لماذا أريد ان انتصر ؟ ليس الانتصار اعترافاً بجديّة الحياة . اعتراضاً بقيمتها . إنها في الواقع ليست ذات قيمة . فما معنى ان يهرب الانسان من شيء لا قيمة له . ومنذ ذلك الوقت . خفت الموت والابنية الشاهقة . والسيارات التي تزاح فوق الاسفلت الاسود كالسلاحف .. واصبح مجرد ذكر الموت يرعبني . يجعل صدري يختنق بعنف كلما ذكرته . أتفى لو اموت فجأة . هكذا ، بمحادث ما . بسقوط جدار فوق رأسي . بزيارة تصادمي من مؤخرتي صدمة قوية انتهي بها مباشرة . لا أستطيع ان اواجه الموت عيناً بعين .. أتفى لو ان الانسان عندما يموت يندثر مباشرة وتنتشر اشلاءه . ذرات في الهواء .

\* \* \*

أرهقت .

كل حياتي ارهقا . شريط يمتد من الشقاء . ان زجاجة عرق كافية لان اهرب بها من الحقيقة « مؤلم ان نجد حقيقتنا تافهة لامعنى لها في عالم ميت » .  
ان قدمي تسوقاني نحو الحانة الرخيصة التي تتلعلعني كل ليلة . اسير اليها بدون ادراك .  
انني موافق ان العرق سبب ضعف لي وجودي بصورة أكبر .. الا انني اذهب مرغماً لارتشف الكأس .  
اجبتو حوني عن شيء له معنى . اضحك اذ لا أجده الاكتئابية في وجوهها حفر حمراء ترسم على حيابها بلاهة مقرفة .  
تنداح فوق الطريق كموجرات من القطيع لا تنفي .  
آخر الليل . اخرج من الحانة . يلفعني هواء بارد . انلوى كمن طعنوه بخنجر . فأشعر بمحاجتي الى صدامي لأدفع رأسي فيه وابكي بحرقة .. اني انلوى وانلوى ، ويتمدد الرصيف امامي بلا نهاية « لانهاية للشقاء » . ويبعدو لي بيتنا في صدر الزفق كشبع مرعب . نهاية المطاف الى البيت . في كل يوم وليلة . الحياة تنفي بعد سير طويل الى حفرة !!  
بالحقيقة هذه النهاية .  
ويتلقيني فراشي البارد الصغير . الطعمنة تصرخ في أحشائي .

البقية على الصفحة ٦٣

أود ، بشجاعة ، لو أستطيع ان افعل شيئاً . هؤلاء الذين استغلوا الحياة حتى نزلوا بها الى هذا الدرك الحقير .. جعلوا كل شيء فيها مادة .. واستروا الانسان كاشترون القطيع . مدیني اليوم آلة كبيرة . خلفها اوائل الذين استروا الانسان . يقودونها كييفها يشاربون . كم أود ان اخفق هؤلاء . ان استفهم . لاعيد الى نفسي ونفوس الآخرين امثالى : الاعتبار الانساني . لكنني لن أستطيع . ان هذه الآلة . تأخذني الى حرقها المأهولة . وتحقق بي كل صوت .

\* \* \*

حياتي يوم ولية . غمر الظلام الكون الآن . هذا هو الجزء الثاني والأخير من حياتي . مازلت اتسكم . مازالت المدينة تلفني في حنايا طرقها المترعة كأفعى خبيثة .  
« سترسب الحياة كما يرسب الصديد في القاع . سأنتهي الى قعر الارض جيفة تننة لا أكثر . فما فائدة هذه الحياة وما معنى وجودها ؟ »

ان البناء الشاهق الذي أستند الى جداره الآن . له حفرة عميقه في نفسي . ان جبني يتسلل امامي كشبع خيف كلما تذكرت ماحدث في الماضي .

انا مقتنع بعدم جدواي حياتي منذ زمن طويل .. اني احاول واحاول ان افعل شيئاً .. لكنني افشل في كل مرة .  
يبدو اني الوحيدة الذي يفكك ان يثور طالباً انسانيته من الآلة وقادني الآلة . لذلك ذهبته صرخني في صحراء من جليد . فرأيت ان اضع حدأً حياتي منذ زمن طويل . كنت اشعر بتقاهني وحقارة الحياة التي احياها . لاشيء يجملنا نسمو بانسانيتها . جميعهم يسعون وراء نبع الذهب . لايم مطلقاً ان يدوسو على عنقي . ان يجعلوني جسراً للوصول . طالما الغاية الاولى والاخيرة ان يسعدوا على حساب الآخرين . فبأي شكل هذه الحياة التي خيابها ومامعنها علي ان اغادرها . ليس فيها ما يتحقق العيش .

قررت ان انتصر . ان اخطو خطوة واحدة نحو الفضاء من سطح ذلك البناء الذي حفر حفرة عميقه في نفسي . كان البناء شاهقاً . بدأ لي السيارات في الاسفل كالسلاحف . تزاح فوق الاسفلت الاسود . والناس على الرصيف كالذباب حول الجيف . تصورت في لحظات جسدي ملقى على الارض يت弟兄جر الدم منه بفقاره . والقطيع حول كالحشرات حول جيفة

## البطولة في أدب الأطفال - بقية

احترق عندما خالف أمه وأمثالها بما تدور ط فيه بعض المدرسات  
لصغار الأطفال ضارة ، لأنها مثيرة لخواقه . ولعلنا نعلم أن  
غريزة الخوف في هذه الفترة من الحياة تبلغ الغاية من الحدة  
والعنف ، ومن واجبنا أن نهدىء من ثورتها بما نستطيع من  
قصص تغيير ابطالها من الابطال الشجاعان ، ونخبرى الاحداث  
على ايديهم فيري الطفل انهم لا يرهبون الظلام ، ولا يخشون  
السكون ، ولا يخافون الحيوانات الالية والحيشات الضعيفة ،  
فيحاول تقليلهم مهدئاً من حدة الخوف التي تسطير عليه .

وأعود فأقول : إن البطل في هذه المرحلة يجب أن يكون طيراً معروفاً أو حيواناً أليفاً أو طفلاً أو أحد الأقراباء ، وإن يriad بعض القصص التقليل من حدة الحرف والتعریف بالبیته ، وتقسم الحال .

من الاجيال السمحقة توارثتها الجدات عبر القرون، وقد يكون في بعضها واذ كاه للخيال ، ولكن قد يكون في بعضها الآخر خلق للمخاوف بما يجري على ايدي الابطال من المرارة والشياطين والمصوّص والفتاكين . وهكذا نصبت الجدة نفسها مربية وأديبة دون علم ، ولم تتخلى حتى الآن عن مكانتها بعد ان أنشئت دور الحضانة والرياض ، وبعد ان تولت الادعاءات العربية توجيه الاطفال في هذه المرحلة بالوان من القصص رائاشد .

ومن الواجب أن نشير كذلك إلى ما تقوم به مدراس الحضانة والرياض من تقديم الغذاء الادبي في هذه السن المبكرة غير أنني لا أغفّل ولا أغفّي الاذاعة احياناً من الخروج عن مستوى الاطفال : فليكن البطل في قصص الاذاعة والمدارس دجاجة تتحدث ، او وردة تغنى ، او قطاً يعاون طفلاً ، او عنزآً تشتري من الحداد قرنين لتدافع عن ابنتها ، ول يكن الغرض من كل ذلك تنمية الخيال وتعريف الطفل بمقومات بيته ، وابنائه القاص في تضاعيف الكلام ما يريد من مثل وأخلاق . ولكن الخروج عن البيئة في هذه السن ايداه : فالاسكيبيو ، وسكان الاಡغال ، ووحيد القرن حقائق اذا نقلنا اليها الطفل قبل الاولان ، كان مثلنا مثل من يقدم الدسم للمعواد يزيد من علته وبئس شفاء .

ويجب ان نعلم ان كثيراً من قصص الجدات بلاه أبي بلاه اذا كان ابطالها من الاغوال والمردة والسفاكين، وان قصة الطفل الذى

واذا وان كنت لا ارضى بقوله « صب على المرة سوط  
مقته » من ناحيتين : ناحية ارتقاب الاسلوب الذي لا يناسب  
السباق ، وناحية معاملة الحيوان الذي لا يدرك الا انى واحد  
في القطعة نهجاً شائقاً يغري بالقراءة ، ووصفاً جيلاً لتعاطف  
الاخوة على انه قد يكون النقد حينما نعلم انه اراد ان يبين مكانة  
الاخت وانها تفضل كل شيء محبب اليه ، حتى ولو كان هرته  
العزيزية : « ومن يساوي صدفاً بدرة » ، ويجب ان نعلم ان  
الفكاهة ضرورة لا بد منها ، لانها تشيع الابتهاج في نفس الطفل  
وتحمله يقبل على الحياة ، بل ترغبه في القراءة منذ الصغر . على  
ان تكون الفكاهة هيئة لا يحتاج اداراً كها الى عمق في التفكير .  
ويكون ابطالها من تجربى على ايديهم اعمال تلفت النظر لما فيها  
من غرابة ، فقد تستطيع ان تؤلف قصصاً صغيرة تدور حول  
طفل ينسى كثيراً فيليس حذاءه معكوساً ، او يلبس حلة اخيه  
الصغرى فيبدو منظره مضحكاً ، او نذكر له قصصاً لأناس  
يقعون في مشكلات ، لأنهم لم يفكروا فكراً سديداً : كقصة  
الرجل الذي وجد لوحة معلقة على عمود فلم يستطع قرامتها  
لضعف بصره ، فعمد ليعمل ما بها ، فلما وصل اليها وقرأها وجد  
بها هذه العبارة « احترس من الطلاء » . ان هذه القصة وامثلها  
فضلاً عما بها من المرح تأخذ بيد الطفل الى معرفة مالم يعرف  
من شئون الحياة . فهي تسلية لنفسه وغذاء لعقله في وقت مما .  
ولما كان الحال الذى نتبين عنه انما هو الحال الجامع الذى

قد يقع الطفل في حيرة كثيرة افافات التي تؤكّد مزاعم العوام ،  
لما كان ذلك فاتنا نستطيع ان نقدم له ما ينطوي الطير والحيوان  
والحشرات ، لأن الطفل لا يحتاج الى عناه كبير في اداركه  
على حقيقته ولتكن غابتنا من ذلك توسيع صفاتها ، والاصلاح  
عن عجائبها ، او غرس العادات الصالحة عن طريق بطولة تمثيلها  
وما تقوم به من اعمال ، او الاتيان بطاقة من الفكاهات في  
حكاياتها سواء أكانت شعرآ أم نثرآ على ان تكون في مستوى  
العقلاني كما ذكرنا ، من ذلك مثلا قوله شوقي على لسان الحمار بعد  
ان اوقع صاحبه وذهب يستقرس من الشغل عن فعلته :

في موكب الامس لما سرنا وسار الكبار  
طرح مولاي ارضاً فهل بذلك عار ؟  
وهل أنيت عظيماً فقال : لا يامهار !  
اما الفترة الباقية من الثانية عشرة فن حقنا ان نعود الى  
المجال ولكن في الحدود التي لا تجلب له الخاوف والمخزاعات ،  
وفي الآفاق التي لا تخيم على الاستثناء والسيف به . نعود الى

«ثانياً» الطفولة المتأخرة (من السادسة إلى الثانية عشرة) اتنا لنقرأ في وجه الطفل في السنين الاولين «السادسة والسابعة» تساؤلاً و كأنه يقول : أريد ان افهم ما يحيط بي من اشياء ، اي هذه الاشياء حقيقة و ايهما خيال ؟ لا تدفعوني بقصصك العجيبة الى الحيرة ، فقد بدأت انهم ان البساط لا يطير نعم لا يطير لاني رأيته ثابتة و مازالت ثابتة . وببدأت افهم ان ما أكله الذئب من اولاد العنز لا يمكن ان يعود الى الحياة مرة اخرى . أريد ان اعرف بيته على حقيقتها ، و اعرف بلادي ، واتودد الى اصدقائي ممن يعيشون في بلدي .

انني لأحس كتيراً من القموض فيها حولي ، وهذا القموض يقلق نفسي ، فأحسن التشاوُم في بعض أيامي ، فروحوا عني بألوان من الفكاهة تسرى عن نفسي بعض ما ينتابها من حيرة و كآبة .

انها انتقالة جديدة حقا تحتاج من ادبائنا الى حكمة في اختيار  
القصص وانواع الابطال فليكونوا في هذه الفترة من اهل الحرف:  
كالصناع والزراعة والتجار ومن اليمم من يؤدون خدمات  
لماطنهم ، وليكونوا كذلك من الغرباء عن اهلهن واطنهم  
حين يحسون بالشوق والعودة ، وبذلك نبدا الخطورة الاولى  
في طريق الاحساس بالوطنية ، على ان يكون خيالنا محدوداً  
بل تقلب عليه الواقعية الا في القليل من الحال الذي يجذب  
الانتباه ويحمل عناصر التشويق .

كانت ليحيى هرة بيضاء  
وكان لا يأكل إلا معها  
فمرة قد جلسا الماء كل  
فأجلس المهر فوق المنضدة  
فأقبلت فاطمة نحو المرة  
فقطشت المرة إنها انت  
فرفعت لها يدا بشرها  
لما رأى يحيى دماء اخته  
القي بها من فوره بعيدا  
الأخت ماهره فوق المرة

مثل هذا الخيال آمنين ، لانه أصاب من المعرفة ما يمكنه من التفرقة بين الواقع والخيال . على ان اهم ما نعني به في هذه الفترة انما هي بطولات الوفاء للوطن والتضحية في سبيله ومن الأمثلة التي اجتمع فيها الخيال بالمعاني السامية في ساحة الوطن قطعة شوقى المشهورة وفيما يقول :

عصفوان بالحجاز حلتا على فن  
في خامل من الرياض لا ند ولا حسن  
بيناها تنتجيـان سـحرا على الفـصـنـ  
مر على أيـكـهـارـبعـمرـىـ منـيـنـ  
فـبـطـولـةـ القـصـةـ هـنـاـ تـقـوـمـ بـهـاـ عـصـفـوـنـانـ وـضـيـاـ بـجـافـ المـكـانـ  
وـقـلـةـ الـفـذـاءـ ،ـ تـقـدـيـسـاـ لـلـوـطـنـ ،ـ وـأـيـاـنـ بـكـانـتـهـ العـزـيزـةـ فـيـ النـفـوسـ  
ثـمـ رـدـتـ اـحـدـاـهـاـ عـلـىـ الـرـبـيعـ فـيـ جـوـابـ الـلـوـمـنـ بـوـطـنـهـ المـقـانـ  
فـيـ حـبـتـهـ .

يا ربـعـ اـنـتـ اـبـنـ السـبـيلـ ماـ عـرـفـتـ مـاـ السـكـنـ  
هـبـ جـنـةـ الـخـلـدـ الـيـنـ لـاـ شـيـءـ يـعـدـ الـوـطـنـ  
وـلـسـتـ اوـاقـقـ الشـاعـرـ هـنـاـ عـلـىـ التـمـيـلـ بـالـيـنـ وـالـحـجازـ فـهـاـ  
وـطـنـ وـاحـدـ وـيـجـبـ اـنـ تـنـبـهـ الـاـطـفـالـ مـاـ دـعـيـهـ وـنـذـكـرـهـ  
فـيـ اـذـهـانـهـ وـقـلـبـهـ مـنـذـ الصـغـرـ .

وـقـدـ يـكـوـنـ مـنـ الـواـجـبـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ اـنـ نـذـكـرـ الـعـطـلـ  
بـالـوـانـ مـنـ التـضـحـيـاتـ يـقـومـ بـهـاـ الـاـبـطـالـ فـيـ سـبـيلـ بـلـادـهـ :  
الـجـنـديـ فـيـ مـيدـانـ القـتـالـ ،ـ وـالـاـسـيرـ بـيـنـ اـيـدـيـ الـاعدـاءـ ،ـ  
وـالـفـدـائـيـ يـضـحـيـ بـنـفـسـهـ فـيـ سـبـيلـ الـمـبـادـيـ ،ـ كـلـ ذـلـكـ فـيـ اـسـلـوبـ  
قصـصـيـ بـلـامـ الـاطـفـالـ ،ـ وـيـتـمـيـ مـعـ اـدـراكـهـ .ـ وـاـنـاـ لـنـذـكـرـ  
عـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ قولـ اـحـدـهـ يـذـكـرـ قـصـةـ اـسـيرـ :

وقفـ الاـسـيرـ مـقـيـداـ بـيـنـ الـاسـنـةـ وـالـعـدـاـ  
فـاـذـاـ تـلـفـتـ حـوـلـهـ وـجـدـ السـلاحـ مـسـداـ  
فـالـوـالـهـ :ـ مـاـذاـ وـرـاءـكـ مـنـ مـعـدـاتـ الرـدـيـ  
مـاـذاـ أـعـدـ اـمـيرـكـ لـلـعـادـاتـ وـجـنـداـ  
وـتـسـيرـ القـصـةـ ذـاكـرـةـ تـهـيـدـهـ لـهـ بـالـقـتـلـ اـنـ لـمـ يـبـعـ  
بـالـاسـرـارـ ،ـ وـمـفـصـعـةـ عـنـ اـغـرـائـهـ بـشـتـىـ الـمـغـرـيـاتـ اـنـ هـوـ باـحـهـ  
وـخـانـ قـوـمـهـ .ـ وـلـكـنهـ لـمـ يـفـعـلـ :

فتـبـسـمـ الـمـؤـسـرـ مـنـ هـذـهـ الـكـلـامـ وـرـدـداـ  
عـاشـتـ بـلـادـيـ حـرـةـ وـلـمـ دـمـيـ مـنـ الـفـدـيـ  
افـنـيـ وـبـيـقـ فيـ عـلـاـ وـطـنـيـ الـحـيـبـ خـلـداـ  
وـنـعـودـ فـنـذـكـرـ بـاـسـبـقـ اـنـ قـلـنـاهـ مـنـ اـنـ الـطـفـلـ فـيـ هـذـهـ  
الـفـتـرـةـ وـانـ عـادـهـ لـلـخـيـالـ مـرـةـ اـخـرىـ ،ـ الاـهـ

لاـ يـبـسـلـ لـلـخـيـالـ الـجـامـعـ وـاـنـاـ يـبـسـلـ لـلـخـيـالـ  
الـمـهـدوـدـ :ـ لـاـ يـعـجـبـهـ اـنـ يـسـتـمـعـ لـقـصـةـ الـحـصـانـ يـطـوـ  
بـصـاحـبـهـ فـيـ الـجـوـ ،ـ وـلـاـ يـعـجـبـهـ بـاـخـرـاـفـاتـ الشـاذـهـ حـيـنـاـ نـذـكـرـهـ  
مـثـلـاـ فـيـ قـصـصـ اـنـ عـمـلـاـفـاـ مـفـرـطـ الضـخـامـهـ كـانـ النـاسـ  
يـسـيـرـونـ عـلـىـ حـافـهـ قـبـتـهـ فـلـاـ تـقـعـ وـلـاـ يـحـسـهـ هـوـ هـبـ .ـ نـعـمـ قـدـ  
يـقـرـأـ قـصـةـ الـامـيرـ الـمـسـحـورـ ،ـ وـابـنـ عـرـوـسـ الـبـعـرـ ،ـ وـاصـبـعـ  
الـمـلـكـ وـغـيرـهـ ،ـ وـلـكـنهـ يـسـتـيـنـ بـهـ مـنـتـلـعـلـاـ فـيـ خـيـالـ مـنـ نوعـ  
اـخـرـ .ـ وـقـدـ يـجـدـ فـيـ هـذـهـ الـخـرـافـاتـ مـنـ الـفـرـائـبـ مـاـ يـزـيدـ مـنـ  
خـاـفـفـهـ اوـ يـدـفـعـهـ فـيـ دـنـيـاـ الـاوـهـامـ وـالـاـبـاطـلـ .ـ وـلـسـتـ اـدـريـ  
لـمـ يـغـرـقـ الـمـؤـلـفـونـ فـيـ هـذـهـ الـخـرـافـاتـ ،ـ فـيـأـتـوـاـ فـيـ قـصـصـهـ بـالـبـخـورـ  
يـنـتـلـعـلـاـ مـنـ الـمـازـدـ وـيـتـخـيـرـوـاـ الـاـبـطـالـ مـنـ الـجـنـ وـالـشـيـاطـيـنـ .ـ  
وـفـيـ حـقـائقـ الـعـلـومـ فـيـ عـهـدـاـ الـخـاـضـرـ بـجـالـ خـصـوصـيـةـ الـخـيـالـ  
ـاـنـ شـاؤـاـ .ـ هـاـمـيـ ذـيـ الـاـبـتـكـارـاتـ فـيـ الـاـقـارـ الصـنـاعـيـةـ ،ـ  
وـالـذـرـةـ ،ـ وـالـصـوـارـيـخـ وـمـعـجـزـاتـ الـطـبـ وـغـيرـهـ ،ـ كـفـيـلـهـ بـأـنـ  
تـقـسـعـ أـمـامـ الـخـيـالـ الـاـبـتـكـاريـ .ـ فـيـلـتـحـيـرـ الـاـدـبـاـءـ اـبـطـالـ مـغـارـمـنـ  
يـسـافـرـونـ فـيـ الـقـمـرـ ،ـ وـلـيـتـخـيـلـوـ اـمـعـجـزـاتـ لـاـ تـقـعـ فـيـ الـحـسـبـانـ تـوـجـدـهـ  
الـذـرـةـ ،ـ وـلـيـذـكـرـوـاـ فـيـ قـصـصـهـ اـبـطـالـ يـطـيـرـونـ فـيـ الـجـوـبـاـلـاتـ  
صـغـيـرـهـ وـيـأـتـوـنـ بـأـعـمـالـ عـجـيـبـةـ .ـ

وـلـيـتـخـيـلـوـاـ مـنـ مـعـجـزـاتـ الـطـبـ مـاـ يـشـاؤـنـ ،ـ فـانـ هـذـهـ  
خـيـرـ الـفـرـمـةـ مـنـ الـمـاـرـدـ الـذـيـ يـخـرـجـ مـنـ الـبـعـورـ ،ـ لـاـنـ فـيـهـ  
تـنـبـهـاـ الـلـادـهـانـ ،ـ وـبـنـاءـ لـلـخـيـالـ ،ـ وـنـخـطـيـطـاـ لـلـاـنـسـانـيـةـ فـيـ مـسـقـلـ  
الـرـمـانـ ،ـ وـمـنـ الـاـنـصـافـ اـنـ اـقـولـ :ـ اـنـيـ وـقـعـتـ عـلـىـ بـعـضـ  
الـقـصـصـ الـلـيـ تـسـتـمـدـ خـيـالـهـاـ مـنـ هـذـهـ الـنـوـاحـيـ ،ـ وـلـكـنـيـ اـذـكـرـ  
اـنـاـ وـقـعـتـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـاـخـطـاءـ ،ـ فـيـ اـحـدـاـهـاـ يـقـولـ عـمـارـ  
لـبـشـارـ بـعـدـاـ وـصـلـاـ فـيـ الـقـرـ فـيـ صـارـوـخـ :ـ اـنـظـرـ فـيـ الـاـرـضـ  
يـاـبـشـارـ وـهـيـ تـدـورـ كـأـنـاـ قـرـكـيـرـ .ـ اـنـظـرـ هـاـوـ الـبـعـرـ الـمـوـسـطـ  
وـهـاـيـ سـوـرـيـاـوـ مـصـرـ ،ـ وـهـاـيـ آـسـيـاـوـ اـفـرـيـقـيـاـ ،ـ وـكـانـ فـيـ الـصـورـةـ  
يـشـيرـ فـيـ الـاـرـضـ وـهـوـ يـنـظـرـ فـيـهـاـ بـعـيـنـهـ الـمـجـرـدـةـ فـكـيـفـ يـسـتـيـنـ  
مـصـرـ وـكـيـفـ يـسـتـيـنـ سـوـرـيـاـ .ـ وـلـكـنـيـ مـعـ ذـلـكـ كـلـ اـقـولـ اـنـ  
هـذـهـ الـقـصـصـ وـاـشـهـاـ .ـ مـهـاـ يـكـنـ بـهـاـ مـنـ اـخـطـاءـ .ـ خـيـرـ مـنـ  
قـصـصـ الـسـعـرـةـ وـالـشـيـاطـيـنـ تـلـكـ الـقـصـصـ الـلـيـ لـقـيـتـ رـوـاجـاـ كـبـيـراـ  
فـيـ عـهـدـ الـتـأـخـرـ وـالـجـمـودـ .ـ

وـفـيـ هـذـهـ الـفـرـتـةـ مـنـ الـحـيـاـ يـبـدـأـ الـتـلـعـلـ مـلـقاـ الـقـوـةـ ،ـ يـرـاهـاـ

الـطـفـلـ فـيـ قـوـةـ الـجـسـدـ ،ـ وـقـوـةـ الـعـقـلـ وـسـعـةـ الـحـيـلـةـ ،ـ وـهـوـ يـوـدـ اـنـ  
يـصـلـ اـلـيـهـاـجـيـعـاـ تـلـيـةـ لـغـرـيـزـةـ الـسـيـطـرـةـ الـلـيـ قـوـيـتـ فـيـ نـفـسـهـ وـدـفـعـهـ

اـلـ طـلـبـ الـزـعـامـةـ :ـ وـلـذـكـرـ يـرـغـبـ فـيـ تـكـوـنـ جـمـاعـةـ يـقـوـدـهـاـ اـنـ

اـسـتـطـاعـ ،ـ يـسـارـبـ جـمـاعـةـ اـخـرـىـ فـيـ حـيـ مـنـ اـحـيـاءـ بـلـدـهـ :ـ اـنـاـ

يُخْدِعُ الْأَرْبَابُ الْأَسْدَ فِيْوْقَهُ فِي الْبَشْرِ ، وَتَفْتَكُ الْبَعْوَذَةَ بِالْفَيلِ وَيَنْغُلُبُ الشَّعْلُ عَلَى الْأَسْدِ بِجَهِيلَهِ ، أَوْ يَفْرُ منَ الْفَلَاحِينَ بِتَبَاوِهِ وَهَكَذَا .. فَالطَّفَلُ لَا يَغْرِيَهُ فَتَكُ الْأَسْدُ بِالْأَرْبَابِ ، وَلَا يَسْرُ مِنْ قَلْمَانِ الْفَيْلِ لِلْبَعْوَذَةِ لَأَنَّهُ يَضْعِفُ نَفْسَهُ مَوْضِعَ الصَّغِيرِ . فَيَتَوَهَّمُ حِينَ يَقْرَأُ أَنَّهُ يَسْتَطِعُ أَنْ يَنْازِلَ الْأَقْوَيَاتِ الْمُعْتَدِلِينَ بِمَا يَنْغُلُبُ مِنْ سَعَةِ الْحَبْلَةِ وَقُوَّةِ الْذَّكَاءِ ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا وَجَدْنَا الْأَدَابَ جَيْعًا وَمِنْ بَيْنِهَا الْأَدَابُ الْعَرَبِيُّ تَمْلَئُهُ بِعَصْصَهُ كَثِيرًا مِنْ هَذَا اللُّونِ تَلْيَةً لِفَرَائِزِ الْأَطْلَاعِ وَتَحْيِيَةً لِهِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْأَطْلَاعِ ، وَتَرْوِيَجًا عَنْ نَفْسِهِ بِمَا فَيْهُ مِنَ الْمَفَارِفَاتِ وَالْفَكَاهَاتِ .

### « ثالثاً » مرحلة المراهقة :

وَالآن نَنْتَقْلُ إِلَى أَخْطَرِ مَرْحَلَةٍ مِنْ مَرَاحِلِ الْطَّفُولَةِ ، إِنَّهَا مَرْحَلَةُ الْمَرَاهِقَةِ بَيْنَ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ إِلَى الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ ، وَقَدْ تَمَدَّ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَةً أُخْرَى أَوْ سَنَتَيْنِ ، وَهَذِهِ الْفَتَرَةُ مِنْ حَيَاةِ الْأَطْلَاعِ هيَ فَتَرَةُ الْقَلْقِ ، فَالْغَرِيْزَةُ الْجَنْسِيَّةُ ثَاثَةً ، وَالْقِيُودُ الْكَثِيرَةُ مِنْ حَوْلِهِ تَقْفَ فيْ سَيْلِهِ : سُلْطَةُ الْآباءِ ، وَتَقْلِيدُ الْجَمَعَيْنِ وَتَعَالَيمِ الدِّينِ وَسُلْطَانِ الْقَوْانِيْنِ ، وَلَذِكْرِ زَرَاهِ مُضْطَرِّبَاً أَسْدُ الْأَضْطَرَابِ فَلَقَا أَسْدَ الْقَلْقِ ، وَالْقِيَادَةُ الَّتِي تَوَلَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ هِيَ إِلَيْهِ تَحْدُدُ مَصِيرَهُ ، وَتَرْسِمُ مَسْتَقْبَلَهُ . وَرَبِّا كَانَ ادْبُ الْبَطْوَلَةِ فِي هَذِهِ الْفَتَرَةِ أَجْمَعُ عَلَيْهِ عَلاجٌ نَتَذَرَّعُ بِهِ إِذَا شَتَّا لَهُ الْصَّالَاحُ وَالسَّلَامَةُ .

قَدْ يَتَرَدَّ بِسَبَبِ الْقَلْقِ عَلَى كُلِّ سُلْطَةٍ ، وَقَدْ يَهْرُبُ مِنْ آبَائِهِ ، وَقَدْ يَغْبُضُ فِيْسِرُفُ فِي الْغُصْبِ . مَعَ كُلِّ هَذَا يَحْمِلُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ نَفْسًا طَبِيعِيَّةً قَابِلَةً لِلتَّقْوِيمِ : فِي هَذَا الْقَلْقِ نَفْسُهُ يَخْفِيَهُ إِلَى مَنْتَفِسٍ فِي عَمَلِ الْأَبْطَالِ ، فَيَخْلُصُ لَمَمْ أَسْدُ الْأَخْلَاصِ حَتَّى لَقَدْ سَمِّيَ عَلَمَ النَّفْسِ هَذِهِ الْفَتَرَةَ « فَتَرَةُ عِبَادَةِ الْبَطْلِ » ، وَذَلِكَ لَأَنَّهُ يَتَغَيِّرُ شَخْصِيَّةً يَعْجِبُ بِهَا وَيَرَاها مَثَلًا لِلْأَرْجُولَةِ الْكَامِلَةِ ، وَلَا يَرَى إِلَّا كَبَارَاهُ لَهَا يَشْتَدُّ وَيَشْتَدُّ ، حَتَّى يَتَرَسَّمُ خَطَاوَاهَا فِي اِمَانَةِ ، وَيَنْسِجُ عَلَى مَنْوِهِمَا دَقَّةَ تَامَّةَ ، وَمِنْ ثُمَّ كَانَتْ هَذِهِ الْفَتَرَةُ مَعَ خَطُورِتِهِ الْبَالِغَةَ ، أَحْسَنُ الْفَرَاتَاتِ لِتَكُونِيْنِ الْمُثْلِ الْعَلِيَّ ، وَالْعَادَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الصَّالِحةِ عَنْ طَرِيقِ درَاسَةِ الْأَبْطَالِ .

وَلَا أَقْصُدُ بِهَذِهِ الْدَّرَاسَةِ اتِّبَاعَ الْمَنْهَجِ الْعَلَمِيِّ أَوْ تَلَاقِيَنِ الْمَعْرِفَةِ بِأَسْلُوبِ جَافِ ، وَإِنَّما أَرِيدُ اسْتِغْلَالَ الْأَدَبِ قَصْصَهُ وَمَسْرِحَيَّهُ وَشَمْرَهُ . وَفِي تَارِيْخِنَا الْعَرَبِيُّ قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ مَادَّةٌ صَالِحةٌ لِلْاسْتِغْلَالِ الْأَدَيْيِيِّ : فِيهِ الْجَاهَدُونُ الْأَبْطَالُ ، وَالْقَدَائِيْنُ ، وَالشَّهَادَهُ وَالسِّيَاسَيَّيُّونُ ، وَاهْلُ الرَّأْيِ وَالْحَكْمَهُ ، وَفِيْهِ الْأَنْيَاءُ وَالصَّالِحُونُ وَالْأَطْهَارُ الْمُقْرِيْبُونُ وَغَيْرُهُمْ مَنْ صَابَرُوا فِي سَيِّلِ الْمَبَدِيِّ وَالسَّامِيَّةِ وَضَحَّوْا فِي سَيِّلِ الْوَطَنِ وَالْأَنْسَانِيَّةِ . فَأَفَادَ مِنْ

النَّفْسِ تُؤْكِدُ ذَاتَهَا وَتَبْنِي شَخْصِيَّتَهَا ، وَتَحَاوَلُ أَنْ تَفْرُضَ سُلْطَانَهَا بَعْدَ أَنْ اَنْتَسَتِ إِلَى الْبَيْتَهُ وَعَرَفَتِ اسْمَارَاهَا ، وَقَدْ يَجْرِفُ هَذَا الْاتِّجَاهُ فِي غَفَلَةِ مِنَ الْآباءِ وَالْمَرْبِيْنِ إِلَى الْفَرَارِ مِنْ كُلِّ قِيدٍ ، وَتَقْلِيدِ الْأَقْوَيَاهُ مِنَ الْقَتَّلهُ وَالصَّوْصَهُ وَالسَّفَاكِينَ . وَخَنْ بِهَا أَوْتَيْنَا مِنْ قُوَّةِ لَا يَسْتَطِعُهُ أَنْ يَنْازِلَ الْأَقْوَيَاهُ الْمُعْتَدِلِينَ بِمَا يَنْغُلُبُ بَعْدَ تَذَرُّعِهِ بِهِ مِنْ اسْلَابِ وَخَيْرٍ مَانْتَسِلُهُ بِهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ الْأَدَبِيِّ الْمَوْجِهِ . نَسْتَغْلِلُ مِنْهُ مَثَلَهُ وَصُورَهُ وَأَعْمَالِ الْأَبطَالِ . لِيَتَمَسَّ الْأَطْلَاعُ تَوْجِهَهُ لِصَالَحِ الْوَطَنِ ، وَالْدَّافَعَ عَنِ الْكَرَامَهُ ، وَحِينَ يَرَادُهَا مَوَاجِهَهُ الْعَتَّاهُ ، وَمَؤَازِرَةَ الْضَّعْفَاهُ ، وَالْوَصُولُ إِلَى الْحُقُوقِ . إِمَامُ الْغَلَبَهُ وَالْأَعْتَدَاهُ وَقَهرُ النَّاسِ وَاسْتَلَابُ الْأَمْوَالِ فَأَخْفَرَ إِفَافَ لَا يَلِيقُ بِالنَّفْسِ الْعَزِيزَ الْكَرِيمَهُ

نَسْوَهُ هَذَا كَلَهُ مَسَاقُ الْقَصْصَهُ ، أَوْ نَقْدَمَهُ فِي حَوَارِ الْمَسْرِحَيَّاتِ ، أَوْ نَصُورَهُ فِي شِعْرِ سَهْلِ تَنْقِيلِهِ نَفْسَ النَّاسَيْنِ لَأَنَّ هَذِهِ الْطَّرَائِقَ افْعَلُ بِالنَّفْسِ ، وَادْعَى إِلَى الْاِقْتِدَامِ بِالْأَبْطَالِ الْشَّرِفَاءِ فَيَنْتَشِلُ الْجَلِيلُ بَعْدَ الْجَلِيلِ عَلَى عَزَّةِ النَّفْسِ وَلَبَاهِ الْضَّيْمِ ، وَانَّ الْوَطَنَ لِيَنْتَظِرَ مِنْ ابْنَاهُهُ جَرَأَهُ فِي مَوْضِعِهِ وَشَهَامَهُ فِي الْحَفَاظِ عَلَى الْمَقْدِسَاتِ ، وَحِجَّةَ تَرْدُعِ الْأَعْدَاءِ ، وَهَمَا يَسْدُو إِلَيْهِ الْاِنْتِبَاهُ فِي هَذِهِ الْفَتَرَةِ مِنَ الْحَيَاةِ أَنَّ الْأَطْلَاعَ يَغْرُمُ بِالْقُوَّهِ حَقَّاً ، وَلَكِنَّهُ يَحْسُسُ فِي جَسَدهُ مِنَ الْضَّالَّهِ مَا يَحْمُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَيْنَهُ بَلْ يَلْتَهِ الْقَوْيَهُ الْيَوْمِيَّهُ ، وَقَدْ يَتَعَقَّدُ نَفْسُهُ بِهَذَا الشَّعُورِ ، وَمِنْ ثُمَّ كَانَ مِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نَهْدِيَ امَامَهُ الْطَّرِيقِ إِلَى الْإِيمَانِ بِنَفْسِهِ بِنَاحِيَتِنِ : إِمَامًا أَوْ لَاهًا فَبِطْوَلَهُ صَبِيَّ يَتَغَلَّبُ عَلَى طَاغِيَّهُ وَأَمَامًا فَانِيهِهَا فَبِطْوَلَهُ الْحَلِيلَ يَتَنَصَّرُ بِهَا الْضَّعِيفُ عَلَى الْقَوْيِ ، وَمِنْ امْتَهَنَةِ الْبَطْوَلَهُ الْأَوَّلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي وَصْفِ مَدْعِيِ الشَّجَاعَهِ :

وَكَانَ يَلْقَى الرَّهْبَ فِي الْقُلُوبِ بِكَثِيرَ السَّلَاحِ فِي الْجَهَوْبِ وَكَلَمَا مَرَهُنَاكَ وَهُنَـا يَصِيحُ بِالنَّاسِ اَنَا اَنَا اَنَا نَفْيِ حَدِيْثَهُ إِلَى صَبِيٍّ صَغِيرٍ جَسْمٍ بَطْلٍ فَوْيِ لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْفَتَوَهُ فَقَالَ الْقَوْمُ سَادِرِيْكَ بِهِ فَتَعْلَمُونَ صَدَقَهُ مِنْ كَذَبِهِ وَسَارَخُو الْمَهْشَريِّ فِي عَجلِ بَضْرَبَةِ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَهُ وَمَدْ نَحْوَهُ يَعْنَا قَاسِيَهُ فَلَمْ يَجْرِكَ سَاكِنَهُنَا لَهُ اَرْتَبَكَهُ وَلَا اَنْتَهُ مِنْ زَعْمَهُ وَلَا تَرَكَهُ بَلْ قَالَ لَفَالَّغَابَ قَوْلَا لَيْنا الْآنَ صَرَا اَنْتَنِ : اَنْتَ وَاَنَا وَامَامَهَا فَنَسْلَكَهُنَا طَرِيقَ الْرَّمَزِ عَلَى لِسَانِ الْحَيَاةِ ، عَلَى اَنَّ يَكُونَ الْبَطْلُ حَيَا وَأَنَّهُ ضَعِيفًا يَتَغَلَّبُ عَلَى حَيَا وَقَوْيِ :

على ان تخطو به خطوة اوسع مدى واعمق تفكيراً ، ونستغلل  
فيما نزيد من الوان البطولات .

قد نقدم في المقطوعة الواحدة شخصيتين او ثلاثة ويقوم كل  
منها بعمل من الاعمال ثم نبني في خلال الايات او ختامها ايا  
اعلى قدرأً واكثر فعماً ، على ان يكون كل من العملين ببطوله  
او انسانيا يفاضل بيهما . ونشو في قطعة شعرية بعنوان « امة  
الارانب والغيل » رأيت فيها وفاء بهذه الاتجاهات ، بل ان  
ما فيها من اشارات بطولية خلقة بأن تكون دروساً متعددة في  
الاخلاق ، ومرانة على مواجهة المشكلات بجزم وتفكير

وتعاون مع المواطنين :

يمكون ان امة الارانب قد أخذت من الثرى بجانب  
وابهجهت بالوطن الكريم وموئل العيال والحرم  
فاختاره الفيل له طريقاً مزقاً أصحابنا تزيقاً  
وكان فيه اربب لبيب اذهب جل صوفه التعبير  
فادى بهم يا عشر الارانب من عالم وشاعر وكاتب  
انحدروا ضد العدو الجافي فالاتحاد قوة الضعاف  
ونضي القصة مبينة ان الارانب اختارت بعد هذه الدعوة  
ثلاثة للتشاور وتديير حيلة للابيقاع بالغيل ، ورأى كل منها رأياً  
وكان رأى الاول :

أن ترك الارض الذي الخرطوم

كي تستريح من أذى الفشوم

فلم تقبل الجماعة الرأي لانه ترك للوطن ، والتنحي عنه  
كفقدان الحياة .

ورأى الثاني ان يستعلن بالتعلب في تدبير حيلة للفتك به  
على ان يأخذ مقابل حيلته اربين فلم تقبل الجماعة :

فقليل لا ياصاحب السمو من يدفع العدو بالعدو

ورأى الثالث حفر هوة للفيل وقد نجحت حيلته ، فأرادت  
الجماعه ان تؤمره عليها فلم يقبل وقال :

فصاحب الصوت القوي الغالب

من قد دعا يا عشر الارانب

ففي القصة دعوة الى الاتحاد ، وثورة على الظلم ، واعياد  
على العثور ، وتفان في حبه الوطن ، وعدم الاعقاد على الاعداء  
في صد اعداء آخرين ، وابثار وظهار لفضل صاحب الدعوة  
على من عاون في نجاحها . فأصبحت القصة بذلك كله خلقة بأن  
تقدمة للاطفال في فترة المراهقة .

الاسلوب :

جهودهم العرب بل الناس جميعاً . نعم في تاريخنا القديم والحديث  
ما يصلح غذاء ادبياً سليماً وأداة صالحة للتقويم ، ولا انكر ان  
جماعة من الادباء والشعراء قد عدوا الى هذا التراث الكريم  
فاقتبوسا منه قصصاً للبطولات . في جاء بعضها من سباً ومال  
بعضها الآخر الى السرد التاريخي مغفلاً التسويق فانصرف  
الاطفال عن قراءته . ومن المسرحيات الشعرية الشائقة  
مسرحية تدور احداثها في بور سعيد سماها مؤلفها العدو  
الجبان ، وباطلها من الغمان الاذكياء الذين يعتمدون على  
الحيلة للابيقاع بالاعداء ومنها :

والآن هي يا يارفافي كل فرد في اتجاه

من رأى منكم عدوا فلينفذ مايراه

وبعد ان صرخ احد الاعداء يقول :

صرعنك مصر بكف شبل من بنى الشعب عظيم

شعب العروبة والرجولة والبطولة من قدم

واعتقد ان استغلال التاريخ لايصال حدوداً ، ولذلك  
ارى ان نحمد الى مادة التاريخ التي بين ايدينا فنقسمها على  
هذا النحو :

أ - علماء او ابطال نبغوا في حداثة السن كالنبي والشافعي  
ومصطفى كامل وغيرهم .

ب - ابطال تفوقوا في قتال الاعداء دفاعاً عن الوطن او  
حماية نبدأ من المباديء كخالد بن الوليد وصلاح الدين وغيرهما

ج - ابطال ضحوا في سبيل مبادئهم كعميلة بوريزيد

د - ابطال الاصلاح كجمال الافغاني ، وقاسم امين .

ه رجال الزهد والورع كعمير بن عبد العزيز وابو  
مروان القصبي الشعبي .

ز - اخبار الرحالة والكتابين .

نحمد الى هذه الانواع من البطولات ونجعلها اساساً لقصص  
تضيف اليها من الخيال ما زراه بمحبت لا تخرج من جوهرها عن  
المفهوم التاريخي ، وليس يضفيها ذلك مادامت تقدم الى الطفل  
على اهالون من الوان القصص لا على اتها فاربخ . أما القصص  
الشعبي فمن واجبنا ان ننتقي منه ما زراه صالحاً ثم ننذر به تهذيباً  
كاملأ مادمنا نرمي من ورائه الى التربية والتقويم ، وليس من  
الحكمة في شيء ان نقف في اخر اجناله عند حد الاسلوب كما  
يفعل بعض المبذبن .

ولا ازيد بالتجاهنا الى التاريخ ان نهمل جانب القصص على  
لسان الحيوان والطير فما زال الطفل في مرافقته توافقاً الى صورة

الزمن فنقدم اليه مالا يستطيع ادراكه او يراه ابعد من آفائه  
فإذا شئنا الترجمة لمن هم دون المراقة كان من واجبنا ان  
الاسماء وتغير ملامع البيئات ، ولون العادات والتقاليد بما  
يمكنني بتلخيصه :

وقد اطلعت على مجموعة من القصص المترجمة عن الإيطالية  
فوجدت في صورها جمالاً ، وفي آخر اجهازه روعة ولكتها تضمنت  
اللوانا من العادات التي لا تلائم ابناءنا واستعملت على كثير من  
الخرافات والاحداث المفزعية التي تأمل ان ننزعه افكار الصغار  
منها في العهد الجديد .

وقد عمد بعض الادباء الى تلخيص القصص عن الآداب  
الاجنبية ، وراغوا في اساليبهم "السهولة معتقدين انها بقصصها  
وسهولة اسلوبها اصبحت ملائمة للاطفال ، ونسوا ان الموضوع  
وما يشتمل عليه من احداث فوق المستوى وانها بهذا الاتصال  
اداة للتوجيه وربما نفرة من القراءة ، او اساءت الى  
نفسه واخلاقه .

وشيء بهذا اعمل بعض المترجمين من تخيروا الموضوع ملائماً البعض من أهل الطفولة ولكنهم ملئوا إسايلهم بالوان شني من صور البيان وغريب الالاظط ، يقول احدهم في قصة للأطفال : و ثم اثنت مزهوة الفرحة الموستانية التي يغترها حياتها وتلاؤات ثناياها . غدت بسماط تتوثب على مر ملاجها و تظرف ، آثارا راقصة وأنا معابنة ، على خديها فوق ثغرها الضاحي في لمح عينيها ، اذ يرقق بين اهدابها المشرعات كالسمام ، وبمثل هذا الاسلوب يجعل المترجم احداث القصة ان اتها للتأميم بل التلميذ الصغير كما يبدو من صغر القصّة وصورها وطريقة طبعها وعرضها .

ونحن في ختام هذه الكلمة نتوجه إلى المؤلفين من الشعراء والكتاب والمتربجين والمذهبين لقصصنا الشعبي آملين أن يتموا بالتوابع الآتية حتى يكون لاعمالهم آثارها الجسدية في تنمية الطفل الجديد :

١) عليهم ان يتغيرو لكل مرحلة من مراحل الطفولة  
اما يناسبها من الموضوعات ، وان يتroxوا في بيانهم الاسلوب  
الملائم لكل مرحلة ، على ان تكون الدراسة التفصية الابasis  
نهاية ب Lafoun .

٢) وعليهم - اذا شاءوا التــذيب من ادبنا الشعــي

اذا كان اختيار الموضوع وما يشمل عليه من افكار من الامور المهمة التي يجب ان يتواخه المؤلف مناسبة المرحلة التي يؤلف لها – اذا كان ذلك منها ، فأن اختيار الاسلوب ملائماً كذلك من الأهمية بمكان فقد تضييع الفائدة لارتفاع في الاسلوب ، وقد يوّهن الابناء من قدر القصة في نظر المتعلّم من الاطفال ، ومن اجل هذا نرى ان اختيار الموضوع محدد في كثير من الاحيان مستوى الاسلوب الذي يجب ان يكتب به . وهذا ما يعني به المؤلف اذا كان من يهتفون بالدراسات النفسية للأطفال . ولكن هل سارت القصص التي بين ايدينا على هذا الفرار؟ وهل راعى المؤلفون في اساليبهم عند الكتابة المؤازنة بين مستوى الموضوع ومستوى الاسلوب؟ اثنا لا نجد الا القليل النادر من هذه القصص : اما الكثرة الغامرة من الانتاج : فموضوع لا يلتقي بأسلوب ، واسلوب لا يتغير منها بكثير الانتاج ، وارتفاع يند عن مستوى الاطفال ، وترافق في الحال .

وقد هبط الاسلوب الشعري في بعض المسرحيات الى حد الابتذال والخطأ في الوزن ومن ذلك :

ولسوف نطوي راية الكفر فقد  
خربت علميـم ذله وخضوع  
★ ★

قيل النبي نجـا وها هو قربك  
 فضـت تطـيل الحـمد شـكر رـبها  
 كالبلـق بلـع كان سـينـك نـازـلا      كالـجـرح يـقطـر صـاعـداً بـالـروح  
 ★      ★  
 وفي هـذـه الـآيـات كـانـزـى اـخـطـاء في الـوزـن وـابـتـذـال في  
 الـاسـلـوب وـضـعـفـ فيـ المعـانـي .

وبعد فاتا نزيد من مؤلفي القصص ان يتخيروا الموضوع ملائماً لاحتياجات الطفولة ، فإذا تأكّدوا من ذلك تختاروا الأسلوب المناسب لهذه المرحلة ، وبذلك تأتي إساليبهم متباينة بتقاطعات الموضوعات .

قد يستطيع الطفل في مرحلة المراهقة ان يقرأ الوانا من القصص المترجمة تتضمن وصفاً لبيئات اجنبية ، وتحمل ايماء لم يسمع بها في بيته وشرح عادات وتقاليد مختلف عن عاداته وتقاليده . وهو دون هذه السن احوج ما يكون الى ادراك نشأة اولاً والبيئات العربية ثانياً ، ومن الخطأ أن ننسى به

مجلة فضيحة شأن اخوته الكتب الثانية التي وجدت طريقها  
المهددة الى النقاد ، ويضم بين دفتيه نبذات عن سير واعمار  
سبعة فحول من شرائط الغرب المعاصرن والمجددين ، كما يحمل  
في خافقه مثل هذه الخمسة آخرين .. تقرؤهم مجتمعين الاحد  
عشر فعلاً و « فعلة » ، فتلذ للك القراءة .. مثلاً يلذ لك  
استقطاب اصداء الكلمة كأنها موسيقاً !

ان سعداً يختصر عليك مسافة البحث والتدقيق ، ويوفر  
عليك كثيراً من الجهد والعرق واستنزاف العيون وبنات  
الافكار .. ويكفيك مزونة المقارنة والمفاضلة بين شاعر  
وشاعر فيعطيك « الوجبة » التي  
تحتاجها بعفوها صادقة ، وتعبر  
اصدق .. ويفجؤك بليل ما فاجأ  
غاندي به العالم .. اريد ان  
تذهب على بيتي ثقافت كل الامم  
بكل ما امكن من حرية  
ولكني انكر على اي منها ان تقتلوني من اقدامي ! وعيّر  
على سعد ان يقتلن اقداماً من وسط الساح ومن معركة  
النتائج الخير المترى كرمي « عين » ، الحق والحقيقة ، وسعياً  
وراء مثل الجمال .. والكمال .. والحرية ..

وليس اول على قيبة هذا جبيعاً من قراءتك مارسلين  
فالمور في سره وحبه ، وبوشكين في ذكراء ، وجوكوفسكي  
في احساسه ، وسلوتشفسكي في رجائه ، و « دي موسى » ،  
كاتب الالم .. وجير الذي في صداقته واستيفان زفافع في  
انتهاره .. يقابلهم في الشرق من حيث الموضوعية والعيش  
للفن والكون .. وتحقيق الافضل : طاغور في فلسفة والمرور  
لي في تأملاته .. وفؤاد ابو زيد في عذراته وجحانة الاحدب  
في تسع اقصودات مشرورة الصدر والقواد ، متکاملة الندين  
كآية عروس حسناء طهور تزفها الطبيعة الى ضوء القمر  
لتغسل في جلنه من وعاء السفر وتربيل عنها تخثر الشوائب  
والاوضار وادران المارة ! اما كوليت الخوري فنقرؤها في  
قصيدتين اثنين « لو » و « سكر » ..

هذا غيض من فيض ما ترجمه سعد صاحب لي ولك  
والمتعين الحيارى التائبين وراء الخيال .. والحقيقة عارية  
مكشوفة كدموعة تألق في عيونهم الوسني المهزولة وتبتهل  
على مقلم المقرحة الجريحة !!

## في رحاب (القبس الحي)

بعلم

بقلم عبد الله الشتي

سكرتير تحرير الزميلة الامام

القبس الحي ؟  
ارأيت الى هذا العنوان تبعث منه ممه الحياة منها ثرأ  
للعطاش يفيض بالرواء لرواد الحياة .. واللاحياء متهم على وجه  
الخصوص ؟  
هذه الحياة بما تحتويه من خصائص وفعاليات ، وما تشمل  
عليه من وفق وعطاء ومشاعر تزعم حبات الخير والبركة في  
النفوس .. هل طاب لك يوماً ان ترود عن نفسك في رحابها  
ساعة من زمن يضي .. فالقلوب اذا كانت عميّة ؟ .. وهل  
استشعرت حاجة الى التطاويف في ممالك شعر - وشعر ،  
ودروب من خضرة يحتاطها  
الطل والظل كالسوار ؟ انك  
لو فعلت لافتت حقاً ان الحياة  
غير هذه الساعات الرتيبة  
المملة .. التي تنصرم من عمرها  
ولو جدت فعلاً انه ليس بالخبز  
وحده يحيا الانسان !

وخرجت من نطوابي ، والسلة في يدي معبأة من عناقيد  
الكرم .. وثار الروح تؤكليها اشجار الحياة رطباً جيناً ..  
ولا اكتفي بلون واللونين .. بل من كل واد عصا .. ومن  
كل حدائق زنبقة او زهرة ، ومن كل ارض قبضة نبات يذكي  
جذورات الحصب والدفء المناسب عبر العروق والافتدة  
كالحدر .. كالنشوى التي لا تنتهي الا لتببدأ .. وتببدأ  
ولاتنتهي ! ..

ذلك هو قبس سعد صائب .. يشع في قلبي في زحمة  
العتمة والظلمة ، ويبعد كثيراً من اسوداد الحزن في ذاتي ،  
ويهبي لي ولكل واللحيارى التائبين السائرين بلا هدف ظلاماً  
وارفة ففي اليها من حر ومن قر .. ونجتر معها اطيب  
ذكريات الماضي والحاضر والمستقبل الذي نستشف خباه ،  
ونكتنه امراره وخفائيه قبل ان يدركه مخاض الولادة !  
وانا من طبعي .. اوثر التعليق ، واوثر هضم المرف  
المبدع الخلائق تبارك قدرته يفعل في فعل السحر في  
النفوس ! .. فلا تلومني اذا انا امعنت في هواي .. واسترسلت  
في نشوئي مع سعد .. وقبس سعد .. واود لو اقول قبس  
الاقbas ويدى على ضميري قبل ان تكون فوق قلبي !  
يقع الكتاب في ١٨٥ صفحة من الحجم المتوسط الانتقى

# البطولة في أدب الأطفال - بقية

الأطفال - ان ينتقدوا منه الوانا يحيطون فيها يد الاصلاح ، حتى تأتى خالية من الشوائب ، بجدية في تسمية الحال ، مهذبة للأخلاق بما تعرض من المثل الصالحة للإبطال .

٣) ومن واجب المؤلفين ان يبيشو اذهان الناشئين  
اللوبثات العالمية في العالم ، وان يبشرروا بوثبات ووثبات ، وان  
يعلموا من العلوم والاختراعات مادة لاروان من الحال ونفادج  
طائفة من البطولات ، ولعلهم يجدون في هذا غنا عن بطولات  
الجن والشاطئين .

٤) وعلیهم ان يجعلوا تاریخنا الماخي والحاضر وما فيه من بطلولات ، وسائل لتنشئة الابناء على الملة والكرامة باجحودن فيه من المثل العليا تلك المثل التي تضيء امامهم الطريق ليشرف الغامات .

وبعد ، فاني ذاكر لمؤلفي ادب الاطفال جهدهم وفضلهم  
ومنوه في هذا المؤثر الكريم ، بفضل بعض المجالات على توبية  
الناشئين ، وارجو ان يتابع الادباء نشاطهم وان يتمسوا  
بآدابهم اقوم الطرق للاعداد والاصلاح ، حتى يعودوا ابطال  
المستقبل بما يقدمون من النماذج الرائعة للبطولة فقد كان الادباء  
وما زالوا الرواد الذين يسيرون في مقدمة الركب الى اسبي  
الغايات ، وها هي ذي الامة العربية قد وضعت في ايديهم خير  
امانة ، وضفت في ايديهم اعز شيء لديهم ، وضفت آمالها  
لعزيزه ومستقبلها الذي تصبو اليه ، وضفت جيلها الصاعد ،  
بل ، وضفت ابطال احفاداً لأبطال .

احمد ابو بکر ابراهیم

مفتشر عمارف الكويت

مختصر الشؤون الادارية

في مجلة المقاومة

طلال النزف

لقد اسهم سعد صائب في «اشياع»، المكتبة العربية بالدمم وزرقها بحقن «الفيتامين»، قاماً مثلما يفعل النطامي ازاء المرض .. والمرض .. ٠٠٠٠

وهو في كل الاحوال شبع لا يفتأم الجوع يعقبه مناشدأ  
ـ ( سعد ) مزيداً من الزاد .. وفائضاً من الدسم .. شأنه  
ـ شأن كل خير سعفي جواد .. اخذ الله بيده صعداً الى القمة  
ـ وحقق في عهده الآمال !

الصدید.. وارض الديدان

احاول ان اغمض عيني . لعل السبات يقتلعني من حاضري  
العفن . لكنني لا أستطيع . تمر حوادث النهار في مخياني ، كأنها  
اشباح ذات اصوات مفزعة . اتعب عيني . اجعل البوابتين  
يدوران في محجريها . احرك رأسي بينة وينمرة . اعد من  
الواحد حتى الالف واكثر . واحياها ابدا العد من البداية .  
اقوم بمحركات كثيرة .. انقلب في فراشي كأنني محظوظ .  
وانقلب . يتعب جنبي اليسير . فانقلب الى جنبي الامين .  
انقل رأسي فوق الوسادة كلها شعرت بحرارة المكان الذي  
القيت رأسي عليه لابد ان انا ميت . ولا بد ان تجتاحني كل ليلة  
الاحلام المرعبة المفزعة حتى الصباح . وعندما يطل الصباح  
اولد من جديد .

المأساة تكرر كل يوم . أصبحت هذه المأساة آلة رهيبة  
تسحق احساس بشكل دائم .

ستظل يدا هذا العالم تضيق الخناق على عنقي . كعمال غاضب يكرهني . لا بد ان اختنق به كمحشرة تدوسها قدم مخلوق وحش . ثم ينتهي حلم طويول قضيته خلف البحث عن ذاتي المفقود في عالم مغلق لم يكن فيه الا الشقاء يتدفق منه شلال منهر في عذاب متواصل ، واستقر كالصديد في قعر ارض الديدان ..

مکتبہ رفاقت



**مكتبة لسان العرب**

[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

رابط بديل  
[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

# فهرس العدد

العدد التاسع - كانون الثاني ١٩٥٩ - السنة الاولى

## صفحة

شكري فيصل	البطولة في الادب العربي	١
محمد حربيري	الى كسلى ....	١٠
غسان كنفاني	لؤلؤ على الطريق	١١
سعير كيلاني	تشرين في السادس عشر	١٣
احمد ابوابكر ابراهيم	البطولة في ادب الاطفال	١٤
فوزاد رفقه	اغنية ماجية	١٧
خليل خوري	رحلة الضياع	١٨
محمد حيدر	عرض حال	١٩
محمد سعيد الكيلاني	رباعيات الحياة	٢٣
محمد محمد كلزي	قرية الشاعر	٢٧
خالد حماده	القصص السينائي	٢٨
فوزاد العادل	اصداء	٣٠
نقولا بنت	التربية المهنية	٣١
رفيق خوري	في مهب الريح	٣٤
مؤثر الحامين	همسات بين الكواليس	٣٥
عادل فرهنولي	العيون التي تحكي	٣٦
ديتر ايغانوف	الوردة الدمشقية	٣٧
شكييب الجابري	القصة في حياتي	٣٩
تاريان زكريا	طيف	٤٥
عدنان بن ذريل	كتب وقراء	٤٦
سعد صائب	نموذج البطل	٤٧
هيفاء عربي كاني	قطارة الليل	٥٢
ياسين رفاعية	الصديد وارض الديдан	٥٣
عبد الله الشتي	أفي رحاب القبس الحبي	٦٢

صدر حديثاً

الكتاب الذي غير الكثير من المفاهيم الطبية

# نظرة في عالم اللسان

على ضوء (تفاير جدید فی الطب)

تألیف

الدکتور محمد جعیلی بونغیمه

تجده في سائر المكتبات العربية